

# عبد الناصر و الحملة الظالمة



عبد الله إمام

عبد الله امام

عبد الناصر

والحملة الضالمة

١٩٨٦

## هذه الحملة الظالمة المخططة

تجدد في مصر دائما الحملة على جمال عبد الناصر . . وكانها  
مناك من ينفخ في النار ، ويحاول اشغالها كلما انطفأت . .  
ولايعدم وسيلة لازكائها بوقود جديد .  
ولقد استمرت الحملة التي استخدمت فيها كل الوسائل  
وكل الاجهزة ، وكل الاساليب ما يزيد على عشر سنوات . . وكانت  
نتائجها باستمرار سلبية . . اذ يفاجأ القائمون على هذه الحملة ،  
والمخططون لها ، انهم استخدموا اسلحة فاسدة ترتد عادة الى  
صدورهم . وهم لم يياسوا ، فاعادوا الحملة من جديد بأكثر ضراوة  
ومساعد على ذلك عوامل عديدة عادت لتنفخ في النار وتعطيها مزيدا  
من الوقود . . ولعل من أبرز هذه العوامل ان عبد الناصر بدأ يظهر  
بمنف في وجدان الجماهير بأكثر من ذي قبل ، وبدا ان الحـلـل  
الناصرى هو المخرج الوحيد لما يعانیه الشعب من أزمات فى  
الداخل ، والخارج .

وقد بدأ الحملة على عبد الناصر توفيق الحكيم . بكتيب صغير  
يقول فيه انه طوال سنوات حكم عبد الناصر كان فاقد الوعي .  
وفى تلك السنوات كان اخصب انتاج الحكيم . وفترة ازدهاره  
وحصوله على كل الجوائز ، وتكريم عبد الناصر له .  
ويعد حرب اكتوبر ، وبداية الردة على ثورة يوليو . اعطيت  
هذه الحملة الضوء الأخضر حتى تتطلق بأقصى سرعتها ، واستخدمت  
فيها كل وسائل الاعلام . . من صحافة رسمية وتلفزيون واذاعة  
وسينما وكتاب ، ثم دخل المعركة السادات بنفسه ، والتي بثقله  
فيها . . فى عدة اتجاهات فقد اعطى مواقع متميزة فى الاعلام  
للذين اضرىوا من فترة عبد الناصر واعاد بعضهم من الخارج ، وعقد  
صلحا مع التيارات الاسلامية ، أحد بنوده السماح لهم بتشريح فترة  
عبد الناصر ، ثم وضع نصا فى الدستور بالا تسقط جرائم التعذيب

بالتقادم او بمضى فترة مميّنة مثل مائر الجرائم . وكان المقصود من هذا النص ان يكون احد المداخل لفتح ملفات حكم عبد الناصر من طريق امراد التيار الدينى وبعد ذلك قاد هو بنفسه المصركة نادلى بعشرات الاحاديث ، والخطب ، والمقالات من سنوات الارهاب والهزائم ، والحراسات والمعتقلات والقمع ، والديكتاتورية واشتراكية الفقر ، وغيرها . وكانت كلمات السادات عناوين لمقالات ولكتب ، تبارى البعض فى وضع تفصيلات من عندهم ، تقريبا ، او زلفى . . او حتى عن شبه اقتناع .

وأصبح معيار الوصول الى مواقع المسؤولية ، هو التفوق فى اظهار العداء لكل ما قام به عبد الناصر .

وكانت المحصلة النهائية ان بقى القطاع العام ، نقطة وسط بركة رأسمالية .

وبقيت مجانية التعليم ، ونسبة العمال والفلاحين فى المجالس المنتخبة . . وبقى الاصلاح الزراعى . . وان كان الاتطاعيون ، عوضوا عن الارض التى تملكها الفلاحون .

وبقى السد العالى ، بعد ان ارتفعت اصوات داخل مجلس الشعب تطالب بهدمه ، وحتى عندما قيل بلعسان الخبراء وفى دراساتهم ان السد العالى وحده هو الذى انقذ مصر من الجفاف ومن المجاعة التى اصابته بعض دول حوض النيل ، صمته الالسنة التى طالبت بهدم السد العالى . بعض الوقت . . ثم عادت تتحدث عن اخطار جديدة للسد العالى وما يصيبه من زلازل ، ومن نقص فى بعض انواع الاسماك . . واصبح السد العالى ممشولا عن انتشار البلهارسيا ، بل وايضا عن ازمة الغذاء والكهرباء .

فعندما نستورد غذاء ، فلان السد العالى ، لم يحقق اهدافه فى «استصلاح» الارض الصحراوية .

وعندما نطالب بترشيد الطاقة فلان السد العالى لم يولد الكهرباء .

ويتجاهل هؤلاء جميعا ، منع الجفاف وتوفير المياه ، وتحويل اراضي الصعيد للرى الدائم ، وامتداد اعمدة الكهرباء لتصل الى اربعة آلاف قرية وعشرين الف نجع وعشرات المصانع التى اقيمت على كهرياء السد .

### حملة الاخوان المسلمين :

الاخوان المسلمون ، هم من ابرز خصوم جمال عبد الناصر وهم يوجهون الى عبد الناصر هجوما شرما وضاريا وغير موهومى من خلال ثلاثة ادعاءات أساسية :

الاولى : انه عصف بهم ، ودبر مؤامرات وهمية للتخلص منهم وبعضهم يرى ان هذه المؤامرات الوهمية كانت نتيجة تعليمات تلقاها جمال عبد الناصر من المخابرات الامريكية والمخابرات السوفيتية والمخابرات الاسرائيلية معا ، وانه نفذها على الفور كما تقول زينب الغزالي .

الثانية : اجراءات التعذيب الشاذة ، واللانسانية التى تعرض لها بعض الاخوان والتى قامت بها مخابرات جمال عبد الناصر بتعليمات شخصية منه على حد قولهم !

الثالث : ان عبد الناصر — بادعائهم الاخير — كان معاديا للدين الاسلامى ، واحيانا يقولون انه كان شيوعيا ، وانه استولى على اموال الناس بالباطل .

هذه هى الملامح الرئيسية ، لعمليات الاخوان المستمرة ، والتى لا تهدأ على عبد الناصر وهم يكسونها اللص المناسب .

وهم لا يرون فى عبد الناصر الا انه الطاغوت ، والديكتاتور وليس له اية حسنة — كما يقول عمر التلمسانى — الا انه كان بعيدا من النساء . ومن تناول الخمر . . فقط لا غير .

ولايتسع المجال لدراسة شاملة وواسعة من هذه المحاور الثلاث التى تحتاج الى مناقشات طويلة وهمة .

وفى القضية الاولى لا يقبل الاخوان بغير رأيهم ، فم عندما يهاجم  
كمال الدين حسين — وهو قريب اليهم — عبد الناصر يصمتون له ،  
ويرددون كلماته : وينشرون رايه في كتبهم على انها اقوال اقرب  
الناس الى عبد الناصر ، وانها شهادات ثقفة ، وليست كلماتهم ،  
وعندما يقول كمال الدين حسين : انه اختلف مع عبد الناصر ،  
حول قضايا موضوعية ، ولكن ذلك لا يمنع من أن يقرر ان الاخوان  
تأمروا فعلا على عبد الناصر ، وعلى الثورة : وحاولوا اغتيال  
عبد الناصر وان مؤامرة ١٩٥٤ كانت حقيقية لا شبهة فيها . فانهم  
لا يأخذون بهذه الشهادة . . فقط لانهم لا يريدون سماع الاريهم .  
وعندما يقول حسين الشافعى — القريب جدا من التيار  
الاسلامى . بل انه احد رموزه — ان الاخوان تأمروا . ولقد بذلك  
محاولات شارك فيها بنفسه حتى يكون الاخوان المسلمون دعما  
للثورة ، وليسوا ادوات للتأمر عليها . ولكنهم رفضوا ، وكانت  
مة امرتهم حقيقية. وثابتة . الامر الذى اطمأن اليه ضميره : حتى انه  
كان عضوا في المحاكمة التى حاكمتهم على التأمر : وادانتهم .  
عندما يقول ذلك حسين الشافعى ، فانهم لا يسمعون رايه ،

ولا يصفون لكلماته ، ولا يعيرونها اهتماما .  
وعندما نطالبهم في تحدى بأن يتقدموا الى الجهات القضائية  
مطالبين بأعادة التحقيق في قضايا تأمرهم — وقد تغيرت الظروف  
ربما لصالحهم — فانهم يصمتون . . ويتجاهلون هذا المطلب الذى  
يحسم الامر كله . . ولا تريد ان نستدعى وقائع التاريخ — التريب  
والبعيد — لنتحدث عن وقائع تمسهم — ويمكن ان تكون قرائن —  
سعيدة عن الوقائع المادية الملموسة — علم، تأمرهم . . واستخدامهم  
السلاح والعنف . .

ولا تريد ان نفتح ملف هذه القضية بما فيها . من شهادات ،  
وشهود ، واسلحة وذخائر ، ورجال اتصلوا ، ورجال جندوا ودربوا  
. . وجهاز سرى اعد وسلح وخطط ، وخرائط سرية ، فتلك امور

قد يكون مكانها اية جهة قضائية يحتكمون اليها ، لو ارادوا ، فالشهود مازال معظمهم احياء .. والاوراق موجودة .. ومن وراء ذلك منطوق يقول ببساطة ان الثورة كانت تحكم بواسطة مجلسها . وكانت في عنفوانها ، وسيطرتها ، والغت الاحزاب السياسية كلها . فهل كانت تحتاج الى تدبير مؤامرة وهمية لتتخلص من الاخوان المسلمين التي لم تستطع ابدا قبل الثورة ان يكون لها نائب واحد في البرلمان .. حتى لو كان هذا النائب هو رئيس الجماعة ، الرجل الذي يجمع الناس على ثقائه وعلمه وفضله الرحوم الشيخ حسن البنا .

ولانريد بعد ذلك ان نخوض في وتائع قضايا تأمر الاخوان .. واتصالحهم بالانجليز ، ومحاولاتهم فرض وصاية على الثورة في بدايتها فذلك دعاوى يمكن الرد عليها بالوثائق الثابتة . ولكنهم لن يسمعوا .. لذلك فليس امامهم . لانصاف انفسهم سوى جهة قضائية تحقق الامر من جديد .. اذا كان الجيل الجديد منهم يبغى العقيلة ، ولا يريد ان يقف بعقله جامدا عند مفاهيم يرددها البعض تصفية لجراح ، او لثأر شخصي ، نتيجة تعذيب وقع عليه ، او قرارات لست مصالحة ومصالح اقربائه المادية .

فالرصاص أطلقه محمود عبد اللطيف ، وهندارى دوير الذى سلمه المسدس جاء من تلقاء نفسه واعترف ، وعلى نويتو أعطى المال سقط مغشيا عليه فى الشارع عندما سمع من الراديو ان عبد الناصر لم يقتل واحمد بدير قد اصيب ايضا ، والوثائق والاعترافات كثيرة وواضحة .. والوثائق موجودة والجهاز السرى المسلح حقيقة واقعة ..

وان نحدث عن مؤامرة ١٩٦٥ فبين سذور الكتب التى اصدرها الاخوان اخيرا سجد اعترافات كاملة - غير مقصودة طبعا - حول التنظيم والاسلحة والمؤامرة ايضا ..

وتجىء النقطة الثانية .. وهى التعذيب الذى قامت به اجهزة

المخابرات على افراد الجبهة .

وبداية فلابد من تقرير حقيقتين :

الاولى : انه وقع على عدد كبير من الاخوان تعذيب .. ايا  
كان حجمه ، فلا مجال لانكار ذلك .

الثانية : ان هذا التعذيب من الاخطاء التي لابد من الاعتراف  
بها وادانتها .. ايا كانت الدوافع التي ادت اليه ، والظروف التي  
تم فيها .

على انه قد فتح الباب واسعا ، لاعادة تحقيق جرائم التعذيب  
وتقدم الذين عذبوا ببلاغات الى النائب العام ، التي حققتها ، وهولها  
الى القضاء ، وقد حكم في كثير من هذه القضايا بادانه الذين مارسوا  
التعذيب ، كما حكم لهم بتعويضات عما اصابهم من اضرار .. ولقد  
ثبت للقضاء ، ان المخابرات العامة ، كانت بعيدة عن كل قضايا  
التعذيب .

لقد تقدم للنائب العام حوالى ثلاثمائة بلاغ عن « وقائع تعذيب »  
لم يكن من بينها سوى بلاغين اثنين فقط ضد صلاح نصر رئيس  
المخابرات العامة .

وحققت النيابة البلاغين ، وانتهت الى حفظ واحد منهما ، اما  
الثاني ، فقد حول للمحكمة ، وأدين فيه صلاح نصر .  
اى انه لم يثبت للجهات القضائية ، ان المخابرات العامة  
قامت بعمليات تعذيب سوى على شخص واحد ..  
كما ان الذين عذبوا انفسهم ، لم يتهموا اساسا المخابرات  
بتعذيبهم ..

الذين ثبت للقضاء ان المخابرات قامت به ، هو تعذيب  
الصحفي مصطفى امين الذى كان قد القى القبض عليه متلبسا ، بتهمة  
التجسس لمسئاب المخابرات المركزية الامريكية ، ولادم للمحكمة  
بهذا الاتهام .. وقد ادانته المحكمة ، بعد ان ثبت فى يقينها ان  
الاتهام صحيح ..



ولقد تيارى الاخوان في وصف وقائع للتعذيب ، يصعب تخيلها ، بل ان بعضهم كتب انه اثناء اتمام بعض المبانى في عدد من المناطق وجدت جثث وعظام لضحايا التعذيب الذين كانوا يدفنون احياء ٠٠ ولم تبلغ حتى الان اية أسرة عن فقد احد افرادها يدفنه حيا ، رغم ان الجماجم كانت على حد قولهم بالمئات ٠٠ ومع ذلك نهم لم يذكروا اسما واحدا من هؤلاء المئات الذين دفنوا احياء ٠ وبعيدا عن اية مبالغة ٠٠ فلا يهم حجم التعذيب لادانته ، ولكن ما يهم هو ان يكون الاخوان المتمسكون بكتاب الله وسنته ٠ من الصادقين ، الذين لا يحيدون عن شهادة الحق ، فذلك ما نامله ، ونرجوه منهم ٠٠ ولذلك فان علينا ان نصدق حجم التعذيب ونوعيته وان نرصده كخطا جسيم ٠٠ او بقعة سوداء في ثوب الثورة الابيض ولا يقلل من ذلك ، اعتراف شمس بدران بأنه هو نفسه المسئول عن التعذيب ٠ وأنه قام به من تلقاء نفسه ، ولم يكلفه به احد ٠٠ وشمس بدران يقيم في لندن ، وقد ادين في قضايا التعذيب بالسجن لثبوت الاتهام بالتعذيب عليه في أكثر من قضية . وكان شمس بدران في السجن في عهد عبد الناصر ، بعد ان حكم عليه في قضية مؤامرة رجال المشير حتى جاء السادات وافرج عنه ٠

وقد علق شمس بدران على هذه الاحكام قائلا انه يتحمل المسؤولية الكاملة عن التعذيب ، وبرر التعذيب بأنه يستهدف مصلحة عليا وهي أمن البلاد وانقاذها من الدمار والنسف ، لذلك كانت هذه الوسيلة للحصول من المتهمين على المعلومات ، « كان يوسعى ان ابرئ نفسي ، فاقول اننى كنت اتفقد اوامر الكبار ، ولكنى فعلت ما فعلت عن قناعة ، ويقول شمس بدران « لقد كنا في سباق مع الزمن ، اما ان نسبقهم ونعتقلهم او يسبقوننا وينسفون القاهرة ، ولا يمكن ان تكون فبركة الاسلحة التى ضبطناها والرسوم الكروكية التى رسمها مهندسوهم موضحين فيها اماكن النسف ، هل كان

المطلوب السكرت لتقع الكارثة لاثباتها ،  
ولقد وقف وزير داخلية السادات ليتحدث عن المعتقلات أيام  
عبد الناصر فقال انه منذ سنة ١٩٥٢ حتى سنة ١٩٧٠ كان عدد  
المعتقلين من السياسيين القدامى . والاخوان . والشيوخ .  
وغيرهم ١٤ الفا ، ابتداء من الثورة حتى رحيل جمال عبد الناصر  
اعتقل ١٤ الف . . على مراحل مختلفة وطوال ثمانية عشر عاما .  
وقال عبد الناصر « اننا لم نحاكم الاخوان افتراء . لانه كان  
يوجد جيش مسلح يستخدم للانقضاض على الشعب . لقد بدأوا  
بالعدوان عام ٥٤ فهل تركناهم في السجون ؟ ، خرجوا من السجون ،  
واكثرهم افرج عنه قبل مدة العقوبة ، واكثرهم ممن كانوا في وظائف  
وفصلوا . وضع لهم قانون خاص كي يعودوا الى وظائفهم . . لم نقل  
ابدا ان هذه فرصة ليقروا في السجن . انا لا اريد ان اتخلص من أي  
شيء في هذا البلد ، اريد ان اجمع كل أبناء البلد . وقد خرج منهم بعد  
سنتين وثلاث واربع عدد كبير جدا من الذين هدهم الله ، »

وقال لى شعراوي جمعة آخر وزير داخلية لجمال عبد الناصر  
انه بعد مؤامرة الاخوان الثانية عام ١٩٦٥ ، وضمت خطة للافراج  
عنهم عام ١٩٦٦ ، وزاد عدد المفرج عنهم بعد عام ١٩٦٧ وعندما  
ترك وزارة الداخلية يوم ١٣ مايو ١٩٧٠ كان في المعتقلات ٤٥٠ شخصا  
منهم ١٥٠ معتقلين على ذمة المخابرات الحربية للشك في اتصالهم  
بامرائيل . ولم يكونوا من السياسيين . وانه ترك على مكتبه كشفا  
بأسماء الذين سيفرج عنهم وخطة الافراج . وقال لى حسن طلعت  
مدير المباحث العامة في ذلك الوقت « هذا الكشف كان به ١٢٠  
اسما تقرر الافراج عنهم .

### عبد الناصر والاسلام :

بعد هذا الرصد السريع لحوادث التعذيب يبقى الاتهام  
الثالث الذي يصر في الحاح على ان جمال عبد الناصر كان معاديا  
للدين الاسلامي ، وهو الحاح لايعتمد على وقائع مادية ملموسة .

ولكنها فقط طلقات في الهواء ، اذا لم تصب . فانها تحدث اثرها ، اعتمادا على ان الناس لن يدققوا ، ويتأملوا هذه المقولة ولا غيرها .

وهذا الاتهام — ربما وحده — هو الذي يدل على سوء التصد وعلى الافتراء ، من قوم المفروض أن يكونوا أبعد الناس عن ذلك . فاذا افترضنا ان هناك اختلافات في وجهات النظر حول قضايا التآمر ، وان هناك مبالغات في قضايا التعذيب ، فانه لا يمكن التماس العذر في هذه القضية ، لان اى ضباب مهما كانت كثافته لا يمكن ان يحجب الحقيقة فيها . حقيقة عدد المساجد الذي تضاعف في عصره عشر مرات .. ولا يمكن ان ينشئ محطة اذاعة الخاصة للمقرآن الكريم التي أنشئت ٠٠ ومدينة للبعوث الاسلامية التي وفد اليها الطلبة المسلمون من كل أنحاء العالم تتحمل الدولة كل أعبائهم ليدرسوا الدين الاسلامي .

والذي يعادى الاسلام ، لا يمكن ان يفتح معاهد دينية للفتيات لأول مرة ولا كليات ازهرية اسلامية للفتيات .

والذي يتخذ اى موقف من الاسلام ، لا يمكن ان يجعل تدريس الدين الاسلامي في المدارس اجباريا ، ويحول الدين لأول مرة في مصر الى مادة للنجاح والرسوب .. والذي لا يكون شديد الايمان بالاسلام ، ويدوره في بناء الفرد والامة لا يمكن ان ينشئ مجلسا للشئون الاسلامية ليعمل على نشر الاسلام وينشر كتب التراث ، وييسر للمواطن العادي الكتاب الاسلامي بسعر لا يجاوز القروش الخمسة ويوفد وعاظه مبشرين بالاسلام مقاتلين من اجله في افريقيا . كان عبد الناصر غيورا على الاسلام بما اتخذه من اجراءات لدعم اركان الاسلام ، وتثبيت مفاهيمه الصحيحة .

ولسنا في مجال رصد : موقف عبد الناصر من الدين ، وما قدمه للاسلام فتلك قضية طويلة لعبد الناصر فيها رأى ، وكلمات واضحة ومحددة ربما كانت تخفى على البعض لانهم لا يطيقون سماعها ولكن

هذه الاعمال الملموسة التي عاشها الجميع لاتخفى عليهم احد ، ويكون نجاهلها عن عمد امر لايليق بمن يؤمنون بالله ورسله واليوم الاخر .  
فنى موضوع تطوير الازهر ، الذى هدف الى توسيع قاعدة الاستنادة منه بانشاء كليات جديدة علمية ونظرية مع الابقاء على كلياته القديمة العتيقة .

ويختلف البعض حول ما اذا كان هذا التطوير قـــــــد نهض بالازهر ام اجهز عليه . على ان العبرة هنا ليست بقانون التطوير الذى هدف الى تخريج الطبيب المسلم ، والمالم المسلم . والمهندس وضعه الازهريون انفسهم ، وعارضه ، وما زال يعارضه التقليديون منهم بينما يصر عليه الاجيال الجديدة من الازهريين .

وهى قضية خلافية ، يمكن حسمها على ضوء التجربة خلال السنوات الطويلة الماضية ، لقد سمعنا نقدا لتطوير الازهر . .  
ومدحا فيه . فالمقصود من الحملة اذن هو مجرد التشهير . .  
والتطوير صدر بقانون من مجلس الامة اثناء حكم جمال عبد الناصر وكان المسئول عن الازهر فى ذلك الوقت كمال الدين حسين اقرب الرجال الى الاخوان المسلمين الذى لا يتصل حتى الان من مسئوليته عن ذلك القانون ومع ذلك فهم لا يوجهون مدافعهم اليه . . وانما يتجهون دائما الى عبد الناصر وحده وهذا أيضا دليل على سوء القصد . .

اما القضية الاخيرة : فهى الادعاء بأن عبد الناصر اخذ اموال الناس بالباطل . وعبد الناصر امم اموال الاغنياء لحساب الفقراء وليس لجيبه الشخصى . .

وهى قضية مجال الاجتهاد فيها واسع ، وهناك خلاف بين علماء الاسلام عليها . فهناك من يفسر الاسلام لصالح عليا القوم وسادة المجتمع ، وهناك من يفسره لصالح الفقراء والمعدمين . . .  
وكان علماء الاسلام الذين اجتمعوا فى مجمع البحوث الاسلامية الاول بالقاهرة قد اقرروا « ان الاموال التى تمكنت منها الشبهة على

غان لم يفعلوا صادرها اولياء الامر ليجعلوها  
في مواضعها ، وان المال الطيب الذي ادى ما يمكن من  
صاحبه نظير قيمته يوم اخذه ، وان تقدير المصلحة وما تقتضيه هو  
من حق اولياء الامر .

وقد يرى البعض ان هذا الاجماع من العلماء ليس ملزما ومن  
هنا تظل قضية المال في الاسلام من المسائل الخلاقية ، ولكن الاختلاف  
وقد وقع منذ قرون لم يصل الى الاتهام بالخروج على الاسلام .

لذلك كله . . فان المسألة ليست هي المؤامرات . . او التعذيب  
. . او البعد عن الاسلام ، لتلك مسائل يعرف زعماء الاخوان في  
قراءة انفسهم الحقيقة فيها اكثر من غيرهم . واثما المشكلة هي  
الجروح الشخصية ، وضرب طموحاتهم السياسية ، ولكنه دائما يتم  
الحديث عنها بطريقة مختلفة . . تزييفا للحقائق ، وابدالا للحق  
بالظلم .

وكان الاخوان . . هم الركيزة الاولى عند الذين يهاجمون جمال  
عبد الناصر . .  
وهناك يقف في الطابور اشخاص . . ومنظمات وهيئات  
أخرى كثيرة .

## التطهير ... واجازة القانون ..

فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٥٢ اصدر مجلس الثورة مرسوما بقانون بفصل الموظفين بغير الطريق التأديبى .. وكان الهدف التخلص من الموظفين الذين حامت الشبهات حولهم فيما يمس النزاهة ، والشرف ، أو حسن السمعة . وفقا لما جاء فى القانون . وامتدادا لقرارات أصدرتها وزارة نجيب الهللى .

وشكلت عدد من اللجان لدراسة اوضاع هؤلاء الموظفين بناء على التقارير التى تعدها الجهات المختصة . ولم تكن الثورة قد استقرت بعد . كما ان تادتها لم يكونوا يعرفون كل الموظفين .. لذلك فان اللجان فى كل المواع بدات عملها . ووضعت رايها . وقد فضل عدد من الموظفين تقديم استقالاتهم حفاظا على كرامتهم . واحساسا بما قد يصيبهم نتيجة أعمالهم الغير سوية .. وبقي آخرون حتى خرجوا بناء على القرارات التى أعدتها اللجان ..

وكان من بين هؤلاء عدد يزيد على اربعمائة من ضباط القوات المسلحة .

بعضهم أحيل الى التقاعد وبعضهم الحق بالعمل فى الوزارات والمصالح الحكومية ابعادا لهم عن مواقعهم فى الجيش وقد عرفت هذه الحركة باسم « التطهير » الذى أخرج عددا من الموظفين من العمل بغير الطريق التأديبى .

وقد عرضت قرارات لجان التطهير على مجلس قيادة الثورة .

ولقد كان مرشحا للخروج فى التطهير توفيق الحكيم عندما طلب اسماعيل القبانى فصله بحجة انه غير منتج . واعترض جمال عبد الناصر ، على اخراج توفيق الحكيم الذى كان قد قرأ له ، واستلهم كثيرا من أفكاره .

اما بقية الموظفين الذين اخرجوا فى التطهير فمن البديهي ان

رجال الثورة جميعا لم يكونوا على بينة من أمرهم ، ولا يعرفون تصرفاتهم ٠٠ فقد كان عمرهم فى تولى المسئولية لا يتجاوز شهورا معدودة ، وانه يتحمل مسئولية صواب أو خطأ هذه القرارات الوزراء المختصون أو اللجان التى قالت رأيها ووضعت التقارير منذ البداية .

وعندما يوجه نقد الى قرارات التطهير التى مضى عليها اكثر من ربع قرن ، والتى يحاول البعض نبشها الان ، فإنه لابد ان يوجه الى اللجان ٠٠ ثم الى الوزراء ثم الى مجلس الثورة ، وأعضائه جميعا .

هذا بصرف النظر عن مدى صحة هذه القرارات ومدى صدق التقارير ، ولا شك انها فى اغلبها لم تكن تأخذ طابع الانتقام الشخصى حتى لو حدث ذلك فان المسئول عنها ، هى اللجان بالدرجة الاولى ثم مجلس الثورة مجتمعا بالدرجة الثانية . وقد شملت قرارات التطهير عددا من أساتذة الجامعة ، وكانت القرارات تعنى ابعادهم عن مواقعهم فى مجال التدريس وتوجيه الطلاب ، وتلقيحهم العلم ٠٠

وربما كانت لبعض هذه القرارات اسبابها السياسية ، فعدد منهم اتخذ موقف العداء من الثورة الوليدة لاسباب مختلفة . وكان من بين التقارير التى عرضت على مجلس الثورة ، وقائع عن أساتذة بكليات الجامعة يتأجرون فى اسئلة الامتحانات ، وآخرون يرتشون ، بل ان وزارة الداخلية تقدمت بطلب لفصل واحد لاسباب رآها بوليس الاداب ضرورية ، خاصة وانها تتعلق بصميم اسرته ٠٠ وكانت زوجته الثانية ذات علاقات عربية يعرفها جيدا بل لعله كان شريكا فى استثمار هذه العلاقات العامة ، واستطاع فيما بعد أن يقيم مشروعا ثقافيا كان لوجته دور فى نشره . !

وأصبح من بقى من هؤلاء حتى الان هم الرصيد الثانى للحملة

على جمال عبد الناصر لانه الرمز الذى تجسدت فيه الثورة التى اضيروا من قراراتها ..

ولما كانوا لا يستطيعون الانصاح عن جـرحهم الشخصى ، فانهم - عادة - يحاولون ان يلبسوا هجـومهم بثياب العلمية ، والموضوعية فيتحدثون مثلا عن الديمقراطية الضائعة ، وهم يستدرجون الناس الى مقارنات بين ديمقراطية ليبرالية تقـوم على تعدد الاحزاب ، وديمقراطية اشتراكية فى ظل تنظيم سياسى واحد ، ويربط الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية .

وكانت الثورة قد خاضت معارك طويلة موقت مسيرتها نحو الديمقراطية على النحو المطلوب .. معارك خارجية ومعـارك داخلية ، فهناك عدوانات متكررة من اسرائيل، هناك العدوان الثلاثى، الوحدة ، القوانين الاشتراكية ، عدوان ١٩٦٧ .. معارك اساسية لا يمضى عام الا ويحمل معركة ، الامر الذى دعى عبد الناصر ان يقول فى آخر مؤتمر قبل رحيله انه امضى ثمانية عشر عاما داخل خندق يحارب منه القوى المتريصة فى الداخل والخارج ، التى لم تكف عن التآمر وشد البلاد الى معارك على غير ما تريد ..

هناك الى جانبك ذلك قيادة تاريخية وطنية .. ذات شعبية طاغية .. ومع ذلك فقد كانت هناك ديمقراطية ..

ومع ان الديمقراطية كانت لها صورة مختلفة ، فانها لم تكن مثالية خالية من العيوب ، ولم تكن بالصورة الظالمة التى يطمس البعض معانيها ، ومن التضليل المقصود ان يتم الحديث عن ديمقراطية عصر عبد الناصر ، اذا ابعدت عن الاطار والمفاهيم التى كانت سائدة او التى كانت تحكم المجتمع فى ظل تنظيم سياسى واحد فلو كان هناك حزب يحكم ، وعدد من الاحزاب يعارض ، لبدت الصورة مختلفة ، ولا نستطيع ان نحكم على حجم المعارضة وتوجهاتها ، وامكانياتها لان ذلك افتراض وهمى .

انما الذى يمكننا ان نتحدث عنه ، ردا على دعاويهم ان



الموضوعية ، تقتضى نقد التجربة فى اطار ما كان سائدا . . وما كان سائدا ان الاتحاد الاشتراكى كان التنظيم السياسى الوحيد - وهو لم يكن حزبا - وكانت له لجنة منتخبة أو معينة فى كل قرية . وفى كل مصنع وفى كل شارع وفى كل قسم وفى كل محافظة .  
وكان هناك منتخبون فى مجالس ادارات جميع المصانع والشركات والجمعيات التعاونية يشاركون بالرأى فى تقرير امور مؤسساتهم ويحققون ديمقراطية الادارة .

وكان هناك مجلس امة منتخب ، نصفه من العمال والفلاحين ، اصحاب المصلحة الحقيقية فى البلاد ، كما انهم يمثلون الغالبية العظمى من الشعب وكانت هذه اضافة لتعميق الديمقراطية بتجاهلها الكثيرون .

ولجنة مركزية للتنظيم السياسى ، ثم لجنة عليا ، وقبلهما كانت هناك قيادة جماعية ويجمع الذين كانوا حول عبد الناصر ، واختلفوا معه ، او ظلوا اوفياء له ، انه كان يستمع الى كل الآراء ، ولا يبدي رأيه الا فى نهاية أية جملة وأنه كان يشجع على ابداء الرأى الآخر ويناقشه ويفهمه . . وعبد الناصر لم يصدر قرارا الا بعد دراسات ومناقشات واسعة .

وكانت قاعدة الحكم عند عبد الناصر فى القرارات الكبرى او الصغرى ان تتم بعد مشاورات . . وكثيرا ما امتدت هذه المشاورات الى المتخصصين من غير المسئولين . .

فى البداية كان هناك مجلس ثورة يتحمل المسئولية مسع عبد الناصر . . ثم مجلس رئاسة ، الى جانب مجلس الامة . . وكان عبد الناصر يحضر اجتماعات مجلس الوزراء ويناقش ويستمع الى كل رأى . وبعد النكسة لم يتأخر عبد الناصر عن اجتماع واحد لجلس الوزراء ، او اللجنة المركزية ، او اللجنة العليا .

وكانت القرارات تصدر بعد مناقشة ومشاركة . . فقبل قرار تأميم قناة السويس ، اجريت دراسات وتمت مناقشات شارك فيها

بعض المتخصصين من غير المسئولين .  
وقبل صدور القرارات التي تعيد توزيع الثروة كانت هناك  
دراسات ومناقشات واسعة اختلفت فيها الآراء واتفقت .  
وقبل مساندة ثورة اليمن كانت هناك اجتماعات مكثفة  
لمناقشة ارسال كتبية واحدة ام لا وكان السادات المسئول السيامي  
عن اليمن هو الذى يقود هذه المناقشات - ويدفع فى اتجاه ارسال  
القوات لتساند شعب اليمن .  
وقبل ان تغلق مضايق تيران عقد عبد الناصر عددا من  
الاجتماعات السياسية والعسكرية ، كان آخرها اجتماع موسع  
حضره جميع القادة وفيه تقرر اغلاق المضايق .  
وليس هناك قرارات تمت دون دراسة ومناقشة ، واستشارة  
الخبراء ، بل ان زملاء عبد الناصر اعضاء مجلس القيادة الذين  
اختلفوا معه قرروا فى مذكراتهم أنه كان دائم الاتصال بهم لاخذ  
رايهم بعد تركهم المسئولية .  
وكانت هناك تنظيمات سياسية مختلفة للثورة ، اختلفت  
باختلاف المراحل من هيئة التحرير لتجميع قوى الثورة فى ظل الفراغ  
الذى نتج عن حل الاحزاب التى تم حلها ، الى الاتحاد القومى  
الذى واجه مرحلة التمصير والعدوان الثلاثى ، ثم جاء الاتحاد  
الاشتراكى .  
وربما لم تقم بعض هذه التنظيمات بواجباتها على الوجه  
الاکمل ، وكان ذلك من سلبيات تجربة عبد الناصر ولكنه كانت هناك  
محاولات جادة لبناء تنظيم سياسى قوى ، وقد أمكن للاتحاد  
الاشتراكى ان يتواجد فى كل موقع تواجدا ملموسا ، يشارك بالرائى  
او بالعمل فى المواقع المختلفة بدرجات متفاوتة .  
وكان هو التنظيم السياسى الوحيد فى تاريخ مصر الذى كانه  
له لجنة فى كل قرية وكل مصنع وكل موقع عمل .  
وينسى الذين يوجهون الاتهامات الى جمال عبد الناصر ويقولون

انه كان لا يطبق الرأى الاخر كلماته « بأننا شـمب ناقد ، فنحن ٢٢ مليون اذا ! بعدنا منهم الاطفال فان كل منهم ينتقد ، ولديه الحق . فعندما تكون سمر الفائلة ٦٠ قرشا والشراب ٢٠ قرشا فلا بد للمواطن ان ينتقد وسوف يظل شعبنا ينتقد لان المطالب الاجتماعية لم تتوفر له . » .

ويوجه كلامه لاحد اعضاء اللجنة المركزية قائلا ، زى ما انت عاوز تنتقد تدى الفرصة لاي واحد ينتقد ، هل معنى انه ينتقد انه مضاد للنظام . . اطلاقا بالمعكس يجب ان احنا ننجى اللجنة المركزية وننتقد ، . ولعل درجة المشاركة فى صنع القرار - بعد كل ذلك - لم تكن بالقدر المطلوب . ولكننا لا نغفل أمرين . . زعامة عبد الناصر التاريخية الجارفة ، وانحيازه المطلق للجماهير وثقتها فيه . والمعارك الضارية التى خاضتها الثورة فى الداخل والخارج وكذلك المؤامرات المتعددة التى تعترض عليها من القوى المعادية والمتريبة .

#### خطة الصناعة :

من أبرز أعمال عبد الناصر وضع خطة لتصنيع مصر ، ويروى لى الدكتور عزيز صدقى قصة تصنيع مصر ، وكيف انه تم بعد مناقشات ودراسات واسعة قائلا « ان جمال عبد الناصر استدعاه ذات يوم من سنة ١٩٥٦ وقال له انه يريد ان يتجه الى تصنيع مصر . . وطلب الدكتور عزيز صدقى مهلة مدتها ستة شهور للدراسة حتى يستطيع خلالها ان يضع مشروع خطة الصناعة ومشروع قانون التنظيم الصناعى . »

وقد شكل الدكتور صدقى لجانا متعددة للدراسة ضمت جميع الكفاءات العلمية والاقتصادية والادارية والفنية ورجال القانون ، وأعدوا مشروع برنامج السنوات الخمس للصناعة ومشروع التنظيم الصناعى . وكانت الخطة طموحة جدا بمقاييس ذلك الوقت . وكان قانون التنظيم الصناعى يعنى تحولا كبيرا فى سياسة

الدولة . اذ ينص لاول مرة على ان تتدخل الحكومة فى الصناعة .  
ويقول الدكتور عزيز صدقى ان عبد الناصر لم يوافق على مشروع القانون ، ولا على الخطة عندما عرضتا عليه .  
وطلب ان يطرح ما استقرت عليه اللجان لافسح المناقشات اولا قبل اية موافقة عليهما . ووضعت الخطة ومشروع القانون امام جهات متعددة للدراسة والمناقشة وابداء الراى .  
وعارض اتحاد الصناعات الممثل للراسمالية الكبيرة فى ذلك الوقت . تدخل الدولة فى الصناعة فى مذكرة مكتوبة .

وعارض رؤساء شركات الغزل - وهم من كبار الراسماليين ايضا - ان تتضمن الخطة انشاء مصانع جديدة للغزل والنسيج بحجة ان الموجود منها يكفى احتياجات البلاد وزيادة . . وكان لمنطق هؤلاء ما يبروه . . هو النظرة الضيقة الى مصالحهم الخاصة . . وبعد فترة طويلة من الدراسة والمناقشة وضعت الاراء امام جمال عبد الناصر . . ولم يتخذ فيها قرارا ايضا فقد طلب من الدكتور عزيز صدقى ذات يوم ان يستعد ليشرح للوزراء خطة السنوات الخمس للصناعة بالتفصيل .

ويقول الدكتور عزيز صدقى انه فى اجتماع مجلس الوزراء لم يها عبد الناصر - كما نكده - ان يبدى رأيا مسبقا . . فقد ترك الجميع يتكلمون . . بعضهم أيد . . وبعضهم عارض . . وكانت مناقشات طويلة وحية وصاخبة ، والدكتور عزيز صدقى يقنع ويشرح الخطة مشروعا مشروعا ومصنعا مصنعا طوال ٤ ساعات . كانت معظم المعارضة تتجه الى ان الخطة طموحة اكثر من اللازم وانها مجرد حلم بعيد التنفيذ . . فكيف يمكن للدولة ان تدبر ٢٥٠ مليون جنيه هى قيمة تكلفة مشروعات السنوات الخمس للصناعة .

وبعد هذا القدر الطويل والواسع من المناقشة خارج مجلس الوزراء وداخله تمت الموافقة على الخطة ، وطلب عبد الناصر من الدكتور عزيز صدقى ان يعقد مؤتمرا صحفيا بعد انتهاء جلسة

جلس الوزراء ليعلم فيها لأول مرة خيرا جديدا هو .. تصنيع  
حصر .. وفق خطة متكاملة تشرف عليها الدولة .

### القانون في اجازة :

ويقولون ان عبد الناصر اعطى القانون اجازة .  
وحجتهم في ذلك ان احد المحافظين قال في حديث تليفزيونى ان  
القانون فى اجازة .

وان عبد الناصر اصدر قانونا باعادة تشكيل الهيئات القضائية،  
اغفلت عند اعادة التشكيل اسماء ١٨٩ من رجال القضاء .. فسلوا  
المسك القضائى .. وقالوا ان عبد الناصر خاض معركة ضد العدالة  
.. ورغم انه قد شكلت لجان لهذه القضية برئاسة السادات .. وانها  
هى التى اقترحت تطهير القضاء ، ورغم أن الذى وضع القانون هو  
الدكتور جمال العليفي ، فان معركة القضاء لم تكن معركة ضده  
العدالة .

فلم يكن السبب فى اخراج عدد من القضاة انهم رفضوا اصدار  
احكام ثلاثم مزاج السلطة او ان يغيروا ضمائرهم ، وما استقر عليه  
رايهم بناء على استقراء نصوص القانون ، ولم يكن تدخلا فى  
العدالة .. ولا فى القضاء فقد كانت له اسبابه الاخرى .

وقد يكون فى آخر هذه الاسباب ان عددا من هؤلاء القضاة  
طبقت عليهم قوانين الاصلاح الزراعى . وانهم اصدروا احكاما  
جائرة ضد القانون بطرد الفلاحين من الارض لصالح كبار الملاك .  
وكان عبد الناصر حاصما جدا قبل القضاء ، فقد شعر مثالا  
بعرج شديد ، حينما وصله خطاب من الملك سعود يرجوه ان يتدخل  
لكى تحصل ملكة سابقة على الطلاق من زوجها ...

وكانت قد سافرت الى السعودية ولجأت الى الملك سعود وطلبت  
منه التدخل فى حل النزاع القضائى بينها وبين زوجها الذى كان  
مطروحا امام محكمة الاحوال الشخصية ..

ورغم الجهود القانونية الضخمة من محاميهما الاستاذ محرم  
فهيم فقد حصل زوجها على حكم قضائي بأن تدخل بيت الطاعة . .  
ولم تكن تريد ان تنفذ الحكم . . وتدخل الملك سعود بخطاب  
مكتوب الى عبد الناصر . وقال عبد الناصر « اننى اريد ان اجامل  
الرجل فى اى شئ يطلبه . . ولكننى لا أستطيع ان اتدخل فى اعمال  
المحاكم » . . ولم يتدخل عبد الناصر على الاطلاق . لا فى هذه  
القضية ولا فى غيرها .

### الشرعية الثورية :

ويرى الدكتور جمال العطيفى - العدالة الاشتراكية - ان الثورة  
لها شرعيتها التى يمكن تسميتها الشرعية الثورية ، ومعنى هذا  
ان لثورة موانينها الخاصة بها . فمبدأ الشرعية الذى يعنى فى  
صورته العادية ان الدولة لا تستطيع ان تخرق احكام الدستور القائم  
او المبادئ الدستورية العامة السائدة بأن تصدر قوانين تتنافى  
معها . هذا المبدأ بهذا التصور لا يمكن ان يكون سائغا فى مرحلة  
الثورة ، والا كان معنى ذلك انه لم يكن فى مقدور دولة الثورة التى  
قامت فى ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ان تخلص الملك او ان تلغى دستور  
١٩٢٢ ، او ان تحل الاحزاب او تحد من الملكيات القطاعية ، او ان  
تقوم بتأميم الشركات ، او ان تقوم بتصفية القطاع الرأسمالية ،  
فمن البديهي ان الثورة ذاتها هى تحطيم للقانون القائم وانها تستمد  
شرعيتها من تأييد الجماهير لها .

وبانتقال السلطة الى قيادة الثورة ، تصبح هذه القيادة صاحبة  
الحق فى تقرير القوانين ، اى يصبح من حقها وقد تركزت فيها سلطة  
الدولة ان تتخذ الاجراءات التى تحقق اهدافها فى صورة قوانين  
تصدرها ، ويصبح احترام هذه القوانين والتزامها بكل دقة واجب كل  
فرد . بعد ان يغدو تعبيرا عن مصالح اصحاب المصالح الحقيقية  
الذين قامت الثورة من اجلهم وتكون مهام القانون فى هذه المرحلة

ان يعمل من اجل تعطيم مقاومة الطبقات المعادية التي كانت متحكمة  
فى مصير الشعب .

وقد كانت للثورة الاجتماعية التي بدأت بقوانين يوليوس  
الاشتراكية شرعيتها ، فكل التدابير والاجراءات التي اتخذتها دولة  
الثورة لم تكن مجرد تدابير مادية . بل كانت تدابير تتخذ شكل اعلان  
دستورى او قانون تلتزمه الدولة حتى تدعو الحاجة الى تغيير  
العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الى تعديلها وفق اهداف هذه  
الثورة .

اذن فبعد الناصر رفع شعار الشرعية الثورية . . ولم يعط  
القانون اجازة بل انه هو الذى نادى بسيادة القانون ليكون القانون  
اعلى من مراتب الافراد . وهو الذى طالب بتقنين الثورة . . وشكل  
لجانا لاعادة النظر فى كل القوانين المقيدة للحريات ، وكان مقرها  
ضياء الدين داود عضو مجلس الامة ولجان اخرى لاعادة صياغة  
القوانين لتتنشى مع متطلبات المتغيرات فى المجتمع .

اما ما يتردد من ان القانون كان فى اجازة ، فقد قال لى سعد  
زايد الذى كان محافظا للقاهرة ان التليفزيون اجرى معه لقاء اثناء  
ممركة استرداد خلو الرجل بالقاهرة ، وسألته المذيع السيدة همت  
مصطفى عن القانون الذى يحرم عملية خلو الرجل . فقال ان هذا  
القانون فى اجازة .

فالقانون كان - ومازال - ينص على ان خلو الرجل جريمة ،  
ولقد لاحظ سعد زايد ان مخالفة هذا القانون أصبحت قاعدة . وان  
خلو الرجل المخالف للقانون يتم علنا بل ويعلن عنه فى الصحف . .  
صراحة او تحت تحايلات مختلفة واضحة .

وقرر المحافظ ان يتصدى لهذه الظاهرة . . فادلى بحديث لجريدة  
الاهرام اعلن فيه عن استعداده لرد خلو الرجل الذى دفعه اى مواطن  
يسكن القاهرة لمالك العقار او مستأجر حتى يحصل على مسكن .  
وبدا الناس يتوافدون عليه . . كل منهم يطلب من المحافظ ان

يُفقد ما وعد به من ره المبالغ التي دفعها .. مخالفة للقانون .  
واخذ المحافظ يستدعى اصحاب الممارات ، ويطلب منهم ان يردوا  
ما حصلوا عليه بغير وجه حق من منطوق او قانون .  
واستجاب بعض الملاك ، وردوا ما دفعوه ، والبعض الاخر  
اضطر ان يرهبهم ويخفيهم ويستخدم سلطانه كمحافظ ، حتى يردوا  
ما استولوا عليه من السكان مستغلين ازمة المساكن ، وحاجة الناس  
الملحة الى السكن وهو من اول الحقسوق التي للمواطن في  
حدود امكانياته المادية وبعبدا عن الاستغلال .  
وصادفت سعد زايد نماذج غريبة .. واحس بسطوة راس  
المال وجبروته ..

الرجل الوقور يقسم بكل الايمان ، ويكفي .. مؤكدا انه لم يتقاضى  
اي مبالغ من السكان ثم في النيابة - بعد مفاوضات شديدة - يعترف  
بانه اخذ اموالا ويردها .

الابن يتنكر لابيهِ ، ويقول في مواجهته انه ليس اياه لمجرد ان  
الوالد علم انه اخذ اموالا كخلف رجل من السكان ، ولم يسلمها له ،  
ولم يبلغه عنها .

استمات اصحاب بعض المصانع الصغيرة في عدم رد  
المبالغ التي اخذوها ، فلما هددوا بان مصانهم سوف تغلق ، واتخذ  
فعلا اجراءات ادارية لاغلاق هذه المصانع - وهذا من سلطة مجلس  
المحافظة - اعترفوا وردوا ما حصلوا عليه من اموال ..

كان الهدف امامه واضحا .. وهو مصلحة الجماهير  
العريضة . والوقوف الى جانبها والانتحياز الكامل لمصالحها وهي  
قاعدة قانونية اساسية - ولم يستثن واحدا من الملاك الذين حصلوا  
على خلو رجل من رد ما حصل عليه .. حتى اخر المحافظ نفسه رد  
للسكان ما كان قد استولى عليه منهم كخلف رجل .

ويقول سعد زايد انني لم اعط القانون اجازة ، ولكن القانون كان  
في اجازة فعلا ، ولم اكن انا السبب في ان القانون لم يطبق .. بل



ربما العكس . . فقد كنت مسببا في تطبيقه . ذلك لان كل قوانين  
الاجارات ومنذ صدور القانون ١٢١ لسنة ١٩٤٧ وهى تؤم  
اى زيادة عن الاجرة القانونية تحت اى اسم كانت ، ولكنه كان  
نصا شبه معطل او فى اجازة كما قيل بحق ، واعمال هذا النص هيا  
فى حقيقته عمدة له من الاجازة .

وامتدت معركة رد خلو الرجل من القاهرة الى الجيزة الى  
الاسكندرية التى تردد محافظها حمدى عاشور ، فى بداية الامر  
فى استرجاع خلو الرجل من الملك ، وهاجم الاجراء على صفحات  
الصحف ، ولكنه بعد فترة قصيرة اضطر ان يستجيب لجماهير  
الاسكندرية ، وان يشارك فى الحملة التى انتشرت ، وامتدت الى كل  
المحافظات لرد المبالغ التى حصل عليها اصحاب الممارات من  
السكان .

ويقول سعد زايد ان عبد الناصر شجعه على القيام بهذا الاجراء  
وامتدحه له مرتين . . فقد كان راضيا عما تم ، وفى نهاية هذه المعركة  
عقد مؤتمرا صحفيا اعلن فيه عن المبالغ التى استردها السكان من  
الملك عن طريق المحافظة مباشرة وكانت ثلاثة ملايين ونصف مليون  
جنيه ، كان الملك قدحصلوا عليها من المستأجرين دون وجه حق  
مخالفين القانون الذى اعطى نفسه اجازة ، واقتطعها المواطنين من  
الرواتم ليضعوها فى جيوب الملك .

ما حدث من سعد زايد هو اعمال للقانون ، وربما بوسيلة غير  
قانونية . . فلم يكن القانون فى اجازة القانون دائما هو تعبير  
عن مصالح الناس . . ومطالبهم . . كان القانون موجودا ولكنه طبق  
قسرا وجبرا بوسائل غير مشروعة فى بعض الاحيان ولكن الهدف لم  
يكن مصلحة شخصية ولا منفعة للة ولكنه كان لصالح المجموع .

ماحدث - ربما كان خطأ فى التطبيق - وقسوة المطالبة برد المبالغ  
وخوفا من سلطان المحافظ وسلطته - ولكن ليس هناك مالك واحه ره  
ببالغ لم يحصل عليها تحت وطاة هذه الظروف . . فلم يسمع فى تلك

الايام — او بعدها — من قال انه ظلم ودفن للسكان اموال لم يكن قد تقاضاها منهم من قبل دون وجه حق ، كما ان وسيلة التخويف لم تتخذ ضد الملاك الذين ردوا مباشرة تقاضوه ، او الذين حرصوا على كرامتهم واعترفوا بما للسكان لديهم من اموال يمكن ان يسكنوا بهاشهورا او سنوات مقبلة . . لقد اتخذت هذه الاجراءات ضد الذين خالفوا القانون ، واضروا على موقفهم في المخالفة بالاحتفاظ بأموال حصلوا عليها بطريقة ليست قانونية .

يقول سعد زايد انه لاحظ ان معظم الذين ردوا خلو الرجل للسكان . . كانوا من الجزائريين . وكان هذا مؤث على مكاسبهم الضخمة التي مكنتهم من ان يكونوا ملاكا لعقارات فقرر ان يتدخل في تسعير اللحوم . ويضع تسعيرة والزام الجزائريين بتنفيذها رغم معارضتهم الشديدة في اجتماعهم . . وطبقت التسعيرة وفي الاسبوع الاول اغلق ١٢ محلا للمجازرة لمخالفته التسعيرة ، بعد ذلك كان هناك احترام للتسعيرة . .

هذه هي الحقيقة في قصة اعطاء القانون اجازة التي امتدت — من واقعة محدودة — لتغطي طوال فترة حكم عبد الناصر ، وفي جميع المحالات . .

هل عندما يطبق القانون خطأ . وعندما ينتهك علنا ولا يطبق يكون الصواب . . يحتمل انه كان هناك خطأ في وسيلة التنفيذ ، وربما حدثت بعض التجاوزات والاهانات ، وكان هناك مئات دفعوا اموالا للملاك دون وجه حق . اغتصابا من اجل الحصول على مسكن . ولكن رأس المال يملك دائما الصوت العالي ، واداة التعبير القوية . وهو لا ينسى ملايين الجنيهاات التي استردها السكان منه . . لذلك ارتفع يندد بكلمة المحافظ حول اجازة القانون ، ولكن الطرف الاخر الذي استرد امواله . . ضعيف . . لم يعبر عن نفسه . . واثر السكوت . . بل لعله نسي . .

لقد استرد السكان ثلاثة ملايين نقدا من الملك فى القاهرة وحدها .

ولا يدخل ضمن هذه الملايين ما دفعه الملك للسكان مباشرة عن طريق التصالح الشخى بعيدا عن المحافظة وهو فى بعض التقديرات يفوق ذلك بكثير .

هذه الاموال التى اجهد المواطنون انفسهم فى توفيرها من دخولهم المحدوده ليحصلوا على مسكن ٠٠ لم تكن ايجارا للسكن ٠٠ ولكنها دخلت جيوب الملك مغالفة للقانون . وكانت السبب فى ان يقال انه اعطى القانون اجازة .

وفى صحف تلك الايام اتسادة بجهود المحافظ الذى قيل انه اعطى القانون اجازة . الراى الوحيد الذى ارتفع ضد هذه المعركة واعتبرها مخالفة كان راى الدكتور جمال العطيفى فى جريدة الاهلام فى مقاله التالى . أما مقاله الاول فكان تأييدا للمحافظ .

وفى صحف تلك الايام ايضا تصريحات لوزير الصناعة عن ظاهرة تدفق شراء السلع المعصرة « الثلجات والغسالات والتليفزيونات » نتيجة لاسترداد عدد من المواطنين اموالهم التى دفعوها للملك . هل كان ذلك مغالفة للقانون ٠٠ واعطاء اجازة للقانون ٠٠ ربما ، ولكن المحافظ يقول انه لم يعط القانون اجازة بل لعله طبقه .

لقد كان كل ما حرص عليه محافظ القاهرة فى ذلك الوقت ان يسترد كل مواطن ما دفعه دون ان ينحرف اى موظف فى المحافظة ، فيستغل رغبة السكان فى استرداد اموالهم ٠٠ او يصل اليه نفوذ الملك فينحاز اليهم .  
**قضية المعتقلات :**

ولا تكفى هذه الوقائع لتوضيح الحقائق حول قضية الديمقراطية فمازالت هذه القضية تحتاج الى مزيد من الايضاح ٠٠ وخاصة فيما يتعلق بالمعتقلات التى قيل انها فتحت ابوابها لاستقبال كل شباب مصر ورجالها طوال سنوات عبد الناصر وانها اغلقت بعد ذلك الى شهر رجمة ٠٠ فماذا عن المعتقلات .

## الديمقراطية المفترى عليها

... ولا ينقطع الكلام عن قضية الديمقراطية ، والحريات ، والمعتلات ابدا .. ويذهب البعض الى ان الذى كان يقول نكتة يلقى القبض عليه .. واذكر اننى سألت صلاح نصر عن ذلك .  
تحدانى ان اعلن فى كل الصحف ليتقدم شخص واحد اعتقل بسبب نكته .

بل ان النكات كانت تجمع . كمؤشرات فى دراسة الرأى العالم ، وتوضع امام جمال عبد الناصر ، كثيرا ما كان يقرأها للوزراء فى اجتماعاتهم ، على اساس انها نبض الشارع المصرى .  
ولقد راجت فى مصر بعد هزيمة ١٩٦٧ عشرات النكات ، ووقف جمال عبد الناصر فى خطاب على ليصف هذه الحملة من النكات بأنها حملة لتقذ النفس ، ويطلب من المواطنين فى رجاء ان يكفوا عن هذه الحملة .

وقال، لى صلاح نصر فى حديث مسجل ان اهداء الوطن فى الداخل والخارج استطاعوا ان يبنوا كثيرا من الشبكات والحاوولوا غرسها فى اذهان الناس على انها حقيقة .. وانتهزوا فرصة الغموض الذى يكتنف بأعمال الامن بصفة عامة ، وعدم معرفة الشعب بطبيعة الاجهزة واختصاصاتها ، فقالوا مثلا ان المخابرات كانت تضع اجهزة تسجيل فى مكاتب الموظفين ، وهو مكان يردده راديو اسرائيل ، ولو كانت المخابرات تقوم بذلك لاحتاجت الى افراد يكونون جيشا كبيرا ، واحتاجت الى معدات لانكى عشرات اضعاف ميزانية المخابرات لتغطيتها ، بل لو جندت كل مصرى ليقوم بهذه العملية ما استطاع .. ان تجهيز غرفة واحدة للتصنت على من فيها . ولتكن مساحتها ٤ متر فى ٤ متر يحتاج الى معدات وافراد يتكفون الانا من الجنيهات ، مهل يوجه مثل هذا العمل الى المواطنين ام الى عشرات قضايا التجسس التى اكتشفتها المخابرات فى عهدى ، والتى بلغ عدد العملاء فى

احدها الى ثلاثين عميلا مثل قضية اليونانيين الذين كانوا بنجسون لحساب اسرائيل .

اما مراقبة التليفونات ، فكانت تتم بعد دراسة لنشاط التامر والتجسس ، واذا وضع تليفون شخص تحت المراقبة في دفتر خاص ، وتسجل الساعة التي وضع فيها والساعة التي يرفع فيها ، وكل الاشرطة التي لا علاقة لها بالقضية تمسح فوراً .

وليس هناك مواطن استخدمت هذه الوسيلة ضده لسلوك شخصي او عام بعيدا عن تأمر اوتخاير .

وجميع الاجهزة تستخدم هذا الاسلوب في مصر والعالم . . . . حتى بوليس الاداب . . حتى رجال مكافحة التهريب .

ولم تكن العملية ابدا مراقبة التليفونات ، ولكنها كانت مراقبة لكل نشاط العميل ، وكانت توضع الخطط المتكاملة لذلك بواسطة افراد متخصصين من رجال مكافحة التجسس .

وبعد ذلك هل يمكن ان تدلني على شخص القى القبض عليه لانه قال نكته . . او لانه تحدث في التليفون بهالا يرضى النظام . . او حتى نتيجة ذلك . . عمليات المراقبة كانت تتم وفقا لاعتبارات الامن وتقدم نتيجتها الى المحكمة اذا ثبت التجسس ، اما فيما عدا ذلك فهي اشاعات يروجها العدو الاسرائيلي ، والتقطها البعض في الداخل وظلوا يرددونها ، لانها جاءت على هواهم ، وترضى ما في نفوسهم ، ومع كل ذلك ، فقد اعلن عبد الناصر بنفسه سقوط دولة المخابرات ، وحاكم رجالها على تجاوزاتهم .

### الافراج عن المعتقلين :

على ان القضية الاساسية هي المعتقلات . ولقد بلغت قمة الاعتقالات عام ١٩٥٤ عقب مؤامرة الاخوان المسلمين ، ولقد رأينا ان عدد الذين كانوا في المعتقلات يوم وفاة عبد الناصر ٤٥٠ مواطنا منهم ١٥٠ طلبت المخابرات الحربية اعتقالهم لهيبة اتصالهم باسرائيل .

وفى ٣٠ مايو ١٩٥٦ وقبل تأميم القناة ، وماتبعه من عدوان ثلاثى ذهب المرحوم كامل الشناوى رئيس تحرير جريدة الجمهورية ليجرى حوارا مع جمال عبد الناصر . وقيل له لقد قررتم رفع الرقابة عن الصحف نهائيا وبصورة كاملة فهل سيتبع ذلك اتخاذ قرار بتخفيض قيود الاحكام العرفية التى مرضت على البلاد اثناء فترة الانتقال ؟

فقال له عبد الناصر : ان الاحكام العرفية استمرار للقرار آخر برلمان فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ مع فرق انها كانت تستعمل ضد الوطنيين ، اما بعد الثورة فقد استخدمت ضد اعداء الوطن ، وساعلن وجهة النظر فى هذا الخصوص فى نهاية الاسبوع .

وقال له كامل الشناوى : والمعتقلون ؟

فقال : لقد قررنا الافراج عنهم .

كامل الشناوى : جميعا ؟

عبد الناصر : جميعا ، وبلا استثناء . ولكن هل تعرف

عدد المعتقلين ؟

كامل الشناوى : ليس عندى معلومات اكيدة عن عددهم ، وكل ما اعلم ان كثيرين ممن اعتقلوا او صدر عليهم احكام قضائية ، ونشرت قوائم باسمائهم قد تم الافراج عنهم فى صمت ، ولست اعرف ما هى الحكمة فى كتمان هذه الانباء .

جمال عبد الناصر : ساذيع خلال ايام قليلة بيانا عن من

اعتقلناهم ، ومن افرجنا عنهم ، وسيفاجأ الرأى العام حين يعلم ان حملات التضليل قد ضربت الرقم الحقيقى للمعتقلين فى عشرة او عشرين ، وسيعلم الرأى العام ايضا اننا لم نؤذ معتقلا فى رزقه ، ولم نهمل شأنه ، او شأن اهد ممن يعولهم ، وأن الاعتقال كان اجراء تحفظيا لسلامة الدولة وحماية مصالحتها العليا ، وان الاعتقال بالنسبة الى كثير من المعتقلين لم يكن عقوبة ، بل كان علاجا ووقاية .

كامل الشناوى : هل استطيع ان اعرف عددهم ؟  
جمال عبد الناصر : ان عدد المعتقلين الان ٥٧١ مسيلرج  
عنهم جميعا قبل ٢٢ يونيو .

كامل الشناوى : ان المشتغلين بالصحافة تصل اليهم رسائل  
من المعتقلين تتضمن شكوى أو طلبات وقد تلقيت اخيرا كلمة من  
احد المعتقلين قال فيها انه حارب الثورة اعتقادا منه بانها عقدت  
اتفاق تنظيم الجلاء لتنضم الى المعسكر الغربى ، وتجر البلاد الى  
الدمار ولكن الايام اثبتت ان قائد ثورة مصر هو الذى قاد الثورة  
على الاحلاف العسكرية فى منطقة الشرق الاوسط وانه حرد بلاده  
حقيقة لا قولا من الفساد ، والاقطاع ، والملكية والموت ، أى من  
الاحلاف العسكرية ، ويقول هذا المعتقل اننى لا ابغى بهذا الكلام ان  
التمس طريقا للافراج عنى ولكنى اردت ان اعبر عن شعورى ..  
اقرا هذا الخطاب ، ومزقه ولا تبج لاحد بأسمى ..

ولقد تلقيت خطابا من زميل محكوم عليه فى اهدى القضايا  
بثمانى سنوات ، ومن هذا الكتاب يحلل الزميل سياسة مصر التى  
وضمها الرئيس جمال عبد الناصر ، وكيف انها اصبحت عاملا  
جوهريا ، فى اقرار السلام العالمى ، ويقول بالحرف الواحد :  
ان التهاون فى تأييد جمال عبد الناصر فى مواقفه التاريخية  
الباهرة جريمة وطنية .

وقال جمال عبد الناصر : ان هؤلاء المعتقلين كانوا ضحية  
التفريير ، وحملات الاقترام التى شنها علينا خصوم البلاد ، وأعدوان  
الاستعمار الذين فقدوا آمالهم بقيام الثورة فارادوا ان يستردوا هذه  
الآمال ، ولو كان فيها قضاء على آمال الامة ، واستغلوا عواطف  
الشباب ، وحماستهم فى تشويه اعمالنا ، والقاء ظلال الشك والريبة  
على تصرفاتنا ، وعلى الاندفاع فى مؤامرات لو نجحت لدمرت البلاد  
وردتها على اعقابها مئات السنين الى الوراء ، ولقد اثبتت الحوادث  
اننا كنا صادقين ، واننا نصنع لبلادنا شيئا .

رنال كامل الشناوى : بل صنعتم مجدا .  
نقاطمه جمال عبد الناصر قائلا : ان ما عرفته الثورة من اعمال  
يحتمل الا يبقى ما لم يكن هناك مجتمع سليم يحمى هذه الاعمال ،  
ويحرص عليها ويدافع عنها ، ولا يقف منها موقف المتفرج ، بل يشاركه  
فيها ، ويضيف اليها ، وهو ما نحاول اليوم ان نضع خطوطه  
الرئيسية .

### المعتقلون ٠٠ ولماذا ؟

بعدها بيومين كان جمال عبد الناصر يقى بوعده ، ويملن عن  
عدد المعتقلين ، وقصة اعتقالهم كاملة فى المؤتمر ، فقال : ان  
اكبر عدد للمعتقلين طوال هذه الايام بلغ فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٥٥  
عدد ٩٤٢ ، بعد اكتشاف القنابل ، ومخازن الاسلحة والمنظمات  
العربية ، وكلكم تلمعون الفترة التى مررنا بها .  
« وقبل هذا الوقت ، وهذه الحوادث كان اكبر عدد للمعتقلين فى  
اكتوبر ١٩٥٤ وكان عددهم فى عامى ٥٢ ، ٥٣ حوالى ٢٣٧ شخصا  
فقط ، ولما قامت الحوادث المؤسفة باسم الدين قام بعض الناس ممن  
خدعوا ، وغرر بهم ، ودفعوا دفعا لمقاومة هذه الثورة ، ورغم هذا  
كله فان عدد المعتقلين وصل الى ٢٩٤٣ .

« وفى سنتى ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ، لم تكن البلد تحكم احكاما  
استثنائية ، وصل عدد المعتقلين الى خمسة آلاف شخص ، وانتم  
تعلمون ان هذه الارقام مع فارق واحد . هو ان المعتقلين فى الماضى  
كانوا الذين يعملون من اجل الوطن والحرية ، وتحقيق الامال ،  
والمعتقلين للذين اعتقلوا فى الثورة كانوا وبالاعلى الشعب وآماله ،  
واهدافه ، وكانوا يمثلون خطرا على مستقبل هذا الوطن وكيانه  
الذى كان يسعى الى التحرر من الاستعمار واعوانه » .

### اسباب الاعتقال :

وشرح عبد الناصر الاسباب التى دفعت للاعتقال ، فان علينا ان  
نفكر فى الاسباب والدوافع قبل الحكم على قرار ما حتى نستطيع ان



نصم عليه حكما سليما ، وقال عبد الناصر في شرحه لهذه الاسباب :  
« انه فى السنوات الماضية اقيمت محاكم عسكرية • وحكمت على  
الاشخاص الذين كانوا يقاومون هذه الثورة ، والذين كنا نعتبر اى  
نجاح لهم يعد انتكاسا لهذه الثورة • وان اى نجاح قد يثبت  
الاستعمار واعوانه ، المحاكم العسكرية حكمت على ٢٥٤ فردا  
بأحكام متفاوتة ، وعلى ما اعتقد احكاما لا يتجاوز اقصاها  
ثمانى سنوات •

« كما اقيمت محاكم الشعب التى حاكمت الجهاز السرى  
والتنظيمات المسلحة التى كانت موجودة فى مصر والفصائل التى  
كانت موجودة فى شبرا ، وفى مصر القديمة ، وفى امبابية ، وفى  
كل مكان التنظيم المسلح ، والتنظيم العسكرى ، ولم يكن المقصود  
بذلك جمال عبد الناصر ، ابدا ، كان المقصود به انتم ، كان المقصود  
به حريتك ، وهذه المحاكم التى حاكمت الجهاز السرى الذى كنا  
نعتبر وجوده خطرا على الشعب ، وكنا نقول دائما ، كما قلنا فى  
الدستور اننا امة قمنا ضد السيطرة المعتدية من الخارج والسيطرة  
المستغلة المستبدة فى الداخل ، لايمكن ان نعيش فى بلد تشعر فيه  
بالحرية ، والامن والطمأنينة ، اذا كانت البنادق موجهة الى صدورنا  
•• والارهاب مسلط على قلوبنا وعقولنا •

« وبعد ان انتهت معركة الجهاز السرى ، ولم تكن خسائر هذه  
المعركة كبيرة ، حكمت محاكم الشعب على ٨٦٧ عضوا فى الجهاز  
السرى البالغ عددهم حوالى اربعة الاف أو خمسة الاف موجودين  
فى شعب ، وفى خلايا مسلحة • يمثلون فصائل وجماعات ، ومناطق  
جيش حر فى داخل البلاد • فى المحاكم العسكرية حكم على ٢٥٤  
وفى محاكم الشعب حكم على ٨٦٧ • ولو قارنا هذه الثورة بثورات  
العالم اجمع ، نجد انه ما من ثورة قامت فى العالم واستطاعت ان  
تثبت اقدامها • وتقاوم الرجعية والانتهازية ، والسيطرة ، والتحكم  
•• الا ببحر من الدماء •

« محكمة الثورة كازت درسا سمعتم ما كان فيها ، وعرفتم ماذا كان يجرى فى الماضى وراء الستار ، وعرفتم كيف كانت تحكم مصر ، ومن اين كانت تعكم . . كان يعكها الخدم والشماسرجية . »  
« هذا هو الدرس الذى اخذناه من محكمة الثورة ، اما من حكم عليهم من محكمة الثورة فقد افرج عنهم جميعا تقريبا ، ولم يكن الغرض انتقاما ، ولم يكن الغرض حقدا ، ولم يكن هناك اى عامل شخصى » .  
**مفهوم الحرية فى العالم :**

وفى نفس الخطاب ، وفى سنة ١٩٥٦ ، وفى حملة عبد الناصر للتعمة للاستفتاء على اول دستور بعد الثورة ، وعلى رئاسة الجمهورية لاول مرة بعد انتهاء الفترة الانتقالية شرح عبد الناصر مفهوم الحرية السياسية كما يراه - وكان ذلك قبل الميثاق - فقال اننا : ظللنا سنين لم تكن فى مصر حرية سياسية ولا ديمقراطية . . وكانت تتمتع بها طبقة معينة ، ان كل ما وصلنا اليه اليوم وكل هدفنا من نظام الحكم الجديد هو ان يمنع استغلال الرجعية ، واستغلال الانتهازية لهذه الحرية السياسية حتى لا تستخدم ضدنا وضد مصالحنا .

« الحرية السياسية لا يمكن ان نبيحها ونمكن منها اعوان اذن الحرية السياسية . . كل بلد تطبقها بما يلائم مصلحتها ، وبما يلائم ظروفها ، وبما يلائم الطبيعة .  
« الحرية السياسية اذا قيدت فيجب ان تقيد لصالح المجتمع . . لا توجد ابدأ حرية سياسية كاملة .  
**اجراءات مقعدة :**

ورأى عبد الناصر ومصر على ابواب مرحلة جديدة من مراحل التطور الثورى ، وحتى تكون هناك مشاركة من غالبية جماهير الشعب فى ممارسة حقهم الديمقراطى ان هناك عددا من الاجراءات

لابد من اتخاذها ضمانا لتكون الانتخابات نزيهة ، ومحايده .  
- الفرصة مفتوحة لجميع المواطنين يرحسوا انفسهم ، والدوائر  
مفتوحة ، وحتى لا يقول احد اننا سوف نتدخل فاننا سنحذف من  
قائمة المرشحين - او نعترض على الراجعين ، والانتهازيين واعوان  
الاستعمار وبعد ذلك فكل واحد فى هذا البلد يمكنه ترشيح نفسه .  
- كان التصويت اختياريا ، واصبح اجباريا ، ويجب على كل  
واحد ان يتوجه للدلاء بصوته ، وان ينتخب من يمثله لانه سيؤثر  
فى مستقبله وتاريخه .

- فى الماضى كانت هناك مبالغ تدفع ، وكلنا نعرف هذا ، واليوم  
اصبح سن الناخب ١٨ عاما ، ومن يريد ان يدفع نفودا فسهجد امامه  
عددا كبيرا من الناخبين فلا يستطيع ان يدفع لهم ، فضلا عن ان ذلك  
سيزيد من قاعدة المشاركة ، باتاحة الفرصة لاوسع الجماهير  
لممارسة حقها السياسى فى اختيار من تراه جديرا بتمثيلها .

- اصبح الانتخاب سرىا . فقد كان فى الماضى يمثل كل مرشح  
فى لجنة الانتخابات وكيل ينوب عنه ، ويجلس فى انتظار ما سيقوله  
الناخب ، فاذا لم يذكر اسمه كان حسابه عسيرا يؤثر فى رزقه .  
لان الانتخابات كانت تجرى شفويا - نظرا لنسبة الامية الكبيرة -  
كان المواطن يدخل اللجنة الانتخابية ليدلى بصوته لشخص ،  
لا يطبق رؤيته ولكنه كان يفعل ذلك لتأمين رزقه . واليوم اصبح كل  
شخص حرا لانه سيكون سرىا ، وكل مرشح سيكون له لون ، ومن  
يعرف القراءة يقرأ الاسم ، ومن لايعرفها سيرى اللوان ويختار من  
بينها اللون الخاص بالمرشح الذى يرضى نفسه ويرضى ضميره فى  
حجرة خاصة بعيدا عن اعضاء اللجنة .

- منحت المرأة حق الانتخابات لتمارس حلقها لاول مرة . حتى  
لا يكون نصف الامة مشلولا ، عاجزا عن التعبير ، والمشاركة فى  
صنع مستقبل الامة .  
وكانت هذه خطوات - الى جانب نشر التعليم واجهزة الاعلام

وتوسيع قاعدة الثقافة — نحو الديمقراطية ، في وقت مبكر قبل القوانين الاشتراكية ، وقيل الميثاق .. ثم اتخذت خطوات اخرى لتعميق الديمقراطية المغتري عليها ، والتي يتمسحون بها منها الغاء البديل وعضوية مجالس للعاملين وغيرها النقدي الذي يدفعه المرشح ، ثم نسبة الـ ٥٠ ٪ للعمل والعاملين .

ولا تصبح القضية هنا هي الدفاع الموضوعي من الديمقراطية ، ونقد سلبيات التجربة بل الرغبة في تشويه كل شيء ، وتدبير كل ما تم ، والبعد عن الحقيقة في تناول كل ما يخص جمال عبد الناصر ، كل القرارات الجائرة به تلصق وحده ، حتى لو صدرت في ظل قيادة جماعية ، أو في ظل سنوات الثورة الاولى ، وقبل ان يكون جمال عبد الناصر مسئولا .. فاذا فرغنا من قضية الديمقراطية التي لا بد من دراستها بهدوء بسلبياتها وايجابياتها لا تكسون هذه هي النهاية ..

اذ ان الحملة على جمال عبد الناصر تستمر .. وتتخذ مسارات اخرى ..

## الانفلاق .. والتأميم .. والعراصات ..

عثمان احمد عثمان نجم السياسة ، والاقتصاد ، والمقاولات  
طوال الصهيمينات ، هو قبل ذلك كله واحد من أبطال ما سمي  
بالانفتاح الاقتصادى فى مصر .

وقد جاءت تسمية سياسة الانفتاح الاقتصادى ، فى مقابل  
ما سمي بسياسة الانفلاق طوال فترة عبد الناصر .

وكان عثمان احمد عثمان بكل هذه الصفات واحدا من الذين  
قادوا الحملة على جمال عبد الناصر ، التى بدأت همسا فى منزل  
السادات بالجيزة عقب سبتمبر ١٩٧٠ ، ولم تظهر للناس الا فى .  
منكسف الصهيمينات .

وله اسفر عثمان عن موقفه من جمال عبد الناصر فى كتاب من  
الف صفحة ملاء بالتجريح فى جمال عبد الناصر ، وعصره ، وحتى  
ذمته لم يرحمها .

وكان كتاب عثمان مستقرا لكل الناس، فان يطعن عثمان احمد  
عثمان بالذات فى ذمة اى انسان فهو امر غير مقبول ، وأن يكون  
هذا الانسان الذى يطعنه عثمان هو جمال عبد الناصر فان الامر  
يصبح نكته واضعوكه وازاء غضبة الجماهير ، ذهب عثمان احمد  
عثمان الى مجلس الشعب متراجعا نادما ، قائلا انه لم يكن يقصد  
جمال عبد الناصر ، ووفقا لما جاء فى مضبطة مجلس الشعب فقد قال  
بالنص : انه شخصيا مدين للرئيس جمال عبد الناصر فى امور  
كثيرة « فقد أعطاه - حق السفر للخارج دون الحصول على قسرات  
جمهورى كما سمح له باستمرار نشاطه فى قطاع المقاولات فى الدول  
العربية ولم يتوقف هذا النشاط الا عندما ارادت مراكز القوى ان  
قبحه لاسبابها . كما اختص الرئيس عبد الناصر شركة « المقاولون  
العرب » بان يكون لها نظام متميز فى الادارة ولا يتدخل فى شئونها  
اهد ، الامر الذى ساعد على نجاح هذه المؤسسة الضخمة ..

شرفه الرئيس عبد الناصر بان اسند الى شركة « المقاولون العرب » ،  
بناء السد العالى ووقف بجانبه ضد الخبراء السوفيت ٠٠  
كما وضع ان ولاءه لثورة ١٩٥٢ لم يكن بالخطب او الشعارات وانما  
بالاعمال ، وقال انه عرض التنازل عن ٥٠ ٪ من ملكية شركته للدولة  
قبل التأميم ، وأسهم فى تطهير قناة السويس بعد عدوان ١٩٥٦  
واستمر فى خدمة قطاع التعمير والبناء بعد تأميم شركته سنة ١٩٦١ .  
كما قرر امام اللجنة ان الرئيس عبد الناصر له انجازات ضخمة  
لا ينكرها الا الجاحدون وانه غير مسئول عن الذين يفسرون كتابه  
بانه ظلمن فى ذمة عبد الناصر » .

### انغلاق عصر عبد الناصر :

ضمت حمنة الانفتاحيين مستمرة حتى اليوم ٠٠ رغم انهم اغرقوا  
البلاد فى الديون ، بعمليات النهب المنظم ، والطفيلى ، واعادوا الى  
المجتمع عصر اصحاب الملايين ، بل واصحاب البلايين ايضا ، حتى  
بلغت ديون مصر اكثر من ٤٠ مليارا من الدولارات للولايات المتحدة  
الامريكية ، ودول الغرب .

وكان الانفتاح الاقتصادى ، هو بداية الردة على سياسة التنمية  
الاقتصادية المخططة ، وهى السياسة التى حققت اول خطة للتنمية  
فى مصر اشادت الامم المتحدة بمعدلاتها ، وقد استعانت فيها مصر  
بكل دول العالم من المعسكرين الاشتراكى او الراسمالي حيث اقامت المانيا  
الغربية قاعدة صناعة الحديد والصلب ، واليابان صناعة الالكترونات  
٠٠ وفرنسا كهربية خزان اسوان ، وايطاليا صناعة السيارات ٠٠  
ونقبت الولايات المتحدة على البترول ، واقامت سويسرا مصانع  
الدواء ، واقامت مصانع النسيج بالتعاون مع اليابان والهند ٠٠  
ومصانع كيما والسماد بالتعاون مع المانيا الغربية ، وبالنسبة للكثلة  
الاشتراكية فقد ساهم السوفيت فى توسيع مصانع الحديد والصلب ،  
واقاموا مجمع الالمونيوم وشاركوا فى بناء السد العالى ومحسن

المطروقات والكيماويات في ابي زعبل . ونشيكوفاكيا مصانع الخزف والنصيني .. واقامت شركات العالم الفنادق المختلفة ..

والقائمة طويلة ، تقول ان مصر شهدت اعظم انفتاح انتاجي على العالم كله ، حيث شارك الشرق والغرب في بناء الصناعة المصرية ، كانت القضية الاساسية هي استيراد التكنولوجيا الحديثة في ذلك الوقت من الشرق والغرب، وفقا لافضل الشروط بالنسبة لمصر .

واستطاعت مصر ان تبني قاعدة من الصناعات الثقيلة .. الخفيفة ، التي مازالت تحمل العبء الاساسي في الاقتصاد المصري حتى اليوم ، ورغم مرور سنوات عديدة ، فإنه لم يزيد عليها صناعات تذكر كما انه لم تجر مشروعات جادة لتطويرها وتحديثها ..

ولقد تحققت التنمية في مصر معتمدة على التمويل الذاتي .. والتسهيلات في الحصول على مصانع تسدد ثمنها من عائداتها .. وكان للقطاع الخاص المنتج دور في التنمية ، وفي التصدير ، وكان هذا الدور موضع التقدير ، في الوقت الذي اتخذت الدولة فيه موقفا من القطاع الخاص الطفيلي او المستغل ..

ولكن القضية الاهم ، ان مصر في ذلك الوقت كسنت تبنى الاشتراكية فنقيم الصناعة ، وتستصلح ارضا جديدة ، وتوزع اراضي الاقطاعيين تحقيقا لشعار العدل الاجتماعي .. واذابة الفوارق بين الطبقات ، واقامة مجتمع الكفاية والعدل ..

وعندما تغير الاتجاه ، في محاولة لبناء مجتمع رأسمالي ، كان لابد للنظام الجديد ان يخلق طبقة يعتمد عليها ، وتكون دعامة ، واداته في احداث الانقلاب الذي يريده .

وكان اللورد كرومر يقول اننا نستطيع ان نترك مصر ، ونحن واثقون ان اقدامنا ثابتة فيها بعد ان خلقنا طبقة من كبار ملاك الاراضي الزراعية يمكن ان يكونوا رصيذا لنا . وهذا هو بالضبط ما فكر فيه الذين كانوا وراء الانقلاب وقادته .. فخلقوا طبقة الانفتاحيين ، من المستوردين ، وسامسة الاراضي ، وتجار السوق

الصوداء ، وكثر عدد اصحاب الملايين بطريقة يصعب حصرها ٠٠ وهذا وحده دليل ادانة فان عدم معرفتهم يدل على ان دخولهم طفيلية وغير مشروعة ولا بارزة ، كما أنه ليست لهم مشروعات انتاجية يمكن ان تحسب لهم ، ويعرفوا بها .

واستطاع الانفتاحيون ان يكونوا وراء الحملات على سنوات الثورة، بل ان نفوذهم امتد الى كثير من المواقع المؤثرة فى كافة الاجهزة وكان صوتهم عاليا ، فهم اصحاب المال والنفوذ ، وهم الذين اغرقوا البلاد فى سلع لا يستهلكها عامة الشعب ٠٠ ربما لم يسمعو من قبل عن اسمها ، وظهر فى الاسواق ما اطلق عليه السلع الاستفزازية ، وبلغ من جشع بعضهم ان استورد اطعمة الكلاب والحيوانات ليأكلها الناس ، واستورد الجبن المسمم لتلاميذ المدارس ، والدواجن الفاسدة ، واللحوم الثالفة ٠٠ وحققوا ثروات هم مستعدون لان ينفقوا معظمها للقضاء على كل ما يذكر الناس بجمال عند الناصر .

ومن الملفت ان حملاتهم ، مثل الاطعمة التى استوردوها ، اتضح انها فاسدة ، ولم تستطع ان تؤثر فى المواطن العادى ، الذى عاش مرحلة البناء ، والتنمية ، وهو مشغول بقضايا هامة ، ويحلم كبير يسمى لتحقيقه ، ففدته خلال سنوات الانفتاح كما فقد الانتساء ، واصبح يحس بالخربة ، ويعيش شعور الحرمان ، ومرارة الحاجة ، ورفق الضيق الناس الى ان تشهد مصر لأول مرة فى حياتها ظاهرة هجرة جماعية للعمل فى الخارج ، امتد من المدن للريف ، ومن الموظف للفلاح ، وكان الخلاج المصرى منذ قدام المصريين « قسزارى » ٠٠ مستقرا فى ارضه ، ولكنه خلال انفتاح السبعينات ، هاجر ليس فقط الى المدينة ، ولكنه ترك بلاده كلها انفتاح السبعينات ، هاجر الى الخارج واقفرت بعض القرى من الرجال ، ولم يصبح بها سوى النساء والاطفال والمسنين ، وحملت المرأة عبء زراعة الارض ، وتربية الاولاد ، بل وايضا تشييع الجنازات ٠٠ وانهار الانتاج الزراعى ،



كما انهيار الانتاج الصناعى تحت ضغط المنافسة الاجنبية المدعومة والمرسومة ، وتكدست البضائع المصرية فى المخازن ، وهرع الناس بعوامل اغراءات مختلفة الى البضائع المستوردة من كل انحاء العالم . . . وخاصة الولايات المتحدة الامريكية التى وضع فى يدها كسل مقومات الشعب المصرى السياسى والاقتصادية . . .

من يملك الشركات :

والحقيقة ان هذه الطبقة الجديدة ، هى من بقايا الطبقة القديمة التى ضربت بالاضافة الى عناصر جديدة ، استطاعت ان تثرى بواسطة النفوذ ، او الجاه او الصلات ، او المال لكى تبني لنفسها موقعا على الخريطة الجديدة للمجتمع الجديد الذى لم تعرف بعد هويته . . . فالمجتمع الرأسمالى له اصوله ، والقواعد والنظم التى تحكمه ، وكذلك المجتمع الاشتراكى ، اما مجتمع السبعينيات الذى رايت خلاله العملة على عبد الناصر فانه يصعب تحديده هويته . . .  
اذ انه مجتمع بلا هوية .

وكانت الثورة بعد قيامها بشهور ، قد اصدرت القانون رقم ٤٢٤ باعفاء المواد الاولية اللازمة للصناعة من كافة الرسوم . . . وفى عام ١٩٥٢ اصدرت قانونا بأعفاء الشركات التى تقوم بمشروعات تهدف الى زيادة الاستثمارات الصناعية والتجارية من الضريبة لمدة سبع سنوات . . . واصدرت قانونا آخر بإنشاء مناطق حرة فى الموانئ ، كما اصدرت قانونا بتشجيع استثمار رأس المال الاجنبى فى مصر . . . ولكن هذه القوانين لم تحقق نتيجة مؤثرة فى التنمية ، وبعبءه حرب ١٩٥٦ فرضت الحراسة على الشركات الانجليزية والفرنسية ، . . . وفى يوليو ١٩٦١ صدرت اول قوانين التأميم التى هدفت الى تصفية امتيازات الطبقة . . . ونقل الملكية للشعب حتى يصبح الشعب هو المالك الحقيقى لثروته التى كان يملكها قبل ذلك خليط غريب غير متناسق من الناس فمثلا . . .

● شركة صناعات الطمن بالاسكندرية : كان يمتلكها خمسة اشخاص من عائلة الشامى ، ثم ادمون تكاملولى وثلاثة من اشقائه ، والسيدة ايدموريستكوين ، وروبير بولار ، جيوزيبيش فريدى كوين وثلاثة من اشقائه سوزان اروس ، سوزان موستاكى - موريس باروخ كوهين ، ريمون ريمون ايريرا .

● شركة الغربية العقارية: أصحابها اميل عدس، موريس اميل عدس لويز دى چوير فيل ، رينيه رباط ، فوناندس رباط ، نيلوب ديموسفين ميخائيلوس ، انستامى زينوه وراكى ، اندريا جوانو ، صوفى جوانو .  
● جورج هيموستين ميخائيلوس ، حرم واصف بطرس غالى .  
● ماري درماركا - وخمسة من عائلتها .

● شركة النيل العامة لاتوبيس الغربية : يوسف ساويرس واثنين من اشقائه ، صديق خير الله ، زكى جرجس ، حسن ثابت ، اسكندر سعيد .

سرحه حلاجة الامطان : هيا ثياق مشتراكي واثنين من اشقائه جان سلفاجو - ايسانويل - هانج جاريمان - اسبيرواى مولتا .  
● شركة كاسترو اخوان : سلفاتورى كاسترو - هيلين كاسترو مصنع اسكندرية للحريز الطبيعى والصناعى : لويجى . ف . بولفارو .

● شركة مصانع الغزال المصرى : ستة من عائلة مياهى  
● شركة نيللوس للتخزين نقولا بال - نقولا سمعان - سطنطين ميشيل - سيمون منلاس ، ارجين بالى .  
● شركة البطاطين المصرية: ونيس فلتس، قسيس موسى سليمان عياد فلتس ، فخرى قريها توصل جرجس . عيد سمعان - الفريد عياد ، كمال شوالى عياد .

● شركة الواردات والصادرات السودانية : يوسف حبيب توتونجى و ١٦ من عائلته .  
● شركة التجارة والتبادل للشرق الاوسط: سليم نخلة - مارسيل

- نحلة - البرت تاج - شارلوت ويصا .
- شركة المصابيح : يوسف ديمتراكى ثابت وخمسة من عائلته .
  - شركة النيل العامة للمقاولات : يملكها كلها رشاد يوسف .
- كما يملك هو واولاده ثلاثة ارباع اسهم الشركة العامة للمقاولات والطرق ، وكذلك شركة سيارات الشمس .
- شركة الاهرام لسبك المعادن : يملكها عبد القادر الحراكي واولاده . كما يملكون محلات جاتينيو وشركة شيفيلد وتملك عائلة هرفة معظم اسهم محلات هانو . ومعهم ريمون هانو ، ومارسيل هانو ، وعدد من المصريين .
  - شركة النصر للمواسير : مريم يمسيس ، مارسيل موصيرى، شارل مولار - جورج جوشا - وعدد من الشركات .
- شركة الدلتا التجارية : جوزيف نيقولا رباط وسبعة من عائلته بالاضافة الى عدة من المصريين .
- شركة الشوربجى: عدد من عائلة الشوربجى بالاضافة الى روى حمص - هند حفار - مومى دوس - ايزاك هاييم .
  - شركة باسيلى للاخشاب : عائلة باسيلى باشا .
  - مصانع قها : روفائيل خورى حداد ، ريمون يورغاكر عباس - هنرى اسمه نيقولا - لندا جبران حداد ، اوجيم نيقولا طنوس ، جان جورج خورى ، اليس جبران خورى .
  - شركة حليج الوجه القبلى : جان اغرمان نجعان - ناجى انكاليه - وجيه لوونس قلدهس .
  - الشركة المصرية لتصدير الاقطان : ارمان نجمان - جبرار مومان - حان كنتوافورس . جورج بانديليس .
  - شركة تجارة الاقطان : بياوى وعدد من الاشخاص .
  - شركة تجارة الاقطان : نيقولا د . وراكيس واقاربه .
  - شركة الحلاجة الاهلية : ماريا بور كهارت واقاربها ، جاستو مونتان - اندريه شيدل ، جيدوفيرت وغيرهم من الاجانب .

شركة الاقطان والاعمال المالية : فرناندكوهين ، ومحمد احمد  
فرغلى واقاريه ، وجاكلين ابو عافية .  
وكان هؤلاء هم الذين يسيطرون على سوق القطن ، المحصول  
الزراعى الاول فى مصر حتى ذلك الوقت كما انه كان مفتاح الاقتصاد  
المصرى .

هذه نماذج فقط من الذين اموا فى مصر — او الذين سلبت  
أموالهم — ، خلال عام ١٩٦١ الى جانب شيكوريل وداود عدس  
وسليم وسمعان وصيدناوى وغيرهم ويلاحظ ان معظمهم من  
الاجانب ، وانه يهذه القرارات نقلت الثورة الى مصر . .  
الى الشعب المصرى لأول مرة منذ بدأت عمليات  
النزح الاستعمارى خلال القرن التاسع عشر . وكان هذا من أبرز  
ما حققته قوانين التأميم .  
من يملك الارض ؟

فإذا ما انتقلت الى مجال الملكية الزراعية ، فان مجموع ما استولى  
عليه من أرض زراعية بموجب قوانين الاصلاح الزراعى كلها . ٧٥٥  
الف فدان من اراضى الاقطاعيين ثم توزيعها على نحو ٣١٧ الف  
اسرة وعندما نرجع الى القائمة الاولى لاسماء اصحاب الاراضى  
المستولى عليها فى الاسبوع الثانى من شهر سبتمبر ١٩٥٢ بعد  
قيام الثورة بشهور ، فاننا سنجد غير اسماء افراد العائلة الملكية  
واقاريه ، وعائلة سراج الدين والبدروى ، عشرة افراد من عائلة  
خياط ، وخمسة من عائلة ويصا ، وثلاثة من عائلة بشرى شارل ،  
وعلى الكسان ، ومحمد على شعراوى ، وثلاثة من عائلته ، وزينب  
الترى ، وعدلى صالح للموم وغيرهم . .

هذه ايضا عينات من الذين كانوا يملكون الثروة فى مصر كانت لهم  
اراضى زراعية ومصانع ، وشركات ومشروعات ، اما الان فان الذين  
يملكون الثروة مجهولون يصعب ان نحدد .

ولقد كان هؤلاء واولادهم هم رصيذ الانفتاح الاقتصادى ،  
والذين يقودون او يمولون الحملة على عبد الناصر باعتبارهم ضحايا  
الثورة ، بعد ان استرد الشعب ثرواتهم التى عادت الى بعضهم اخيرا  
لاسباب مختلفة .

### والحراسات ايضا :

ويقولون ان صيد الناصر اُحرق مصر فى الحراسات ٠٠ وان  
هذه الحراسات كانت توضع لاسباب شخصية ، واحيانا بالتليفون .  
ويجدون من ينشر لهم ، ومن يروج هذا الهراء ٠٠ ولو كان  
صحيحا فان عليهم ان ينشروا اسم واحد فقط من الذين فرضت عليهم  
الحراسة بالتليفون ، او باوامر شفوية ٠٠ ولو كان هذا صحيحا  
ايضا لنشروا قائمة بأسماء هؤلاء الذين وضعوا تحت الحراسة  
لاسباب شخصية .

لقد ثبت من خلال التحقيقات المضنية التى قامت بها النيابة  
العامه ، ثم المدعى العام الاشتراكى - اثناء قضية مايو ١٩٧١ -  
انه ليست هناك قضية حراسة واحدة تمت لاسباب شخصية ، او  
انها فرضت دون مذكرة مكتوبة موضحة الاسباب ٠٠  
وكان السادات قد طلب ادراج قضية الحراسات ضمن قائمة  
الاتهامات الموجهة الى مجموعة مايو .

وكان يجرى البحث بجديّة عن اتهامات توجه اليهم ، ومن  
مصلحة السادات الشخصية تشويه سمعتهم وتلويثهم ، وادانتهم ،  
ولذلك فقد تم جرد لجميع قضايا الحراسة ٠٠  
وبعد البحث والتنقيب عثر على ملف واحد ، ليس به قرار  
مكتوب بفرض الحراسة ٠٠ واستدعى امين هويدى الوزير الذى  
كان ممثلًا عن الحراسة للتحقيق فى منتصف الليل ، لان الامر  
عاجل ٠٠ وهام ٠٠

واعترف هويدى بالواقعة ، ولكن اضافته كانت مذهلة ، ذلك

ان هذه الحالة بالذات لم يصدر فيها قرار مكتوب لسبب بسيط ، هو ان فرض الحراسة عليها تم بقرار من اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي بعد مناقشات طويلة ، وكان عبد الناصر قد رأى ان تعرض الاوراق والتقارير على اللجنة العليا ، لان المطلوب فرض الحراسة عليهم كان بينهم بعض اقارب أعضاء فى اللجنة العليا ٠٠ وكانت مفاجأة ، ولكن الهجوم المموم على الحراسات ظل مستمرا ، وظل يردد ان الحراسة كانت تفرض لاسباب شخصية ٠٠ حتى قيل ان احد اعضاء مجلس الثورة اختلف مع عبد الناصر فوضع شقيقه تحت الحراسة ٠٠

والحقيقة ان الشقيق وضع تحت الحراسة بناء على مذكرة تقدمت بها الرقابة الادارية ٠ وكان رئيس الهيئة العامة للإصلاح الزراعى الدكتور احمد عامر النشرتى قد تقدم بمذكرة « صادر رقم ٢٥٦ بتاريخ ١٩٦٥/٥/٢ » الى رئيس الرقابة الادارية شرح فيها المخالفات التى ارتكبها شقيق العضو والتي ادت الى تحويله لنيابة امن الدولة ٠ هو وبعض السادة مهندسى ادارة الميكانيكا والكهرباء بالهيئة ٠٠ وقد رأت النيابة الادارية محاكمة المهندسين تاديبيا وتمت محاكمتهم التاديبية بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٦٥ واخطرت الهيئة بالجزاءات التى توقعت عليهم ٠

اما السيد شقيق عضو مجلس الثورة فقد وضع تحت الحراسة فلم تكن القضية التى حلفت فيها النيابة ، وحولت الى المحكمة ، وشاركه فيها عدد من المتهمين سجن معظمهم م ، تتعلق بخلاف بين عضو مجلس القيادة وعبد الناصر ، وان وضعه تحت الحراسة لم يكن أبدا لاسباب شخصية ٠

والحراسة اجراء وقائى ٠٠ استخدم فى عدد من الامور : وضعت الحراسة على رعايا الدول المعتدية ، وعلى بعض اليهود فى مصر اثناء حرب ١٩٥٦ ٠ وضعت الحراسة على تجار المخدرات أو الذين حامت

الشبهات بموجب التقارير حول اتجارهم في المخدرات وقد اطلق عليها اسم حراسة الامن .

وضعت الحراسة على عدد من الاجانب والمصريين كخطوة ايجابية لتمصير الاقتصاد .

وضعت الحراسة على عدد من السياسيين السابقين ولفترات طويلة او قصيرة .

وضعت الحراسة على الذين تهربوا من تطبيق قوانين اصلاح الزراعى بموجب قرارات لجنة تصفية القطاع التى كان يرأسها المشير عامر .

وكان عدد الحالات التى وضعت تحت الحراسة على امتداد السنوات ١٧٧١ حالة .

وهكذا فان مصر كلها لم تكن موضوعة تحت الحراسة كما يحاولون لتصوير الامر لخدمة اهدافهم . وبين هذا العدد ١٠٠ كانت النسبة الكبرى للاجانب . وعندما انتقل جمال عبد الناصر الى رحاب الله كانت الحراسات قد صفت تقريبا ، ولم يبق منها الا ١٢٨ حالة هناك مشاكل وعقبات فى تصفيتها وظلت هذه المشاكل الى بعد منتصف السبعينات . بل ان بعضها مازال مستمرا حتى اليوم . فلم تكن الحراسات ثارا شخصيا ، ولا لتصفية حسابات بين عبد الناصر وبين احد .

ولقد فتح الباب واسعا للتشهير بسنوات حكم عبد الناصر من خلال كلمات عامة ، لا تحمل ابدا ورائع محددة .

ولما كان المال هو هدف الانفتاحيين الاساسى . . لقد حاولوا تشويه كل الاجراءات التى اتخذتها الثورة لاسترداد المال لصالح الشعب .

## القطاع العام .. وتصنيع مصر

.. ولا يملون أبدا من الهجوم على القطاع العام .. والمطالبة بتصفيته . ووراء هذه الحملة جريمتان للقطاع العام .. الأولى : ان الذى انشأه هو جمال عبد الناصر ، وان فى تصفيته هدم لجزء هام ، وحيوى ، ونايضى من تراث ، وانجاز الرجل الذى مازال يؤرقهم .

الثانية : ان القطاع العام ، يشير الى مرحلة التحول الاشتراكى ووجوده يذكر الناس بالاشتراكية ، او قد يدفع اليها ، كما انه يحجب بعض أنشطة للقطاع الخاص .. الذى يدعمونه ويعدون له ليكون الوريث .

وكان عبود باشا ومعه عدد من الراسماليين قد ذهبوا الى جمال عبد الناصر بعد العدوان الثلاثى مطالبين أن يشتروا المصالح الاجنبية التى وضعت تحت الحراسة اثناء العدوان .

وفكر عبد الناصر بانه لايمكن ان تكون احدى نتائج الحرب ، وكانت قرارات التمصير تعنى أن تعود هذه المنشآت للشعب ، وهو ان الناس قد قاتلوا ، أو استشهدوا ، لكى يزداد ثراء الاغنياء .. ماغير عنه جمال عبد الناصر فى ميثاق العمل الوطنى بأن « السؤال الذى طرح نفسه غداة النصر العظيم فى السويس هو : لمن هذه الارادة الحرة التى استخلصها الشعب المصرى من قلب المعركة الرهيبة ؟ »

« وكان الرد التاريخى الذى لارد غيره ، هو أن هذه الارادة لا يمكن ان تكون لغير الشعب ، ولا يمكن ان تعمل لغير تحقيق أهدافه . » ان الشعوب لا تستخلص ارادتها من قبضة الغاصب لكى تضمها فى متاحف التاريخ ، وانما تستخلص الشعوب ارادتها وتدعمها بكل طاقاتها الوطنية لتجعل منها السلطة القادرة على تحقيق مطالبها ، .



وفى بداية الثورة ، انضمت مجلسين ، احدهما للانتاج والثانى للخدمات، وكان الغرض من انشائهما دفع عمليات الانتاج، والنهوض بالخدمات لتعميم سنوات حرمان المواطنين ، والتضاء على الثلوث الذى كان ينهش جسد المجتمع المصرى ، وهو : الفقر ٠٠٠ والجهل ٠٠٠ والمرضى .

وكانت هذه القضايا الثلاث هى التى يدور حولها الصراع بين الاحزاب السياسية ، ويجهد المصلحون انفسهم فى البحث عن حلول لها ٠٠ هذا اذا اثبتنا القضية الاولى وهى : الاستعمار البريطانى الذى ظل محصور مزايادات الاحزاب السياسية ، وموضع مفاوضاتها ، ولعبتها عشرات السنين ، حتى جاءت الثورة ، وخلصت البلاد منه باتفاقية الجلاء التى وجهت اليها سهام كثيرة ٠٠ انتهت كلها بتحقيق جلاء المستعمر عن مصر بعد لاحتلال دام اكثر من سبعين عاما .

### مجلس الانتاج القومى :

صدر القانون رقم ٢١٢ لسنة ١٩٥٢ بانشاء المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى ، وهو هيئة مستقلة ملحقة برئاسة مجلس الوزراء . ورئيسه الاعلى هو رئيس الوزراء . واعطى المجلس بنص القانون سلطة عقد القروض مع المصارف والهيئات المحلية والاجنبية والدولية . ووفقا لما جاء فى تقريره فقد « وجه عناية ملحوظة الى المشروعات الخاصة فعمل على توثيق الصلة بها ، والتعاون معها ، وشجعها على اداء دورها فى الاقتصاد القومى عن طريق التوسع فيما هو قائم من جهة ، والانشاء الجديد من جهة اخرى وعمل على تذليل ما اعترضها من صعاب تشريعية او مالية او ادارية » .

وبدات محاولات جذب راس المال الاجنبى ليقوم بالاستثمار فى مصر ، وصدر القانون رقم ١٢٠ لسنة ١٩٥٢ ، ينص على ان تعديل

القانون القديم الذى صدر عام ١٩٤٧ ، وكان ينص على عدم زيادة نسبة رأس المال الاجنبى فى الشركات المساهمة من ٤٩ ٪ . وكان التعديل الذى ادخلته الثورة لاجتذاب رأس المال الاجنبى للمساهمة فى التنمية الانتاجية ، ان نص قانون على تخصيص نسبة ٤٩ ٪ على الاقل من اسهم الشركات للمصريين ، واعطى رأس المال الاجنبى الحق فى ٥١ ٪ . أى رفع نسبة مشاركة رأس المال الاجنبى حتى عن نسبة المصريين .

وصدر قانون آخر باعفاء الخامات المستوردة من الرسوم الجمركية ، على ان يعاد تصديرها فى شكل منتجات ، كما صدر قانون ثالث باعفاء المواد الاولية من الرسوم الجمركية بأنواعها ، الاستهلاك وعوائد البلدية .

وفى محاولة أخرى لجذب رأس المال الاجنبى الى مصر صدر القانون رقم ١٥٦ لسنة ٥٢ ، الذى حدد المال الاجنبى بأنه يشمل الاموال المحولة عن طريق البنوك والالات ، والمعدات الزراعية وللصناعية ووسائل النقل والمواد الاولية ، والحقوق المعنوية المملوكة لاجانب مقيمين فى الخارج . وانه ينتفع بالقانون من كان مستثمرا فى مشروعات الصناعة والزراعة والتعمدين والقوى المحركة والنقل والسياحة ، وحدد القانون نسب تحويل الربح وحصة الخبراء الاجانب الذين يعملون فى المشروع ، ونص على انشاء لجنة بوزارة المالية خاصة باستثمار المال الاجنبى وتمثل فيها اللوزارات المعنية تقدم اليها طلبات المشروعات الاستثمارية وتكون مهمتها ليس الموافقة فقط بل وتتصل « بالمصالح المختلفة بشأن رؤوس الاموال الاجنبية وتيسير الحصول على التأشيرات واعتماد تحويل المكافآت ، وغيرها . . . » . وبعدها صدر قانون آخر يعطى مزيدا من الضمانات لرأس المال الاجنبى وزيادة فى تدليله ، فقد نص على اعفائه من ضريبة الارباح التجارية والضريبة على القيم المنقولة لمدة سبع سنوات ، كما يعفى من اداء الضرائب شركات المساهمة وشركات

التوصية بالاسهم التي تنشأ ويكون غرضها لازماً للتنمية -سواء عن طريق الصناعة أو التعدين أو القوى المحركة أو الفنادق أو -تصالح الاراضى البور وقال تقرير المجلس القومى للانتاج ان هذا اتقانون . يعتبر من اهم التشريعات التي اصدرتها حكومة الثورة كدعامة من الدعائم التي تقوم عليها سياستها فى دعم الاقتصاد القومى وتنميته .

وبعد كل هذا التدليل ، والترغيب ، كانت النتيجة مفاجأة : فقد كانت مساهمة رأس المال الاجنبى خلال اعوام ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ مذهلة . لقد دخل مجالين اثنين فقط ، هما صناعة الاحذية ، والسياحة . وخلال هذه السنوات الثلاث ، استثمر ٤٤٠ ألف جنيه فقط . اى انه بعد هذه القوانين التشجيعية الغريبة والمفرطة فى الكرم لم يستثمر من رأس المال الاجنبى فى مصر الا اقل من نصف مليون جنيه .

### مشروعات الخدمات :

كان مجلس الانتاج قد استعان باكبر بيوت الخبرة فى العالم ، لعمل مسح اقتصادى شامل لمصر ، بهدف وضع خطة تفصيلية للمشروعات الانتاجية اللازمة للنهوض بالاقتصاد ووضع الخبراء خريطة الصناعة المصرية الجديدة . ووسائل الحصول على الطاقة من كهربية خزان أسوان ، كما وضعوا مشروعات للنقل ، واستغلال الثروات المعدنية ، وبدا تنفيذ خطة العمل الصناعى واعلن من الاكتتاب للمساهمة فى الشركات الجديدة بدعم من الحكومة . . وهى المساهم الاول .

وقامت عدة مشروعات خدمية حيوية ، مثل كهربية خط طوان ووفقا لخطة اخرى وضعها المجلس الدائم للخدمات العامة ، حرمت الدولة القمار بقانون ، واصدرت القوانين المالية ، وتقومون بالتعاون وانشات الثورة الوحدات المجهزة فى القرى ، لتكون مجعما لوحدات

علاجية صحية وبيطرية وزراعية ، وكانت تبني قبل الثورة ، مدرسة كل عام فأنشأت الثورة مدرسة كل ثلاثة ايام ، واتيم مجلس اعلى لرعاية الفنون ، واخر للعلوم ، وثالث للشباب ، وانشئت لجنة الطاقة النووية للاغراض السلمية ، وبدأت خطوات تقريب الفوارق بين الطبقات ، فخفضت ايجارات المساكن أكثر من مرة وأقيمت المساكن الشعبية ، وشق كورنيش النيل بطول القاهرة كلها ، واعيد توسيع كل ميادين العاصمة ، ميدان رمسيس ، السيدة زينب ، سيدنا الحسين ، والتحرير حيث انشئ فيه مسجد عمر مكرم تكريما لذكرى المناضل عمر مكرم .. وغيرها .

### السد العالي :

على ان من أهم ما اسفر عنه وجود مجلس الانتاج القومي هو ما قرره لجنة من الخبراء العالميين في اجتماعها يوم ١٥ نوفمبر ١٩٥٤ .. من انشاء اخطر وأهم مشروع في مصر بالقرن العشرين وكانت اللجنة مكونة من :

المستر كارل ترزاكي . والمسترا . ص مستيل من الولايات المتحدة الامريكية والمسيو اندرية كوين من فرنسا .. والهريماكس بروس من المانيا الغربية . والمستر لورنجز شرادب الامريكي ثم انضم اليهم يوم ١٨ نوفمبر المسيوا . انسى الفرنسي وفي ٢٦ نوفمبر انضم اليهم الهرمور الالمانى .

كانت هذه لجنة الخبراء العالميين الذين درسوا مشروع السد العالي ، وحددوا مكانه ، واختاروا موقعه ، وصمموا لطاعانه . وكان يشاركهم العمل في جميع مراحلته خبراء مصريون . ويلاحظ ان لجنة الخبراء التي درست مشروع السد العالي ، وافرت له ليس فيها سوفيتي واحد .. فهي لجنة ضمت اكبر الخبراء في امريكا ومانيا الغربية ، وفرنسا .

وقد درست اللجنة تكاليف المشروع ، وتأثيراته على الانتاج

الزراعى ، والانتاج الصناعى ٠٠٠ كل ايجابياته ٠٠ وكل آثاره  
الجانبية .

وفى يوم ٤ ديسمبر ١٩٥٤ قدم الخبراء تقريرا موحدًا اجمعوا  
فيه على صلاحية مشروع السد العالى ، وحددوا موقعه هند الكيلو  
٥٦٦ جنوب خزان اسوان ، حيث اتضح انه اصحح المواقع المختارة  
للسد ٠٠ « ان انشاء السد العالى حسب التقييم الذى اعتمده  
الخبراء فيه أقصى الضمانات لسلامته مع وفائه بكافة المطالب  
التي انشئ من اجلها ، هكذا قالوا ، قبل أن يقرروا برنامجا للتنفيذ  
يستغرق عشر سنوات ، وأوصوا بضرورة القيام فورا باعداد  
الرسومات التفصيلية والمواصفات لاجزاء المشروع المختلفة .

#### خطوات التمهيدي :

وقصة السد العالى بعد ذلك معروفة . . فعندما اوحشت  
امريكا الى البنك الدولى الا يمسهم فى تمويله ، اتجهت مصر الى  
الاعتماد على قوتها الذاتية لتمويل المشروع ، وامت قنائة السويس  
ونماذنت مع الاتحاد الاسوفيتى للقيام بالاعمال الانشائية فيه ،  
اما حفر الانفاق ، وابعاد الاتربة ، فقد كان عمل شركة القاولون  
العرب ، وقامت شركة مصر لاعمال الاسمنت المسلح بأعداد  
الخراسانات اللازمة ، وكانت اعمالها اكبر جهد مصرى فى بناء  
المشروع .

وهناك مثل آخر مصنع الحديد والصلب الذى تعاقبت  
عليه الحكومة مع شركة ديماج الالمانية عام ١٩٥٤ ، ليبدأ العمل  
فيه فورا ، وقد ساهمت الحكومة بمليون جنيه ومجلس الانتاج  
بمليون جنيه ، وطرحت بقية اسهمه للاكتتاب العام .  
وكانت الدراسات قد اثبتت وجود خام الحديد فى مصر ، وبدأت  
علم ١٩٣٢ فكرة اقامة صناعة الحديد والصلب ، وظلت الفكرة  
موضع مزايدات ومناورات الاحزاب لمدة أربع سنوات حتى شكلت

لجنة لبحث المشروع عام ١٩٣٦ ، ولكنها لم تتقدم خطوة واحدة .  
وعندما جاءت الثورة بعثت المشروع الذى ظل مطلبا لمدة  
اكثر من عشرين عاما ، وبعد التعاقد مع الشركة الالمانية بذلت  
بعض الدول جهودا لتحويل ين الشركة وبين اتمام التعاقد حتى  
لا تتجه مصر الى التصنيع الثقيل .

واقامت الثورة المصنع ، وفى يوليو ١٩٥٩ افتتحه جمال  
عبد الناصر قائلا ، ان اقامة صناعة الحديد والصلب فى بلدنا كانت  
دائما حلما نعتقد انه بعيد المنال ، واليوم حققنا هذا الحلم .

والى جانب هذا ايضا ، ساهمت الحكومة فى عدد من  
المشروعات الصناعية الجديدة فى مصر مثل صناعة عربات السكة  
الحديد ، والمواسير ، والبوتاجاز ، والراديو ، والبطاريات  
والكاوتش ، والورق ، كما توسعت فى كل الصناعات القائمة ، وبدأت  
فى اقامة الصناعات الحربية .

وفى عام ١٩٥٦ انشئ فى مصر لأول مرة وزارة جديدة هى :  
وزارة الصناعة .

وكانت هذه الخطوات هى البداية الحقيقية لتمصير الاقتصاد  
بان تقام صناعة مصرية تعتمد على رأس المال المحلى .  
ثم جاءت اجراءات التمصير ، التى بدأت بتمصير شركة  
جريشام للتأمين عام ١٩٥٤ .

وعندما جهدت انجلترا الارصدة المصرية لديها ، وامتنعت  
البنوك عن تمويل محصول القطن أو الإنتاج الصناعى . . صدر  
أمر عسكري فى ٢ نوفمبر ١٩٥٦ بتعيين حراس على مؤسسات  
الدولتين المصديتين واهوالهما فى مصر . . وهكذا بدأت الحراسة  
بهذه المؤسسات التى بلغت ١٥٠٠ مؤسسة بينها البنوك وشركات  
التأمين والشركات البترولية ، ثم انشئت المؤسسة الاقتصادية  
بعد ذلك .

وفى ١٤ يناير ١٩٥٧ صدر قانون ينص على الا يقوم بأعمال

للبنوك وشركات التأمين وفروعها الا شركات يملك المصريون جميع اسهمها ، ويكون المسئولون فيها مصريين . على ان ينفذ القانون خلال خمس سنوات .

وكان قد اتضح من الدراسات ان البنوك الاجنبية فى مصر لايزيد رأسمالها عن خمسة ملايين ونصف . ومع ذلك نهى تتحكم فى مائة مليون جنيه من جملة الودائع فى البنوك التجارية وهى حوالى ١٩٥ مليون جنيه . وان البنوك الاتجليزية والفرنسية لايزيد رأسمالها المستثمر فى مصر عن مليون ونصف مليون جنيه بينما ودايع المصريين فيها تقترب من مائة مليون جنيه .

وكان فى مصر ١٣٥ شركة تأمين ، منها ١٢٣ شركة اجنبية ومعظمها فروع لشركات كبيرة فى الخارج ، وكانت اصولها فى مصر ٢٠ مليون جنيه من مجموع اصول شركات التأمين وهى ٢٨ مليوناً وفى عام ١٩٥٧ تم تصديرها ، كما تم تصدير ٩ بنوك هى بنوك باركليز ، والكريدي ليونيه — والعقارى المصرى — والبنك الشرقى — يونيون — العثمانى — الرهونات — الاراضى — الخمم الاهلى بهاريس — و ١٦ شركة تأمين و ٤٠ شركة كانت تتحكم فى شرايين الاقتصاد ، وكلها كانت اجنبية .

وفى نفس التاريخ — ١٤ يناير ١٩٥٧ — صدر قانونان الاول يقتصر مزاولة اعمال الوكالات التجارية على المصريين ، والثانى بانشاء مجلس التخطيط الاعلى ، ولجنة التخطيط القومى ، ويعدهما صدر قرار جمهورى بوجوب استخدام اللغة العربية فى جميع العقود والسجلات والمحاضر ومرض غرامة على من يخالف القرار . وكانت الثورة بعد قيامها باربعة شهور قد اصدرت مرسوما بتعطيل بورصة عقود القطن بالاسكندرية ، على ان تتولى الحكومة شراء الاقطان وبيعها لحسابها ، ترد للمنتجين ماقد تحصل عليه من ارباح ، بعد ان وصل التلاعب فى سوق القطن الى حد المقامرة وتكدس مخزون القطن ، وزاد العجز فى الميزان التجارى واعيد افتتاح

البورصة بعد ما بين بعد ضمان حد ادنى للاسعار ومسدد من الشروط والعوائد تضمن عدم التلاعب والمضاربة على المحصول الرئيسى فى ذلك الوقت .

والذين يتحدثون عن العجز فى الميزان التجارى الذى احدثته الثورة ، بعد ان كان فيها فائضا يغالطون ، معتمدين ، على ان احدا لن ينقب وراء اكاذيبهم ليعود الى الخمسينات ، وقبل قيام الثورة . والحقيقة ان العجز فى الميزان التجارى كان عام ١٩٥١ ٣٩ مليون بالضبط ، وانه بلغ عام ١٩٥٢ حوالى ٧٣ مليون جنيه بسبب انتكاس سوق القطن .

وفى عام ١٩٥٢ بلغ العجز ٢٧ مليون جنيه بسبب الحد من استيراد الكماليات وفتح اسواق للمنتجات المصرية ، وانخفض العجز عام ١٩٥٤ الى ٢٠ مليون جنيه وهكذا .

### التلميح .. لماذا ؟

كانت القضية الاساسية امام عبد الناصر بناء الصناعة ، ولم يأت رأس المال الاجنبى ، كما ذكرنا ، وعجز القطاع الخاص عن الوفاء بمتطلبات التنمية فى الوقت الذى يتزايد فيه السكان بمعدل ٢.٥٪ سنويا ، ويخرج الى الحياة طفلين كل دقيقة يمثلون انواها جديدة تحتاج الى الغذاء ، وتحتاج الى الخدمات لسنوات طويلة قبل ان تصبح قادرة على الانتاج .

وواجهت مصر مأزق ضرورة التنمية .. وبعد تدليل رأس المال الاجنبى ، وبعد ان اولدت مصر اصابعها العشرة شموعا للقطاعين الخاص والاجنبى لكى يشتركا فى التنمية الجادة صناعية او زراعية ، كانت المحصلة النهائية لا شىء يذكر .

ومن هنا رأى عبد الناصر « ان العمل من اجل زيادة قاعدة الثروة الوطنية لا يمكن ان يترك لعفوية رأس المال الخاص المستغل ونزعاته ، كذلك فان اعادة توزيع فائض العمل الوطنى على اساس



من العدل لا يمكن أن يتم بالتطوع القسائم على حسن النية مهما صدقت .

وبدات عمليات التأمين ، وتوسيع قاعدة القطاع العام . . ورأى عبد الناصر « ان التأمين ليس عقوبة لرأس المال الخاص حين ينحرف عن أدوات الانتاج من الملكية الفردية الى الملكية العامة اكبر من معنى العقوبة واهم » « وان الاهمية الكبرى المعلقة على دور القطاع العام لا يمكن ان تُلغى وجود القطاع الخاص ، فالقطاع الخاص له دوره الفعال في خطة التنمية من أجل التقدم ، ولا بد له من الحماية التي تكفل له أداء دوره . وهو مطالب بأن يجدد نفسه ، وبأن يشق طريقاً من الجهد الخلاق لا يعتمد كما كان في الماضي على الاستغلال الطفيلي » . وكان رأى عبد الناصر : « ان سيطرة الشعب على كل أدوات الانتاج لا تستلزم تأمين كل وسائل الانتاج ، ولا تلغى الملكية الخاصة ولا تمس حق الارث الشرعى المترتب عليها وانما يمكن الوهبول اليها بطريقتين :

أولهما خلق قطاع عام قوى وقادر يقود التقدم فى جميع المجالات ويتحمل المسئولية الرئيسية فى خطة التنمية .  
« ثانيهما : وجود قطاع خاص يشارك فى التنمية فى اطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال على أن تكون رقابة الشعب شاملة القطاعين معا ، مسيطرة عليهما معا » .

وكان من رأى عبد الناصر أيضا « أن الهياكل الرئيسية لعملية الانتاج كالسكك الحديدية والطرق والمطارات وغيرها من المرافق تكون فى اطار الملكية العامة للشعب ، والصناعات الثقيلة والتعدينية والمتوسطة تكون فى غالبيتها للقطاع العام ويجب أن يحتفظ القطاع العام بدور فى الصناعات الخفيفة » .

أى ان الباب فى الصناعة مفتوح أمام القطاع الخاص ، والاستيراد كله للقطاع العام ، الذى يتحمل أيضا ثلاثة أرباع الصادرات ، ويكون له ريع التجارة الداخلية بينما للقطاع الخاص

ثلاثة ارباعها .

والارض الزراعية والمبانى والعقارات نزل في اطار الملكية الخاصة . وبنظرة بسيطة وموضوعية نجد أن عبد الناصر قد وسع قاعدة الملكية عندما زاد عدد الذين يملكون وأن العمود الفقري للاقتصاد ٠٠٠ وهو الزراعة ٠٠٠ كان في يد الافراد أى القطاع الخاص ، وقد زاد عدد الملاك بعد توزيع الارض الزراعية على المعدمين ٠٠

فقد كان للقطاع الخاص اذن دور كبير فى مجالات كثيرة ومتعددة ٠٠ واذا لم نغفل الملكية الخاصة فى مجال الزراعة فان القطاع الخاص يكون له نصيب الاسد فى السيطرة على ادوات الانتاج اذ تقترب نسبة ما يملكه الى ٨٠٪ عموما وتحصل الى ٢٥٪ فى الصناعة وحدها .

### القطاع العام :

القطاع العام الآن هو محصلة ثلاثة روافد .  
- الممتلكات الاجنبية التى حصلت ، وكان معظمها فى مجال التجارة وقليل منها مشروعات صناعية .  
- الممتلكات التى اُمتت ، ومن ابرزها شركات بنك مصر ، وشركات الاقطنان والتأمين وبعض الصناعات .  
- المشروعات الجديدة التى انشأتها الثورة ، ومعظمها صناعى ، وقليل منها توسعات فى مجالات للتجارة واستصلاح الاراضى .

هذا هو القطاع العام ، الذى حمل العبء الاقتصادى والاجتماعى ابتداء من الستينات .. وظل مصدر دعم الاقتصاد فى توفير المنتجات بالاسواق بالسعر الذى تحدده الحكومة ، وتولّى فرص العمالة لاجيال جديدة من العمال ومن الخريجين ، كما ظل موردا أساسيا لميزانية الدولة ، فضلا عن ذلك فقد كان للعاملين فيه

نصيب من الربح ، ومن المشاركة في ادارته . وكانت لمصر تجربة سابقة في الملكية العامة لادوات الانتاج ، بما فيها الارض الزراعية خلال القرن الماضي، في عهد محمد على ، عندما كانت كل وحدات الانتاج مملوكة للدولة . . ولكن هذه التجربة سرعان ما تفككت بفعل الضغوط الاستعمارية التي لم تكن تريد لمصر ان تقوى اقتصاديا . وعادت وحدات الانتاج الى الملكية الخاصة ، وزحف رأس المال الاجنبي لمستثمر في مجال الارض الزراعية ، والمقارات ، والمضاربات واضطرت مصر فيما بعد محد على ان تخلق المصانع او تعيد وحدات الانتاج الى الملكية الخاصة ، وزحف رأس المال وينوك الرهونات ، وغيرها من البنوك التي ظلت تنهب اقتصاد مصر ، حتى جاء عبد الناصر ليحدث تغيرا جذريا بالتصير ، والتصنيع والتأميم .

ولقد بلغت القيمة السوقية للشركات المولمة عام ١٩٦١ مهلغ ٢٥٨ مليون جنيه بينما بلغ تقدير رأس المال الثابت لوحدات القطاع العام الصناعية فقط عام ١٩٧٢ مهلغ ٢٠٤٠ مليون جنيه . وابتداء من يوليو عام ١٩٦٠ وضمت أول خطة للتنمية في مصر ، بدأ تنفيذها من ميزانية ذلك العام ، بعد ان اخذت الدولة بأسلوب التخطيط الشامل ، بهدف مضاعفة الدخل القومي خلال عشر سنوات وحققت الخطة الخمسية الاولى اعلى معدلات .

وفي السنة الاولى للخطة احجم رأس المال الخاص عن الاسهام في عملية التنمية . وكانت قرارات التأميم بهدف الاسراع في التنمية، وتنفيذ الخطة التي اعتمدت اساسا على التمويل الذاتي ، وعلى المدخرات المحلية . . وكانت القروض في صورة مصانع تسدد ثمنها من حصيلة الانتاج . . ولم يتوقف القطاع العام عن النمو .

وقد اعتمد عليه الاقتصاد المصرى طوال سنوات الحرب . . وظل مصدر دعمه في توفير المنتجات ، وفرص العمالة ، والموارد للميزانية . . رغم الحصار الذي فرض عليه طوال السبعينيات

والاتجاه الى هدمه ، أو اشراك رأس المال الاجنبى فيه . . . وعندما رحل جمال عبد الناصر ، كانت مصر تحارب وتبنى ، كانت مجموعة ديون مصر المدنية والعسكرية أربعة آلاف مليون دولار معظمها للاتحاد السوفيتى .

### القطاع العام التجارى :

. . . ويقولون ايضا انه اذا كان القطاع العام لابد ان يبقى ، فانه لا يمكن ان يستمر فى مجال التجارة . . . لانه ليس هناك دولة تتاجر فى فناجين القهوة على حد تعبير بعضهم .  
وكل دول العالم شرقه وغربه فيها منشآت حكومية توفر مستلزمات المواطن العادى من جميع السلع ، بأسعار تبعتها عن الاستغلال .

وهذا المطلب يبطل حجتهم التى تطالب بتصفية الشركات الخاسرة وحدها .

فان كل شركات التجارة تحقق ارباحا خيالية . . . بلغ بعضها فى عام واحد ٤٥ مليون جنيه رغم الالتزام بتحديد الاسعار . وتحمل الاعباء الاجتماعية .

فهم يريدون اذن تصفية القطاع العام التجارى بحيث يشتره التجار . . . أو يعود الى شيكوريل ، داود عدس ، وصيدناوى وغيرهم مع ان حجم هذا القطاع ليس كبيرا لافى العدد ، ولا فى رأس المال بالنسبة لحجم تجارة القطاع الخاص الذى يسيطر على معظم تجارة مصر الجملة والقطاعى .

ويكفى القطاع العام التجارى ، انه نقل المحلات التجارية الكبيرة الى كل مدن مصر والى كل الاحياء الشعبية ، تعرض كل السلع الاستهلاكية والمعمره ، بنفس السعر الذى تباع به فى القاهرة .

ولان التجار يريدون شراء هذه المحلات ، أو التخلص منها

حتى يخلو لهم السوق لينهشوا في جسد المستهلك ولان هذه الحملة واضحة انها مخططة ، فقد بدأت مبكرا جدا ، ولما فشلت عادت من جديد بعد اثني عشر عاما .

ففى فبراير ١٩٧٤ كتب على أمين فى جريدة الاهرام يهاجم القطاع العام فى مجال التجارة لان البائعة فى احد المحلات المعروفة احضرت طفلها ، واجلسته فوق « قصرية » ليقضى حاجته فوق المنضدة التى توضع عليها المعروضات .

وقد تحدثته نقابة العاملين بالتجارة ان ينشر اسم متجر القطاع العام الذى وقعت فيه هذه الحادثة ، ولكنه وهو رئيس تحرير الاهرام رفض نشر الرد . وحاولت النقابة ان تنشر ردها كاعلان مدفوع الاجر ، ولكنه رفض أيضا ، بل وهاجم النقابة دون ان يستجيب للتحدى ، ويفصح عن اسم محل القطاع العام الذى وقعت فيه هذه القصة المملقة . وكان السبب بسيطا ، هو ان الواقعة لم تحدث ، ولكنها كانت بداية لمخطط يستهدف تصفية القطاع العام فى مجال التجارة ، وتسليمها كلها للقطاع الخاص . ولكن ازاء رد الفعل العنيف سكتت الحملة . وعادت تتجدد بعد كل هذه السنوات ، مما يكشف الغرض من ورائها .

## من الذى زيف تاريخ مصر ٠٠ ٢٢

ومن الامتراء على جمال عبد الناصر ما يدعونه من انه اعتبر ان تاريخ مصر يبدأ بثورة يوليو والذى كل تاريخ مصر قبل الثورة . وقد انساق البعض وراء هذا الادعاء دون ان يقدموا دليلا واحدا يثبت صحته ظلوا يرددونه .. ويرددونه حتى صدقوا انفسهم !

وفي المؤتمر الوطنى الذى ناقش الميثاق ، حينما انطلق البعض تمجيديا فى جمال عبد الناصر ، قال لهم ان مصر أبقي .. وكانت مصر قبل عبد الناصر وسوف تظل بعده .

وكان المؤتمر يناقش ميثاق العمل الوطنى الذى قدمه عبد الناصر من عشرة ابواب بينها ثلاثة ابواب تتحدث عن تاريخ مصر قبل الثورة .. وفى الباب الثالث الذى خصص لعرض جذور النضال المصرى تحدث عبد الناصر عن تاريخ مصر منذ العصر الفرعونى ، وعصور السيطرة الرومانية والافريقية ، وفى اطار الفتح الاسلامى « قبل ان ينزل ظلام الفزو العثمانى على المنطقة بأسرها كان شعب مصر قد تحمل ببسالة منقطعة النظر مسئوليات حاسمة لصالح المنطقة بأسرها .

« ولم تكن الحملة الفرنسية على مصر مع مطلع القرن التاسع عشر هى التى صنعت اليقظة المصرية كما يقول المؤرخون ، فان الحملة حين جاءت الى مصر وجدت الازهر يوج بتيارات جديدة تتعدى جدرانها الى الحياة فى مصر كلها ، كما وجدت ان الشعب المصرى يرفض الاستعمار العثمانى المقنع باسم الحلف .

« وجاءت الحملة الفرنسية بزااد جديد لطاقة الشعب الثورية فى مصر ومعها لمحات من الحضارات والحضارة الفرعونية والعربية فى مقدمتها ،

وتحدث عبد الناصر عن محمد على مؤسس الدولة الحديثة في مصر . . ثم هجوم المرابين والسماصرة على مصر ، وتركيز الاحتكارات المالية الدولية لحد قنائة السويس ، وتحويل مصر الى حقل لزراعة القطن لتدور الصناعة البريطانية : ورصد كيف كاتح الشعب المصرى ، وكيف كانت ثورة عرابى هى رد الفصل الثورى على نكسة اليقظة المصرية ، فى مواجهة الاحتلال القادم بأساطيله ، . ولم يفت عبد الناصر ان يتحدث فى الميثاق عن محمد عبده وقاسم أمين . . وسعد زغلول ، وراى ان ثورة ١٩١٩ قد فشلت لان القيادات الثورية اغفلت اغفالا تاما مطالب التغيير الاجتماعى ، ولان هذه القيادات لم تستطع ان تمد بصرها عبر سيناء وعجزت عن تحديد الشخصية المصرية ، ولم تستطع ان تستشف من خلال التاريخ انه ليس هناك صدام بين الوطنية المصرية والقومية العربية ، فلم تنتبه الى خطورة وعد بلفور الذى انشأ اسرائيل لتكون فاصلا يمزق امتداد الارض العربية ، اما السبب الثالث الذى راي من اجله عبد الناصر ان ثورة ١٩١٩ قد فشلت فهو انها لم تستطع ان تلاثم بين اساليب نضالها وبين الاساليب التى واجه الاستعمار بها ثورات الشعوب ، حيث اعطى الاستعمار من الاستقلال اسمه وسلب مضمونه كما تحدث عن معاهدة ١٩٣٦ ، والفترة بين توقيع المعاهدة وقيام الثورة ، .

الذى يتحدث فى الميثاق عن جذور النضال المصرى ويعرض رؤيته لهذا النضال لا يمكن ان يكون اهمل تاريخ مصر او الادعاء بان هذا التاريخ بدأ به .

وكان الميثاق هو دليل العمل الوطنى الذى درستته كل قيادات التنظيم السياسى ، اى أنهم جميعا درسوا هذه الفترات من خلال رؤية الميثاق واختلفوا وانفتقوا .

وعندما كان ميثاق العمل الوطنى يناقش ، لم نسمع عن واحد من الذين يتقدون الثورة اليوم ، وقف ليضع رؤية مختلفة

لتاريخ الشعب المصرى ، وكازت المناقشات واسعة داخل المؤتمر الذى يضم الاساتذة والعلماء والمفكرين ، وايضا على صفحات كل الصحف .

ولقد اختلفت مجلة روز اليوسف مع رؤية جمال عبد الناصر للثورة ١٩١٩ وقامت بحملة صحفية على امتداد ثلاثة اشهر معارك فيها العديد من الكتاب والمؤرخين والسياسيين ، وكان عنوان هذه الحملة « لا . . لم تفشل ثورة ١٩١٩ » فقد كانت الاجزاء التاريخية من الميثاق هى رؤية جمال عبد الناصر . . التى يلزم مناقشتها بعرف النظر عن اوجه الاتفاق والاختلاف . . كما كان الميثاق كله مطروحا للمناقشة ، فلم يكن هناك حظر على مناقشته والاختلاف معه .

### رد اعتبار الزعماء :

ولقد كان فى مقدمة اعمال الثورة تقدير الزعماء الوطنيين واعادة تصحيح تاريخ مصر الذى زيف لحساب اسرة محمد على ، خاصة على اقلام المؤرخين الاجانب الذين تولوا مسؤولية كتابة تاريخ الاسرة الملكية ، والذى زيف ايضا من خلال بعض الاساتذة فى جامعة مؤاد الاول بالجيزة ، وجامعة فاروق الاول بالاسكندرية .

وكان فى مقدمة اعمال الثورة اعادة تصحيح تاريخ الثورة العربية ، الذى شوه لحساب الاسرة المالكة ، فأنرجت عن الكتب التى صودرت لانها لا تهجم الثورة العربية ، ولا تصنفها بانها هوجة .

وكان هذا اول رد اعتبار لتاريخ احمد عرابى المفترى عليه والذى ظلم طويلا .

ثم قررت فى ١١ فبراير ١٩٥٣ - ذكرى مصطفى كامل - نقل رفاتة من مقبرة الامام الشافعى الى المقبرة التى اقيمت له ، وتم ذلك فى احتفال حكومى وشعبى كبير .

وبعدها بشهور فى ١٥ نوفمبر من نفس العام تقرر ان يقام احتفال رسمى وشعبى ايضا لنقل رفات محمد فريد من مقبرته بجوار



السيدة نفيسة الى حيث يرقد جثمانه الى جوار زميل جهاده  
مصطفى كامل ..

بعدها أيضا تم نقل جثمان سعد زغلول الى مقبرته التي اقيمت  
وظلت عشر سنوات خاوية ، لان وزارات ما قبل الثورة رفضت ،  
ولم يستطع الوفد وهو في الحكم ان ينقلها الى مقبرته ..

وكانت هذه لفتة رسمية لتكريم زعماء مصر الوطنيين ..  
وعندما بدأت محاكمات الثورة التي رأسها عبد اللطيف البغدادي ،  
وتعم اليها عدد من الصيامين ، وفتح المجال واسعا لنشر ما يدور  
فيها من اقوال المتهمين والشهود والدفاع في جلسات علنية .. كان  
أحد أهداف تقديم بعض السياسيين اليها نشر كثير من وقائع تاريخ  
السنوات السابقة القريبة على الثورة من وجهات نظر مختلفة ،  
نذلك فانه رغم صدور الاحكام بالسجن على السياسيين لمدد - طويلة  
الا انه تم الافراج عنهم - لان الهدف لم يكن سوى اتاحة الفرصة  
للناس لتعرف ماذا كان يدور في كواليس السياسة في مصر ، ومن  
اجل ذلك قدم لمحكمة الثورة فؤاد سراج الدين وابراهيم فرج ،  
وسليمان غنام ، وكريم ثابت ، واحمد النقيب طيب الملك ، وزينب  
الوكيل وعباس حليم ، ومحمود وحسين ابو الفتح كما حوكم عثمان  
محرر وابراهيم عبد الهادي وغيرهم ..

وعندما تنكر كل رجال الوفد لمصطفى النحاس في سنواته  
الاخيرة ، وقدم طلبا لبنك مصر للحصول على سلفة ، اتصل رئيس  
البنك احمد فؤاد بجمال عبد الناصر الذي امر بان يصرف له كل  
ما يريده وفورا ، وعلى نفقة الدولة ، وان توفر له حياة كريمة .

وقد انتقل النحاس باشا الى رحمة الله ، وجمال عبد الناصر  
في البين ، وتقرر ان تكون جنازته رسمية ، وشعبية ، وان تشارك  
فيها الحكومة تقديرا لجهود الرجل التي مازالت موضع خلاف .  
وكان الوفاء لدور الرجل هو الذي اوحى بان تشارك الحكومة  
في جنازة مصطفى النحاس .. ولكن البعض رأوا لاسباب خاصة  
ان يحولوا الجنازة التي شارك فيها الجيش ، وسار فيها مندوب

الرئيس ارادوا تحويلها الى مظاهرة سياسية ضد النظام ، الامر الذى ادى الى القبض على عدد منهم ..

### نشر تاريخ مصر :

كان تاريخ مصر يدرس فى الجامعات وفى المدارس ٠٠ وكان رأى الثورة واضحا فى وصم الاحزاب بالفساد ٠٠ وفى وصم النظام الملكى وفى تناول الاستعمار البريطانى الذى ظل جاثما على صدر مصر حتى جاءت الثورة ، وحررت البلاد منه .  
وكانت كتب التاريخ بعدها اساتذة متخصصون ولم يكتبها جمال عبد الناصر ، ولا احد من رجال الثورة .. ولم نسمع ان استاذنا بالجامعة قد املى عليه ما يقوله لطلبة اقسام التاريخ او ان يزيف فى كتبه ، فقد درس طلاب الجامعات مناهج التاريخ وقتما لرؤية مستخدمهم .

ومع انتشار الجامعات فى كل المحافظات ، انتشرت اقسام التاريخ بكليات الاداب تدرس للطلاب تاريخ مصر الحديث والقديم ، ومع الكثافة الهائلة فى اعداد طلاب الدراسات العليا والحاصلين على شهادات الدكتوراه والماجستير . قدمت الى الجامعات مئات من الرسائل الجامعية فى تاريخ مصر الحديث ، وتطور الحركات الوطنية ، والعمالية والسياسية والاقتصادية ، ودراسات علمية اخرى عن الاحزاب المصرية ودورها فى الحياة السياسية ، وعن البرلمان المصرى ، وديمقراطية ما قبل الثورة والاحتلال البريطانى ، ودور القصر الملكى ، وغيرها من القضايا التاريخية الحديثة كانت موضع المناقشة والدراسة داخل مدرجات الجامعة واغلبها قامت بطبعه ونشره دور النشر الحكومية .. ولم يصادر كتاب واحد فى التاريخ ، ولم يمنع كاتب واحد من تسجيل رؤيته او مذكراته ، بل ان مصطفى امين كتب سلسلة من المقالات حول فشل ثورة ١٩١٩ ، لانه كان قريبا من سعد زغلول ويعرف اسرار الثورة ، كما انه هو الذى هاجم النظام الحزبى قبل الثورة ، كما هاجم النظام الملكى ، وهو

الذى كرس جهده للهجوم على حزب الوفد ، ووصفه بالانحراف ، وكان يركز هجومه بالذات على مؤاد سراج الدين . . واذا كان ذلك زيفاً للتاريخ . فان من قام به هم الذين يتهمون عبد الناصر بانه زيف التاريخ . واذا كان التزييف قد وقع . فلماذا سكت العالمون ، واساندة التاريخ عن تصحيح الوقائع التى يعرفون كذبها . . ولم نسمع ان واحداً قد كتب مقالا ومنع ، او اصدر كتابا وصودر .

### كتب الراقعى للتلاميذ :

اعادت الدولة طبع كتب المؤرخ عبد الرحمن الراقعى اكثر من مرة . وهى تروى تاريخ مصر فى العصر الحديث . ولم يحدث اى تغيير فيها . . بل انه عاش حتى اصدر جزءا عن « ثورة يوليو فى سبع سنوات » ، قال فى مقدمته انه سبق ان كتب تاريخ الثورات التى قام بها الشعب المصرى . . واجدنى اكثر غبطة وابتهاجا لثورة يوليو لانها جاءت تتويجا للثورات الماضية وهى فى مجال المقارنة والموازنة تعد انجح الثورات فى تاريخ مصر الحديث فقد حققت الاهداف القومية اكثر مما حققتة الثورة السابقة جاهدت واستطاعت ان تصل الى نتائج كنا ننادى بها ونجاهد فى سبيلها طول السنين . فجلاء الاحتلال الاجنبى ورفض الاحلاف العسكرية الاستعمارية وتقوية الجيش وتسليحه ، وتأميم قناة السويس ، وبعث القومية العربية ، كل هذه الاهداف التى كنا نعمل لها قد تحققت فى عهد الثورة ، كما سارت الثورة قدما فى سبيل تصنيع البلاد وبذل الجهود المتواصلة لبعث النهضة الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد والى جانب النهضة السياسية . فاذا قورنت ثورة يوليو بالثورات السابقة عليها كان لها الافضلية عليها واذا قورنت بثورات قامت فى بلدان اخرى نجدها ايضا تفضلها فى المنهاج والتتابع فكثير من الثورات الاخرى اصابها الانتكاس والاختفاق . ! او اقترنت بالفظائع والتخريب وسفك الدماء ، لم تمنع كتب عبد الرحمن الراقعى عن تاريخ مصر القومى قبل الثورة ، وطبعتها الدولة على نفقتها .

وبعضه مقرته على المدارس الاعدادية والثانوية ٠٠ ولاول مرة تتقرر كتب التاريخ للقراءة على تلاميذ المدارس فى سلسلة اسمها تاريخ مصر القومى .

### دراسة ثورة ١٩١٩ :

ولقد حظيت ثورة ١٩١٩ باهتمام خاص من الدولة ٠٠ فكانت ضمن المنهج الدراسى لتنظيم الشباب فى الاتحاد الاشتراكى « منظمة الشباب » ، وأيضا ضمن الدراسات التى توجه لكوادر العمل السياسى فى المعهد العالى للدراسات الاشتراكية .

وصدرت عشرات الكتب عن ثورة ١٩١٩ ، كما خصصت سلسلة للكتب التاريخية أصدرتها وزارة الثقافة ، وأنشأت الحكومة دارا للوثائق ، وجمعية للدراسات التاريخية . وظهرت مدرسة تقديمية ووطنية فى كتابة التاريخ وتحرر التاريخ المصرى من عقدة الخواجة فهم الذين كتبوه ، وهم الذين استدعوا من الخارج ليسجلوا امجاد اسماعيل المفترى عليه ، وجميع حكام اسرة محمد على . وفى عام ١٩٦٩ كان قد مضى نصف قرن على ثورة ١٩١٩ ، وقررت الحكومة ان تحتفل بهذه المناسبة ، وأقيمت الندوات ، ونشرت الكتب والدراسات ، وشاركت صحف مصر ومجلاتها فى هذا الاحتفال ، ونشر الاهرام وحده مسلسلا من ٣٥ حلقة يومية عن ثورة ١٩١٩ .

وانشأت جريدة الاهرام ٠٠ المقربة من جمال عبد الناصر مركزا للدراسات التاريخية لمصر المعاصرة وكان اول عمل قام به المركز هو اعداد دراسات عن ثورة ١٩١٩ ثم نشرها بعد ذلك فى مجلد ضخم ، صدر فى عهد عبد الناصر . وقال محمد حسنين هيكل فى مقدمة الكتاب ان الاهرام كان « يشعر ان تاريخ مصر الحديث قد تعرض لازمة سببها سوء الفهم أحيانا ، وسوء القصد أحيانا أخرى وتمثلت هذه الازمة فى عدة ظواهر بينها :

١ - ان وثائق كثيرة من تاريخ مصر الحديث ضاعت أو هى

معرضة للضياع بسبب العجز عن تمثيل رؤية تاريخية سسليمية  
تستطيع تتبع مسار التطور المتصل والحق لشعب كان له فى التاريخ  
الانسانى كله دور مرموق .

٢ - ان تاريخ مصر الحديث تعرض لحملة من سياط التعبيرات  
المطلقة والسهلة تدمج الماضى اجمالا ، وتظن انها بذلك ترضى الحاضر  
ناسية ان الحاضر مهما كان اختلافه عن الماضى ، ولد فى احشائه  
وبدا فيه ٠٠٠ وبالتالى ، فأنه ليس هناك ذلك الانغلاق الكامل بين  
عهد باند ، وعهد جديد قام على أطلاله .

٣ - ومن نتيجة ذلك ان ساد تصور سطحي بدأ معه - خطأ  
وكان تاريخ مصر الحديث لم يبدأ الا بعد ٢٢ يوليو ١٩٥٢ وكان ذلك  
اهدارا غير مقبول ، كما انه غير صحيح لصفحات هامة من تاريخ  
مصر الحديث جرت وقائعها قبل سنة ١٩٥٢ ، .

#### دفاع عن تاريخ مصر :

٠ ليس ذلك دفاعا عن عبد الناصر ، ولكنه دفاع عن تاريخ مصر ،  
نانذين يقولون ان - تاريخ مصر بدأ مع الثورة ينادون من شرف مصر  
وكفاح شعبها ، ونضاله ، ويتجاهلون - انجارات الشعب ونضاله  
ومواقفه على امتداد آلاف السنين .

ولم تقل الثورة أبدا انها انت من فراغ ، وما كان يمكن ان  
تاتى من فراغ ، ولكنها قالت انها جاءت نتيجة للاوضاع الفاسدة  
الظالمة فى المجتمع .. ووصفت الحياة السياسية قبل الثورة  
بالفساد ، ولكنها لم تمنع من دراستها ، ولم يحل بين المؤرخين ،  
ربين اظان وجهة نظرهم معها أو ضدها ، كما انها وسعت مجال  
الدراسات لتاريخية ٠٠ والذين يتحدثون اليوم عن تزيف التاريخ  
سواء كانوا من الكتاب أو الاساتذة لم يقولوا لنا ماذا كان موقفهم  
عندما كانوا يرون هذا التزيف ، وكيف طاورهم ضميرهم ان  
سدكتوا طوال هذه السنوات ، ليستيقنوا فجة على الجريمة التى  
ظلت ترتكب امام عيونهم ثمانية عشر عاما وهم صامتون .

## حزب البائسا . . . وثورة يوليو

في القائمة الأولى للارض التي استولت عليها الثورة في  
سبتمبر ١٩٥٢ من الاقطاعيين ووزعتها على الفلاحين تأتي أسرة  
سراج الدين بعد أسرة الملك السابق .

وكانت الثورة قد اصدت قانونا للاصلاح الزراعى يترك  
للمالك واسرته . ٣٠ فدانا ، وتستولى الدولة على مازاد عن ذلك  
لتوزعها على المدميين .

وكان هذا القانون سببا فى صدام بين الثورة والوفد ، وعلى  
وجه التحديد بين الثورة وفؤاد سراج الدين .

ولو وافق سراج الدين على انصاف الفلاحين ، وعلى  
الاجراءات الاجتماعية للثورة ، لتغير أيضا مستقبل الحياة السياسية  
فى مصر .

فالتضباط الشبان كان من آمالهم اقامة العدل الاجتماعى بعد  
ان استفزتهم مظاهر الفوارق الرهيبة بين الجياع وبين الذين  
يستوردون بالطائرة الطعام ساخنا من مطعم ماكسيم بباريس .

ولكن فؤاد سراج الدين بالذات عرقل اللقاء بين الثورة  
والوفد ، لاسباب سوف نرى انها منطقية من وجهة نظر مصالحه  
العائلية . . وكان عبد الناصر قد التقى بسراج الدين أكثر من مرة  
فى محاولة لاقتناعه بقانون الاصلاح الزراعى .

فلم يكن ثمة عدااء بين الثورة وبين حزب الوفد ، رغم ماكان  
للتضباط عليه من ملاحظات تمس النزاهة وصلابة الموقف مع القصر .  
وتفاضت الثورة عن ذلك ، وحاولت الالتقاء مع الوفد وكان  
الامل ان يكون دعما لاجراءاتها فى تحقيق العدل الاجتماعى .

وفى اجتماع للجنة التحضيرية يروى جمال عبد الناصر قصة  
اربعة لقاءات تمت بينه وبين فؤاد سراج الدين ، وموقف حزب الوفد  
من قانون الاصلاح الزراعى ، ولم يظهر طوال هذه السنوات من

يصحح واقعة ، وقد كان المؤتمر الذى ذكرت فيه هذه الوقائع يضم مختلف القيادات ، ووقف الكثيرون يعارضون عبد الناصر ومعارضتهم تزداع على الهواء ، ويستطيع الباشا أن يجد الى جواره الان خالد محمد خالد الذى وقف فى المؤتمر يروى كيف طردته أسرة البدرارى عاشور من الارض هو وعائلته وهى أسرة الباشا ٠٠ قال جمال عبد الناصر فى ذلك الاجتماع

« تجربة ٢٢ يوليو ، انا لما بقول على هذه التجربة اللى مرت فى العشر سنين الى فانت باقولها علشان بنشوف الدروس اللى احنا قديمناها ، ولكن كنا نعتبر عن امل الشعب فى القضاء على الملكية الفاسدة والقضاء على حكم اعوان الاستعمار ، ولكن لم يكن فى خاطرنا ابدأ ان نحكم كنا نعتقد اننا قد نستطيع ان ننفذ المبدأ السادس او الهدف السادس من اهداف الثورة وهو حياة ديمقراطية نطمئن لها ويطمئن لها الشعب »

« كان بيان لنا من اول يوم انه عمل سهل خصوصا بعدما خرج الملك وبعد ما تخلصنا منه وطلبنا من حزب الوفد ان يظهر نفسه من المستقلين ، ثم طلبنا منه ان يستعد ليتولى الحكم باعتباره كان قبل كده يمثل الاغلبية » ولكن كان لنا طلب واحد وهو اننا حين ننفذ الهدف السادس او حين نضع الهدف السادس من اهداف الثورة او من مبادئ الثورة موضع التنفيذ وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، لم يكن لنا باى حال من الاحوال ان نهمل الاهداف الخمسة الاخرى واللى تقضى بالقضاء على الاستعمار واعوان الاستعمار ، والقضاء على الاقطاع ، والقضاء على الاحتكار وسيطرة راس المال ، واقامة عدالة اجتماعية ، واقامة جيش وطنى ، فطلبنا ان تتعهد الاحزاب وان يتعهد الوفد بالذات بوضع هذه الاهداف موضع التنفيذ »

وكان البلورة الاولى لاقامة حياة اجتماعية سليمة او اقامة عدالة اجتماعية البلورة تحديد الملكية او تنفيذ قانون تحديد الملكية حصلت اتصالات مع الوفد . اجتمعت مع فؤاد سراج الدين اربع مرات من اجل بحث هذا الموضوع ٠٠ اجتمع مجلس ادارة الوفد مرة واثنين وثلاثة واربعة ليبحث طلبنا . طلبنا كان تحديد الملكية . تحديد الملكية بـ ٢٠٠ فدان و ١٠٠ فدان للابناء ، يعنى تحديد الملكية كل ٣٠٠ فدان .

كانت اية النتيجة طوال هذا الاجتماعات ، كانت هناك محاولات من جانبنا  
لاقناعهم ، وكانت هناك محاولات من جانبهم لاقناعنا .  
احنا كنا بنطالب بتحديد الملكية وتوزيع الارض على الفلاحين على اساس  
ان هذد هى الوسيلة الوحيدة التى تحرر الفلاح الذى نشأ فى الارض ، ملازم  
للارض والذى اعتبر سلعة فى الارض . عبد للارض . ملك للملك الارض ، ملك  
للاقطاعى . هم كانوا بينظروا للارض نظرة اخرى . كانوا يقولوا اذا كنتم  
هايزين تحددوا الملكية طيب ما تفكروا فى اسلوب آخر . فكروا فى الضراب  
النصاعدية . قد تساعدكم فى رفع دخل الخزائنة وتساعد فى رفع ميزانية البلاد ،  
كان مفهوم يخطف عن مفهوم ، كنا بنقول ان احنا مش عايزين فلوس للخزائنة ولكننا  
نريد ان نحرر الانسان ، هم ماكانوش يفهموا معنى تحرير الانسان بالكلام اللى  
احنا بنقوله ويعتبرود كلام شعارات ، كلام مابيجيش عنه ناتج ولا عائد . ولكن  
الناتج والعائد يمكن بيجى من الضراب التصاعدية . وعلى هذا الاساس لم نستطع  
ان نتفق .

ما اتفقناش ابدا . هم كانوا يفكروا بعقلية واحنا كنا بنفكر بعقلية . احنا  
كنا بنقول نريد الفلاح ان يمتلك حتى يكون حر ويستطيع ان يقول ايود او لا . . .  
طالما هو متملك الارض يشعر بحريته ، والحرية مش معناها باى حال من الاحوال  
برلمان وقبة برلمان وشعارات ديمقراطية ولكن الحرية هى حرية الفرد . اذا استطاع  
الفرد انه يقول ايود واذا استطاع اى فرد انه يقول لا يبقى حر ، لكن الفرد اللى  
ملازم للارض وملازم للاقطاعى واللى بيشتغل فى الارض مع الاقطاعى زيه زى البهايم  
اللى موجودة عنده لا يمكن بحال من الاحوال انه يشعر بالحرية ولا يمكن الا ان  
يكون تابع للاقطاعى وليس لارادته اى قيمة .

على هذا الاساس رفضوا هم تحديد الملكية الذى طلبناه ، رفضوا انهم يحكموا  
رفضوا ان يعودوا الى الحكم على اساس تحديد الملكية . طبعا احنا كنا نصمم على  
تحديد الملكية . وكان الامر بالنسبة لى فى هذه الايام غريب كل الغرابة . ولكن بعد  
كدد طبعا تبينت ان العملية لا تحتاج الى غرابة ومافيهاش الغاز ومافيهاش عقد باى  
حال من الاحوال ، ازاي الواحد يقعد يتفاوض مع الاقطاعى وصاحب الارض علشان



تحديد الملكية ، ويطلب منه صك على أخذ أرضه وتوزيع أملاكه وكان حزب الوفد فى هذا الوقت عاوز يمثل طبقة من ملاك الأرض ، من طبقة الاقطاعيين وده طبيعى انهم لن يقبلوا الوضع الطبيعى انهم يرفضوا هذا الكلام ، واحنا كنا بسطاء جدا حينما طلبنا من الاقطاع انه يقبل بنفسه ان يوقع صك القضاء على الاقطاع ، وتحرير الارض وتحرير الفلاح لان معنى هذا حتى من الناحية السياسية القضاء على الحزب نفسه ، لان الحزب كان يعتمد على الاقطاعيين فى كل بلد ، ونى كل مديرية ، فى هذا الوقت كان بيعتمدوا على الفلاحين اللى بيستقلوا عندهم انهم يدوهم أصواتهم « ٠ وكان الباشا اذن هو الذى عرقل لقاء الوفد مع الثورة منذ البداية ، وكان الباشا رافضا لقانون الإصلاح الزراعى . ولم يكذب حتى الان هذه الوقائع ، وانما كرس كل جهده هو وحزبه للنيل من عبد الناصر ، باعتباراه التجسيد الحى للثورة التى قضت على حكم الباشوات ٠٠ والباشا وحزبه مثل الاخوان لا يرون فى سنوات الثورة اية حسنة على الاطلاق ٠٠ فهم يريدون ان يحذفوا من تاريخ مصر كل سنوات الثورة . فى الوقت الذى يهاجمون الثورة لانها فى رأيهم حذفت تاريخ ما قبلها ٠

### محكمة سراج الدين :

كان فؤاد سراج الدين أمينا مع نفسه ، ومع طبيقته ، عندما رفض قانون الإصلاح الزراعى وأتالت الثورة وزارة على ماهر التى تعاطفت مع كبار الملاك . وقررت ان تسير فى الطريق الذى رسمته لنفسها بتحقيق العدل الاجتماعى ، وتوزيع أراضى الاقطاعيين على المعدمين من الفلاحين . وكان هذا سببا كافيا ليحقد الباشا على الثورة ، بعد ان وزعت أرضه على الفلاحين ، قضت على دوره السياسى وحلت الحزب الذى استطاع بطرق مختلفة ان يكون سكرتيره العام ٠٠ ثم تعبت نفوذه هو وأسرته فى الريف فعصفت به مما دفعهم الى هجر قراهم نهائيا ، ولم يذهبوا اليها أبدا طوال سنوات الثورة . وكان ما حدث للباشا اكبر من ذلك عندما قدم لمحكمة الثورة

برنامج عبد اللطيف البغدادي صباح ٩ ديسمبر ١٩٥٢ ، واقببت  
ضده ثلاثة ادعاءات ، وكانت المحكمة علنية ، تنقلها الصحف ، وقد  
استدعت المحكمة للشهادة د. محمد حسنين هيكل وحسين سري  
ونجيب الهلالي ، وعلى ماهر ومكرم عبيد وصالح حرب وزكي  
عبد المتعال ، وعبد الفتاح الطويل، وعلى علويه ، ومحمد علي رشدي  
وعددا آخر من رجال السياسة او كبار الموظفين .. وكانت  
الادعاءات العلنية التي قراها الناس ، مع شهادة هؤلاء تكفي في نظر  
الباشا لكي يتخذ موقعا مضادا ضد الثورة التي تجسدت في جمال  
عبد الناصر ولم تتجسد حتى في الذين حاكموه من اعضاء مجلس  
الثورة .. كانت الاتهامات التي وجهتها الثورة الى فؤاد سراج الدين  
والتي ثبتت لدى المحكمة وحكم عليه بالسجن ١٥ عاما اثرها .

● كان الادعاء الاول : انه اتى افعالا تعتبر خيانة لامانة الحكم  
مكنت للفساد في البلاد .. وذلك انه في خلال المدة من يناير سنة ١٩٥٠  
الى يناير سنة ١٩٥٢ بوصفه سكرتيرا عاما للحزب السياسي صاحب  
الاغلبية البرلمانية ووزيرا في حكومته ، وبحكم صلته الوثيقة برئيس  
ذلك الحزب تواطأ مع آخرين ويسوء قصد على توجيه سياسة ذلك  
الحزب وحكومته توجبها غير كريم .. فجنح بها في اوسع نطاق الى  
اهداف فاسدة اساسها الخنوع والاستسلام للملك السابق فتأمروا  
معه على تنفيذ اغراض ملتوية وتحقيق مصالح ذاتية لا تمت للمصالح  
العام بسبب وطرح المثل الوطنية العليا .. وبذلك خان الامانة التي  
حملها الشعب اذلك الحزب بتزكيته في الانتخابات العامة والتي مكنته  
من التربع على كراسي الحكم .. واهدر النظم الدستورية الصحيحة  
الامر الذي مكن لطفيان الملك السابق وحاشيته وذويه في كل المرافق  
وهيا تربة صالحة للاستعمار .. واثر في كيان الدولة اقتصاديا  
وسياسيا وادبيا .

● الادعاء الثاني : اتى افعالا هي استغلال النفوذ وانسداد  
اداة الحكم دون مراعاة لصالح الوطن وذلك انه في خلال المدة من

يناير سنة ١٩٥٠ الى يناير سنة ١٩٥٢ بوصفه وزيراً للداخلية ووزيراً  
للمانية ووثيق الصلة برئيس الحكومة .

أولاً : اشترك مع السيدة زينب عبد الواحد الوكيل زوجة  
رئيس مجلس الوزراء اذ ذاك وشقيقتها هزيمة عبد الواحد الوكيل في  
استغلال النفوذ باجراء تصرفات وانعالم من شأنها التأثير بالزيادة في  
اثمان القطن الاشموني بقصد الحصول من الشركات والبيوتات  
التجارية والافراد على فائدة من وراء هذه الزيادة فساندوا بمحمد أحمد  
فرعلى وعلى أمين يحيى وفرانسوا نصرى تاجر وغيرهم من تجار  
الاقطن في تسهيل على احتكار القطن الاشموني ورفع اسعاره رفعا  
مصطنعا ينتهي بالبائعين عند حلول أجل تنفيذ العقود الى المعجز عن  
تسليم الاقطن ويخول المحتكرين قبض فروق الاسعار الضخمة .

ثانياً : تزعم في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة بتاريخ  
٢١ مايو سنة ١٩٥٠ الدفاع عن الطلبات التى تقدم  
بها المحتكرون تنفيذاً لغرضهم . . وهى إلغاء الحد الأعلى لسعر القطن  
الاشموني وتبديل لائحة البورصة مع تسليم الاقطن الاماد كبسها  
كبسا ثانياً وتغيير هيئة الخبراء الاستثنائيين وجعلهم جميعاً حكوميين  
وفتح عن موقف المتهم ومن تثير شركائه ومن تدخل الملك السابق الى  
جانبهم ان وافق مجلس الوزراء فى ١٠ يونيه سنة ١٩٥٠ على اجابة  
كافة طلبات المحتكرين بقرار ذى اثر رجعى .

ثالثاً : قبل من الياس اندراوس تسدخلا فى عمل  
يضر بالمصلحة العامة ذلك ان هذا الاخير بوصفه مستشاراً  
اقتصادياً للملك السابق ، وثيق الصلة به حمل المتهم على اصدار  
قرار فى ٢١ مارس سنة ١٩٥١ بتحديد حد ادنى لسعر القطن ثم على  
اصدار قرار آخر فى ٩ ابريل سنة ١٩٥١ بتدخل الحكومة مشترياً له  
تحقيقاً لمصلحته ولمصلحة التجار المضارين الذين كانت الاقطن قد  
وصلت الى ايديهم وقد اذعن المتهم لهذا التدخل المعيب الذى ترتب  
عليه ان تحملت الخزانة العامة خسائر تقدر بمبلغ ١٥ مليون جنيه عن

تدخل الحكومة في سنة ١٩٥٠ - ١٩٥١ . كما قدرت الخسائر عن التدخل في سنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ . بمبلغ ٧ ملايين و ١٠٠ الف جنيه . وكان من نتيجة هذه السياسة الفاسدة والعمليات ان ساءت سمعة البلاد التجارية في الاسواق العالمية وانعدمت الثقة في مركزها المالى فضلا عن الانهيار الاقتصادى الذى لودى بكثير من بيوت التجارة المصرية .

● الادعاء الثالث : اتى افعلالا من شأنها افساد اداة الحكم واجرى تصرفات هى استغلال للنفوذ . . وذلك انه .

اولا : فى شهر يولييه سنة ١٩٤٩ بوصفه وزيرا للمواصلات استغل نفوذه ليحصل صهره « عبد المنعم هنو » على فائدة من احدى السلطات العامة بالعمل على زيادة ثمن عقار مملوك له بجهة العجمى فأمر بإنشاء طريق يوصل بين طريق الاسكندرية - مرسى مطروح وبين ساحل البحر الابيض المتوسط عند الكيلو رقم ١٧ ليخترق ارض ذلك الصهر وفعلا اتخذت الاجراءات وسار التنفيذ بخطى سريعة غير عادية وتم انشاء الطريق على الرغم من ان مصلحة السياحة طالبت بإنشائه عند الكيلو رقم ١٤ ليكون قريبا من المدينة وليتيسر الانتفاع بهذه المنطقة فى الاصطياف وبذلك انفقت من اموال الدولة بمبلغ كبيرة بلا مبرر اللهم الا المصلحة الخاصة وحدها على حساب المصلحة العامة .

ثانيا : فى غضون سنة ١٩٥٠ وهو وزير للداخلية ، حصل على مبلغ خمسة آلاف جنيه من النائب السابق محمود عثمان حمزاوى « كرشوة فى مقابل اداء عمل صميم خصائص وظيفته وهو نقل مقر مركز الروضة بمديرية اسيوط من بلدة « الروضة » الى بلده « المحرض » .

ثالثا : وفى غضون سنة ١٩٥٠ وهو وزير غير متخصص « وزير داخلية » اتفق مع آخرين على عرقلة اجراءات تحقيقات الاسلحة والذخيرة الفاسدة بأخفاء الادلة المادية وتوجيه

التحقيق وجهة تنكرها العدالة تنفيذا لمشية الملك السابق تقريبا منه وتوصلا لمرضاته . . فتدخل سافرا وعمل على تهريب احد المتهمين من رجال الحاشية — ادمون جهلان — الى الخارج وحماه بماله من سلطة من الوقوع في قبضة المختصين . . فلم يمكنهم من استجواب او وضع يدهم على ادلة الجريمة . . وترتب على هذا الاجراء البغيض ان اقلت ادمون جهلان من العقاب .

رابعا : في شهر فبراير سنة ١٩٥١ بوصف وزير المالية خالف القوانين وتهاون في مصلحة البلاد . . فوافق على صرف مبلغ ١٠٠ الف جنيه قيمة مخصصات الملك السابق عن سنة مقبلة على خلاف ما تقضى به الاصول المالية وقواعد الميزانية كما وافق على تحويل هذا المبلغ للخارج بالدولارات الامريكية رغم — تستلزمه المصلحة العامة من الاحتفاظ بالعملة الصعبة لحماية اقتصاد البلاد .

خامسا : في شهر يناير سنة ١٩٥٢ بوصفه وزيراً للمالية وافق على تحويل مبلغ ١٢٥ الف جنيه الى الخارج دون مبررات او دواعى من المصلحة العامة بل كان الاعتبار فيه الصالح الخاص . . فحايى السيدة « هند عريضة » مالكة لمعمارة رقم ١٠٦ بكورنيش الاسكندرية التى تعاقدت على بيعها لوزارة الاوقاف فأجابها الى ما اشترطته من تحويل الثمن الى الخارج فى الوقت الذى كان متعاقدًا مع زوجها « جورج عريضة » على شراء المعمارة رقم ٢٣ بشارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة الامر الذى يضمن على تصرفاته صفة الاستغلال ويدمغها بسوء القصد .

### اقطاع الباشا وعائلته :

فى القائمة الاولى للارض المستولى عليها والموزعة على الفلاحين تقرا اسماء عائلة سراح الدين ، واسماء عائلة صهره البدر اوى عاشور ، وقد استولت الثورة على مساحات يكفى الاستيلاء عليها

وحده لكل هذا الحقد. تقول الرقام ان الفلاحين حصلوا على المساحات التالية من اراضي الباشا واصهاره . محمد فؤاد سراج الدين استولى منه زيادة على ١٦١٦ فداناً و ٢٢ سهماً بالضبط ، اما بقية افراد أسرته فسوف نكتفى بالفدانين وتحذف الاسهم والقراريط من الارض المستولى عليهم منهم وهى : يس سراج الدين ٢٨٨ فداناً ، نظلة سراج الدين ٢ فداناً . محمد سامى سراج الدين ٤ فدان . عبد الحميد سراج الدين ٩٣ فدان ، انيس سراج الدين ٤٦ فداناً ، جمبيل سراج السدين ٣٩٢ فداناً — زكى سراج الدين ٤ فدان . زكية سراج الدين ٢ فدان ، يحيى محمد البدر اوى ٤٤٦ فداناً . نظلة محمد بدر اوى ٧٨ فداناً . نبيهة بدر اوى ٦٧٩ ، نبوية محمد بدر اوى ١٢١ فداناً ، محى الدين محمد بدر اوى ٨٤٧ فداناً ، محمود كمال الدين بدر اوى ٢٨٤ فداناً . محمود سامى بدر اوى ٥٣٧ فداناً . محمد منصور بدر اوى ٣٣٣ فداناً ، محمد محمد بدر اوى ١٥٢ فداناً ، محمد عز الدين بدر اوى ١٩٦ فداناً ، محمد زين العابدين بدر اوى ٢٨٧ فداناً ، محمد حسام الدين بدر اوى ٩٢٩ ، عبد العزيز محمد بدر اوى ١٤٦٠ . فتحية السيد البدر اوى ٧٨ فداناً ، احمد فتحى السيد البدر اوى ٢١٣ فداناً ، ورثة عبد المجيد البدر اوى ٧٢٩ فداناً ، السيد محمد البدر اوى « ورثة » — ٧٠٣ فداناً ، محمد عبد العزيز بدر اوى — توفيق محمد بدر اوى ٩١٨ فداناً ، حافظ على البدر اوى ١١٤ فداناً وحسن السيد البدر اوى ٣٦٠ فداناً ، ودولت السيد البدر اوى ٧٧ فداناً ، زكية محمد بدر اوى ٥٩٩٢ فداناً .

كانت هذه هى مساحات الارض التى استولت عليها الثورة من عائلة سراج الدين واصهاره بعد ان تركت لكل منهم ثلاثمائة فدان كاملة . . لذلك فان فؤاد سراج الدين كان اميناً مع نفسه عندما رفض قانون الاصلاح الزراعى ، وهو ايضا امين مع نفسه الان عندما يكرس ما بقى من حياته للمهجوم على ثورة يوليو ، وعلى عابدين للافطار مع كتيبة الحرس الجمهورى التى كان يتولى

قائدها جمال عبد الناصر الذى جرده من كل هذه الالاف من الافدنة فى القانون الاول ، ثم جرده من نصفها ايضا فى قانون الاصلاح الزراعى الثانى . ثم جاءت لجنة تصفية الاقطاع ووضعت ككل الاراضى تحت الحراسة .

وعندما يقول فؤاد سراج الدين ان مصر لم يكن بها اقطاع ، نقد بصدقه البعض اذا كان يقصد صورة الاقطاع التى شـهدته أوروبا فى القرون الوسطى . . ولكن هؤلاء الذين يصدقونه لا يعرفون ان الاقطاع الاوربى حيث كان يملك الاقطاعى الارض بمن عليها من سكان . . هذه الصورة كانت موجودة فى عائلة البداروى اصهار فؤاد سراج الدين الامر الذى ادى الى ثورات وانتفاضات للفلاحين فى القرى التى كانوا يملكونها .

لقد عاد الباشا لممارسة دوره السياسى من انقراض الماضى وكان هناك من دعم عودته وأوصى بها ، وفى يوم زيارة السادات للولايات المتحدة أعلن فى مصر عودة حزب الوفد وقام الحزب واسفر عن هدفه الاساسى وهو . . الانتقام من ثورة يوليو ، ومن قائدها جمال عبد الناصر ، فلم ير فى الثورة انها حررت الفلاح . . لان ذلك ضده . . وهو يعترض على النسبة المخصصة فى المجالس المنتخبة للعمال والفلاحين وهو يعترض على التصنيع وعلى القطع العام . . وبديهي انه ضد الاشتراكية . . وأيضا لا يرى فى عبد الناصر الرجل الذى حرر البلاد من الانجليز ، وهو الامر الذى كان حزب الوفد يناضل من أجله قبل الثورة لسنوات طويلة .

تضية قيادات حزب الوفد مع عبد الناصر . . هى مجرد الثأر . . لما حدث لهم ولعائلاتهم من تأميم أو قضاء على النفوذ أو تحديد ملكيته وتوزيع ارضهم على المعدمين ، ثم محاكمة بعضهم ، وعزلهم عن الحياة السياسية طوال هذه السنوات التى صمتوا خلالها ، هم واتباعهم . . وعادوا ملوثين حقدا وشرا ، وسسوموا ليصنفوا حساباتهم ، من تصور ان الجيل الجديد يمكن ان يضل كل الوقت .

## ٠٠٠ وأموال أسرة محمد على أيضا

وحتى أموال أسرة محمد على أدخلوها فى الحملة على جمال عبد الناصر . . وهم عادة يرددون نظريات قديمة ، وقصصا ملفقة . سبق ان رددتها بعض أجهزة المخابرات الاسرائيلية والامريكية المعادية للعرب ولجمال عبد الناصر . . ولا يتحدثون أبدا عن أشياء محددة . . أو وقائع معينة . . ولكنهم يكتفون بتعميمات تسيء ولكنها لا تمسك عليهم . معتمدين على أن احدا لن يجد الوسيلة للرد وتفنيد اقوالهم ، أو حتى مساءلتهم حول وقائع معينة .

جريدة مشبوهة كانت تصدر فى بيروت خلال الخمسينات اسمها الحياة . . نشرت ان نجل جمال عبد الناصر شوهد وهو يبيع بعضا من مجوهرات الملك فاروق فى لندن . . وكان أكبر اولاد جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت طفلا بالمدرسة الابتدائية .

وهى نفس القصة التى عادت بعض الصحف تنشرها أخيرا ، بنفسى الكلمات ، ونفسى التفاصيل .

وهذه ليست كل القضية ، فهم يطرحون قضية أموال أسرة محمد على . . وهى الاموال التى خصصت للمجلس الدائم للخدمات الذى كان يشرف عليه عضو مجلس قيادة الثورة عبد اللطيف البغدادي . الذى اقام حتى عام ٥٨ حوالى ٨٦٤ وحدة مجمعة بالقرى نخدمه كل وحدة ١٥ الفا وتضم مدرسة ومستشفى وعيادة وصيدلية وخدمات زراعية مختلفة وقسم للصناعات الزراعية الريفية .

واقام كورنيش النيل ، و ١٢٣٥ مدرسة فى السنوات الخمس الاولى للثورة ، وكان عدد المدارس التى اقيمت فى العام السابق للثورة ثلاث مدارس فقط . . كل هذه المشروعات تمت بتمويل من أموال أسرة محمد على المصادرة .



وكان عدد الذين صودرت أملاكهم ٤٠٧ فردا من أسرة محمد على سمح لهم بأن يسكنوا قصورهم مقابل ايجار رمزى ، وقد صودر للملك السابق ٢٤ قصرا وتفتيشا و ٨ ألف فدان عدا الاموال التى التى كانت باسمه فى البنوك ، ويختان هما مقر البحار وفيض البحار . وقد بدأ جرد القصور الملكية بقرار من الدكتور عبد الجليل العمري وزير المالية بتشكيل لجان لجرد محتويات المسرايات والقصور الملكية ٠٠ ثم عينت الثورة وزيرين سابقين للاشراف على هذه العملية هما حسين فهمى واحمد خشبة ، وظلا يقومان بإداء عملهما حتى عهد بهذه المهمة الى الامتاذ عبد العزيز على ، وكان احد اقرب الاخوان المسلمين ، وقد عين وزيرا بعد الثورة .

وقام عبد العزيز على بتأجير ارض المعمورة وكانت فضاء — بايجار رمزى — للاخوان المسلمين ، ليقيموا فيها معسكرا صيفيا، ثم اتضح انهم يستغلونها فى تدريب بعض افراد الجماعة على استخدام السلاح . . وكلف السيد كمال الدين حسين ببحث الامر معه ، وتم الاتفاق على الغاء التعاقد .

وقد قام عبد العزيز على وكان وزيرا للشئون البلدية والقروية بجولة على استراحات الملك وقصوره ، ووصل على رأس وفد الى استراحة رأس الحكمة ، وانتقى أفضل الغرف ليضى ليلته فيها . . وفى اليوم التالى نشرت جريدة الاخبار أن الحارس على اموال الملك ينام على سرير الملك .

وكان المكتب الفنى فى مجلس قيادة الثورة ، الذى عهد اليه بتلقى كل التقارير حول هذا الامر برئاسة المهندس محمود يونس . وصدر قرار بمنع دخول القصور الملكية اطلاقا الا على اعضاء لجان الجرد ، وبموجب تصريحات خاصة . . وندب احمد حسنى وزير العدل للاشراف على هذه اللجان وكان أيضا من الأخسوان المسلمين . . كما شكلت لجنة قانونية برئاسة المستشار احمد خيرى سعيد لتلقى التظلمات وبعدها شكلت لجنة عليا للاشراف على الاموال

المساعدة من وزراء المالية د . العمري . د عبد المنعم القيسوني .  
د . على الجريثلى . ومثل مجلس قيادة الثورة فيها زكريا محيى الدين  
. . اى ان جمال عبد الناصر كان بعيدا تماما عن هذه القضية .

### قواعد لجان الجرد :

اجتمعت ثلاث لجان للجرد برئاسة احمد مصطفى سلطان  
المدير العام لحساب ومشتريات الحكومة بمكتبه وقد تناقشت  
اللجان بحضور مندوب من قيادة القوات المسلحة فى كل لجنة « ١ » .  
وتم الاتفاق على الخطوات الواجب اتباعها عند الجرد وقد  
وقع رئيس اللجنة على محضر الاجتماع الذى تم يوم ٣١ يوليو ١٩٥٢ ،  
وهذه الخطوات كما يذكرها الدكتور محمود محمد الجهرى هى :  
جميع المفاتيح تحفظ يوميا فى دولاب زجاجى يفلق ويختم  
بالشمع الاحمر بنفس الطريقة المبينة فى البند ٦ ويسلم مفتاح  
الدولاب الزجاجى المذكور الى النوبتجى ويؤخذ عليه الايصال  
اللازم .

- ١ - على كل عضو مراعاة منتهى الامانة والدقة والمسرعة  
الواجب انجاز عملية الجرد بها .
- ٢ - تحرر استمارات الجرد ١٢١ ج من ثلاث صور اهداها  
للقيادة العامة والثانية لوزارة المالية والثالثة تسلم لصاحب المهدة  
بالسراى أو القصر .
- ٣ - للقيادة العامة ان تعين مندوبا عنها للاشراف على  
اعمال هذه اللجان الاربعة الى ان تنتهى المأمورية ولحضرة احمد  
مصطفى سلطان الاشراف العام على جميع هذه اللجان .
- ٤ - جميع حضرات اعضاء اللجان من رجال الجيش ووزارة  
المالية ومصالحة الاملاك الاميرية وغيرهم وكذلك المشرفون على  
اعمال هذه اللجان خاضعون للتفتيش اليومى الذى يقوم به الضباط  
المستولون عن حراسة هذه القصور والسرايات .

- ٥ - لا يسمح بدخول أو خروج أى مهمات أو أصناف أو اشخاص غير مختصين بالدخول الى السرايات المذكورة .
- ٦ - على كل لجنة قبل البدء فى عملية الجرد أن تقوم بإغلاق جميع الامكنة والمنافذ وتشميعها بالشمع الاحمر وختمها بخاتمى مندوبى وزارة المالية والقيادة العامة للقوات المسلحة .
- ٧ - عند البدء فى الجرد تقضى اختتام المكان الذى سيجرد فقط وبعد ذلك يفلق ويختم بنفس الطريقة الموضحة بالبند ٦ واذا استمرت عملية جرد احد الاماكن اكثر من يوم يفلق هذا المكان ويختم بنفس الطريقة السابقة ويفتح فى اليوم التالى من ايام العمل لاتمام الجرد .
- ويلاحظ ضرورة عمل محضر يومى يفتح وغلق الامكنة السابقة يوقع عليه اعضاء اللجنة الموجودة اختتامهم على الابواب ويتم ذلك بحضور مندوب الحرس .

#### لاطرد للأسرة :

كان كل فرد من افراد اسرة محمد على يوقع على القرار يثبت فيه امواله وعقاراته ، ومنقولاته ، ومجوهراته ويحفظ الاقرار فى ملف خاص لكل منهم . ثم اصدر مكتب القائد العام بمجلس قيادة الثورة تعليمات فى ٩/٧/٦٧٢١ بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٥٢ نصها :  
بالاشارة لكتابنا رقم ٩/٧/٦٦٨٢ بتاريخ ٩/١١/١٩٥٢ - وبناء على ما تم الاتفاق عليه فى الاجتماع الذى عقد فى مكتب السيد وزير العدل وبحضور السيد البكباشى ٠١ ح . مهندس محمود يونس والسيد الصاغ ٠١ ح . محمود محمد الجوهري يتبع الآتى :

- ١ - يسمح لافراد اسرة محمد على الاحتفاظ بالآتى :
  - ( ا ) جميع المجوهرات وتحصر اذا تدرت من أصحابها .
  - ( ب ) سيارة واحدة ويسمح باختيارها .
  - ( ج ) سكن واحد ويسمح بانتخابه .

- ( ه ) جميع الملابس الشخصية .
- ٢ - على الحراس المعيّنين على هذه المساكن اتباع الآتى :
- ( أ ) عدم التعرض للأفراد عند الدخول والخروج ولا داع لتفتيشهم .
- ( ب ) لا يسمح إطلاقاً بخروج الأثاث .
- ٣ - تعذر اجراءات من اربع صور وتوزع كالاتى :
- ( ١ ) صورة الى السيد وزير العدل ( ادارة تصفية الاملاك المصادرة ) .
- ( ب ) صورة الى مدير مكتب القائد العام للشئون الفنية بمجلس قيادة الثورة .
- ( ج ) صورة تسلّم الى اصحاب هذه المساكن بعد توقيعهم على المحضر بالاستلام .
- ٤ - يترك موظفو وخدم هذه القصور والمباني بها كما كانوا .
- ٥ - يبلغ فوراً عن الطيور والخيول والمواشى والاشياء سريعة التلف التى لم يتسلمها اصحابها أو الموجودة فى القصور والمباني التى اغلقت لسرعة اصدار قرار بشأنها .
- ومن هذه التعليمات المكتوبة لمجلس الثورة تتضح الحقائق الآتية كما يرويها محمود الجوهري :
- ١ - ان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أمر بتعديل تعليمات وزارة المالية القاضية بطرد افراد اسرة محمد على من بيوتهم .
- ٢ - ان كل فرد من افراد اسرة محمد على يعلم ما قدم محض ارادته ودون اجبار الى لجان الجرد من تحف ومجوهرات غيرها ووقع على محضر بذلك .
- ٣ - لم تكن لجان الجرد مكلفة بعمل تفتيش بوليسى للبحث عن المجوهرات والاموال المصادرة من اسرة محمد على .

مزاد بيع التحف :

لقد بيعت معظم تحف ومجوهرات أسرة محمد على بالمزاد العلنى الذى اقيم فى قصر القبة فى مارس ١٩٥٤ ، وحضره كثير من اثرياء العالم .

وكان يشرف على هذا المزاد بيت خبرة عالمى متخصص رأى ان تعد كتالوجات فحمة . طبعت بالخارج تشمل التحف ونبذة عن كل منها ، وروعى عند البيع القيمة التاريخية للممروضات حيث ان بيت الخبرة متخصص . ومع ذلك فانه من الصعب مقارنة الاسعار التى بيعت بها المعروضات بأسعار هذه الايام .

ان الرئيس جمال عبد الناصر . . لم يكن هو الذى امر ببيع تحف ومجوهرات أسرة محمد على بل كان الموضوع محل دراسة لجنة وزارية منيئة انتهت الى هذا القرار بعد اخذ رأى سليمان حافظ الذى كان مستشارا قانـوـنيا لرئيس الجمهورية ، ولم يكن رئيس الجمهورية هو جمال عبد الناصر .

وكان ايقاف البيع للتاريخ بأمر من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بناء على اقتراح من المهندس محمود يونس .  
وحقيقة الامر ان وزارة القصر كانت قد تقدمت الى مجلس الوزارة بمذكرة وافق عليها فى ٢٦/١١/١٩٥٢ ، بتشكيل لجنة من السادة وزراء المالية والاقتصاد والاشغال والمواصلات والقصر والحارسين على اموال الملك السابق ، وانتهت اللجنة فيما يختص بتحف ومجوهرات أسرة محمد على الى مشروع اتفاق بعمل مزاد علنى عالمى لبيع تحف الملك السابق وافق عليه مجلس الوزراء بجلسته فى ١٨ ، ٢٥/٢/١٩٥٢ مع تفويض السيد وزير المالية والاقتصاد فى توقيع العقد مع شركة « سوزبى » بلندن وهى الشركة التى وقع عليها الاختيار للاعداد الفنى لهذا المزاد العالمى ، وقد شمل المشروع الموافق عليه طريقة الاشراف على المزاد العالمى

وطريقة التثمين ونظام البيع والسداد والتسليم ، وطريقة تصدير التحف المباعة للخارج للمشتريين الاجانب .

وكان الدكتور عبد الجليل العمري يرى ان الاحتفاظ بكل هذه الثروة يعتبر تجميدا لها وبالتالي سيؤدى الى تضخم فى وقت كانت فيه الثورة قد تسلمت خزانة الدولة خاوية .

### تصفية طبقة :

صادرت لجان الجرد مجموعات من المجوهرات وتم رصدها ، ووضعت فى صناديق خاصة ، وادعت فى احدى خزائن البنك الاهلى . .

ويقول الدكتور الجوهري ان جمال عبد الناصر كان يقول لهم ، يجب ان تضعوا نصب اعينكم ان الناس دول كانوا يملكون كل شئ وبين يوم وليلة اصبحوا لا يملكون شيئا ، علشان كسده انا اطالبكم بضبط النفس ولازم تفهموا الناس اللى معاكم الكلام ده ، احنا مش ضد افراد . احنا بنصلى طبقة .

وبعد ذلك اشرف عبد اللطيف البغدادي على لجان الجرد ، وكان رئيسا للجلس الدائم للخدمات العامة ووزيرا للشئون البلدية والقروية . وكان المقصود دفع عملية تصفية هذه الممتلكات لتخصص حصيلتها للشروعات التى يقوم بها المجلس .

وكان اول عمل قام به ان ارسل لجنة من الدكتور عزيز صدقى ، والدكتور عبده سلام واللواء مهندس عبد المنعم خضرم مدير ادارة التعمية لدراسة الاسراع فى تصفية المسائل المعلقة ، ثم اصدر قرارا بتشكيل لجنة للاشراف على لجان الجرد برئاسة السيد عبد الشافى عبد المتعال وزير المالية الاسبق . ومرة ثانية عاد الاشراف على هذه الاموال للدكتور عبد المنعم القيسونى ، ويقول الدكتور الجوهري انه فى يوم ١٤ ابريل ٥٣ زار الرئيس عبد الناصر قصر

قيادتها عبد المحمن ابو النور ، وكان يرافقه عبد الحكيم عامر  
وصلاح سالم ، وخالد معي الدين وجمال حماد وغيرهم . .  
وزاروا المتحف ، ومخازن الفضيات بقصر عابدين ، حيث وضعت  
الفضيات على ارفق ، وكانت الفضيات مسجلة تسجيلا دقيقا وقد  
اوصى الرئيس عبد الناصر بعدم التصرف فى اى شئ من الفضيات  
بعد ان طلب بعض قادة وحدات القوات المسلحة التصرف فى

### أين المجوهرات ؟

على اى حال فان المسئول عن لجان الجرد لم يكن عبد الناصر بل  
كان عددا من وزراء المالية بعضهم مازالوا احياء . . وبعض اعضاء  
مجلس الثورة الذى كان يتحمل المسئولية كاملة . .  
مجوهرات اسرة محمد على مودعة الآن فى خزائن البنك  
المركزى داخل ٣٢ صندوقا كبيرا ، وشكلت لجان من الاثريين  
والمختصين لفحصها وعليهم ان يحددوا ما حدث فيها بالضبط . ومن

انه على افتراض انه قد بددت بعض اموال ومجوهرات اسرة  
محمد على فى بداية الثورة ، فان المسئول منطقيا لا يمكن ان يكون  
جمال عبد الناصر الذى لم يكن قد اصبح رئيسا عندما جردت الاموال  
ورصدت فى كشوف ووضعت فى البنك المركزي .

## .. وذمة عبد الناصر أيضا

.. و .. وصلوا الى ذمة جمال عبد الناصر ..

نحدثوا في البداية عن الملايين التي هربها عبد الناصر للخارج .. ثم تحدثوا عن مجوهرات أسرة محمد على .. وأخيرا اعدوا ترديد ما سمي بشيكات الملك سعود .. وبين هذا كله تطفو على السطح فقاعات تحاول اثارة ضوضاء حول امور جانبية .. وثرعية مثل ما نشره عثمان حول الفيلا التي تسكنها السيدة هدى عبد الناصر .. وقد ذهب عثمان بنفسه الى مجلس الشعب ليكذب ما ذكره في كتابه .. ويدعى انه كان يقول « كلاما مرسلًا يدور على السنة الناس .. ولم يقصد أى شخص معين » ولقد ثبت بالوثائق ان كل ما قيل عن فيلا السيدة هدى غير صحيح وبقيت قضية الملايين التي هربها عبد الناصر للخارج ..

ولايتصور عقل ان القوى المعادية لعبد الناصر . ومن ورائها امريكا واسرائيل لم تكن تادارة ؛ على معرفة البنوك التي اودعت فيها هذه المبالغ ، وأرقام الحسابات مهما كانت سريتها ، فهذه القوى ظلت معركتها الاساسية لمدة سنوات وحتى الان ، تشويه جمال عبد الناصر وفكره .. واعماله .. وشخصه ، وسمعته .. فاذا مضت كل هذه السنوات ، ولم تقدم ما يثبت ادعاءها يكون التسليم بعدم صحتها هو الامر المقبول ..

ويحاول البعض ان يلبس ثوب المدافع عن جمال عبد الناصر بطريقة لا تدعو للريبة بحيث يثبت الاشاعة ، فيدعى ان الاموال المودعة بالخارج مشروعة لان هدفها تأمين الثورة ضد أى انقلاب من القوى المضادة .

وليس من المعقول ان تأمين الثورة فى الداخل يتم عن طريق اموال توضع فى الخارج ، وبأرقام سرية .. كما انه لم يكن من المعقول تصور انه فى حالة حدوث انقلاب مضاد يمكن ان يهرب



عبد الناصر الى الخارج ، فلم يكن من طبيعة الرجل الهروب أو عدم  
المواجهة وحتى اذا حدث ، فهل كان عبد الناصر سوف يحترق كيف  
يعيش هو وأولاده ، حتى يؤمن نفسه بأموال يودعها فى الخارج .  
ولقد قال لى صلاح نصر اذا كان جمال عبد الناصر قد  
هرب اموالا الى الخارج فلماذا لا تتدخل الدولة لتععيد هذه  
الاموال .. وقد كانت هناك سابقة ، فان الاموال التى كانت مودعة  
فى الخارج بأسم الزعيم الجزائرى خيضر لعصاب جبهة التحرير ،  
طلبت الحكومة الجزائرية بعد مصرعه ، استعادة هذه الاموال  
من البنك على أساس انها أموال عامة تخص جبهة التحرير ..  
وكانت مودعة بأسم شخص ، وقد استجاب البنك ..  
وقد نشرت ذلك فعلا فى وجود المسلمات .. طالبت الحكومة  
المصرية بحسم هذا الأمر ، ولكنها لم تحسمه ، لانها كانت تريد ان  
تظل الاشاعة المفرضة قائمة ..

واذا كانت هناك اموال اودعها عبد الناصر فى الخارج ،  
وعجزت عن بيانها مخابرات الدول العظمى التى مازالت تأخذ منه موقف  
العداء ، وتسمى لتشيويه صورته فى اذهان الجماهير ، فان التساؤل  
يكون عن قيمة وجدوى هذه الاموال .  
هل عادت الى أسرته .. وكيف .. والناس جميعا  
يعرفون الأسرة فردا فردا ، وانهم جميعا يعيشون حياة عادية ،  
وفى شتى يستأجرونها ، فيما عدا السيدة هدى وزوجها حاتم  
صادق ، والسيدة منى وزوجها الدكتور اشرف مروان .  
ونبلا الدكتورة هدى عبد الناصر كان قد اشترى والدها  
الارض من الجمعية التعاونية المصرية لبناء المساكن لضابط  
القوات المسلحة على ان تسدد على خمسة عشر قسط سنوى ،  
وتم السداد منى اصدر مجلس الوزراء قرارا بعد وفاته بان تتحمل  
الحكومة ديون جمال عبد الناصر قسدت الحكومة بقية الاقساط  
.. وقد تم الاقتراض من الجمعية لبدء البناء كما هو ثابت بالوثائق

التي قدمت لمجلس الشعب عندما اثار عثمان احمد عثمان هذه القضية في كتابه الذي تراجع عنه ، ولايختلف كثيرا موقف فيلا السيدة منى عن ذلك .

وكان زوجها الدكتور اشرف مروان مجندا بالقوات المسلحة ، ثم منتدبا للعمل بمكتب سامي شرف عند وفاة عبد الناصر ، ولم يكن قد أصبح من رجال الاعمال .. وقد استطاع أن يكون ثروة ابتداءً من اراضى البناء ، وهبها له بعض شيوخ الخليج في بلادهم .. وعندما بدأت المضاربة على الارض . وارتفع ثمنها عشرات الاعصاف ، والتهمت اسعار البترول وامتد العمران الى الاراضى الثائية استطاع اشرف ان يبدأ الطريق الى الثروة عن طريق بيع هذه المساحات من الاراضى .. ولم يكن لاشرف مروان اعمال تذكر داخل مصر ، وانما كانت ، وظلت اعماله في الخارج .

ولقد تغيرت الظروف بالنسبة له ، عندما اختلف مع السادات وترك موقعه . وافتتح مكتبا حرا لاعماله ، حاولت اجهزة المخابرات ان تدس له فيه اجهزة تصنت ، الا انه كشفها وابلغ الامر للمسئولين ، وكانت فضيحة .. بدأت هذه الاجهزة تنقب لاشرف مروان ، وتبحث عن ثروته ، وابلغت كل ادارات واجهزة الرقابة ، مع التوصية اللازمة .

ويقول اشرف مروان في رده على عثمان احمد عثمان انه .. • يكفينى ان اقول ان الرقابة الادارية واجهزة الكسب غير المشروع باعتبارهما جهات اختصاص فحصت بدقة باللغة كافة الاقراءات المتعلقة بثروتى وتاكدت من حقيقة ممتلكاتى ، وقد خلص آخر تقرير للرقابة الادارية في هذا الشأن المؤرخ ١٦ أبريل ١٩٨٠ الى أن عناصر الذمة المالية المتعلقة بى وبعائلتى فيها مصادرها المشروعة ، وانه بالتالى لا توجد أية وقائع للكسب غير المشروع تتعلق بنا ، ولا احد ينكر ان الدكتور اشرف مروان قد كون ثروة كبيرة او صغيرة ولكن النظرة الموضوعية هنا لابد ان تضع امامها عدة اعتبارات :

— ان هذه الثروة — مثل غيرها من الثروات التي حفل بها المجتمع المصرى — لم تكن أيام جمال عبد الناصر .. حيث كان الدكتور اشرف حتى وفاة عبد الناصر موظفا برئاسة الجمهورية .  
— ان هذه الثروة قد تكونت من العمل في الخارج ، وليس داخل مصر .. فليس لاشرف مروان في مصر اعمال تذكر .

— ان القضية ليست في ثروة اشرف مروان ، فهناك الوف قد حقنوا خلال السبعينات ثروات تفوق ثروته ، ولا احد يذكرهم ، وانما القضية هي محاولة النيل من ذمة جمال عبد الناصر عن طريق صهره اشرف مروان .

— لو كانت هذه الثروة التي حققها اشرف مروان مرتبطة بجمال عبد الناصر . لكان الاولى بتحقيقها اولاد جمال عبد الناصر .. وهم ثلاثة ذكور ، وابنتين .. خالد يعمل استاذًا بكلية الهندسة ، المهندس عبد الحكيم ويشترك اخاه عبد الحميد في شركة محدودة للمقاولات بعد ان اثر الابتعاد عن العمل الحكومى .

ولم نسمع ان واحدا من هؤلاء قد اصبح في هياة ابيه من اصحاب الملايين او انه كون ثروات ، وسكن القصور في مصر ، او الخارج كما يحلو للبعض ، وكان اولاد جمال عبد الناصر — دون غيرهم — اذا تحركوا .. او عملوا ، او سافروا ، فان حركتهم مرصودة ، وان اى مال يكسبونه لايد ان يكون من اموال الدولة . ولم يبد مظاهر الثراء على اى منهم .. ولم يبد على واحد منهم انه عاطل بالوراثة فكلهم يعملون ، من اجل توفير مستقبل افضل لاسرهم .. وكلهم يستأجرون شققا يسكنونها ، هم واسرهم ، مثل سائر ابناء الشعب المصرى .

### ثروة عبد الناصر :

وحتى نقف على الحقيقة والكذب حول ذمة جمال عبد الناصر فاننا لايد ان نعرف موقف الرجل ، ورؤيته للمال ، وللمذات الحياة كلها .

ولم يعرف عبد الناصر حبه للمال ، أو جريه وراء مظاهر أو متع مهما كانت ٠٠ فهو لم ينفصل عن بيته ٠٠ مكتبه فى بيته ٠٠ حياته فى بيته ٠٠ الزوار يستقبلهم فى بيته ٠٠ الاصدقاء يذهبون الى بيته ٠٠ فلم يكن عاشقا للرفاهية كما انه لم يكن يستخدم مئات أو عشرات الاستراحات .

ومثل هذا الرجل الذى لم تستهوه ملذات الحياة من ملابس أو متع، عندما رحل عن دنيانا كانت كل ممتلكاته كما رصدتها الوثائق الرسمية لا تتجاوز ثلاثة آلاف جنيه من اسهم وسندات و اموال سائلة ، وقد سجلت جميعها ، وسددت عنها ضريبة التركات ثم وزعت على اولاده تقول ابنته الدكتورة هدى :

« اود حسما لكل جدل أن احدد - مؤيدة بالوثائق - ما كان لى والدى حتى يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، وهو التاريخ الذى ينتهى عنده تحمل اسم جمال عبد الناصر لمسئوليتنا جميعا :

(أ) مبلغ ثلاثة الاف وسبعمائة وثمانية عشر جنيها و ٢٧٢ مليما فى حسابه الخاص رقم ٦٤٢٢٦ / ١٩ فى بنك مصر .

(ب) عدد من الاسهم قيمتها رمزية اشتراها من ماله الخاص مساهمة فى بعض الصناعات الوطنية ، وقد ابقيناها باسمه ٠٠ ولقد تمكنت من الحصول على قيمة بعضها كما هو موضح ادناه ، وهذه الاسهم مودعة باسم والدى فى بنك مصر .

- مائتا سهم شركة كيا .
- خمسة اسهم شركة مصر للالبان ● سهم واحد بنك الاتحاد .
- مائة جنيه فى قرض الانتاج ● سند واحد بنك عقارى .
- ستمائة جنيه شهادات استثمار اسهم الحديد والصلب .
- عشرة اسهم شركة النصر لصناعة الاقلام قيمتها الاجمالية ثمانية عشر جنيها وسبعمائة مليم .
- عشرة اسهم بنك الاتحاد التجارى قيمتها الاجمالية واحد وثلاثون جنيها وخمسمائة مليم .

● مائة سهم الشركة القومية للاسمنت ● تسعة وثلاثون جنيها  
سندات تأمين .

(ج) وثائق تأمين على الحياة لم يرد ذكرها في شهادة الانراج  
الضريبي عن التركة حيث ان وثائق التأمين معفاة من الضرائب بحكم  
القانون بيانها كالاتى :

● وثيقة بصندوق تأمين الجيش بمبلغ الف وخمسمائة جنية  
مصرى .

● وثيقة لدى شركة الشرق للتأمين بمبلغ الف جنية مصرى  
زيدت في ١/٥/٧٠ الى الفين وخمسمائة جنية مصرى .

● وثيقة لدى شركة القاهرة للتأمين بمبلغ الف جنية مصرى  
ثم زيدت الى الفين وخمسمائة جنية مصرى .

● وثيقة لدى شركة مصر للتأمين بمبلغ الف جنية مصرى .  
● وثيقة لدى شركة التأمين الاهلية بمبلغ الفين وخمسمائة  
جنية مصرى .

( د ) السيارة الاوستين التى كان يملكها وهو ضابط وقاد  
بها الثورة في ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ ولقد تم تسديد ضريبة التركات  
ورسوم الايلولة والبلدية المستحقة على هذه العناصر وبلغت مائتين  
وثمانين جنيها و ٦٢٢ مليما .

هذا هو كل ماتركه والذى تدعمه الوثائق المرفقة وغير ذلك  
لم يكن هناك على الاطلاق اى شىء غيره : لامحال - ولاعتقار -  
ولا ارض .

وتظل هناك مسألة اخيرة ، وهى تتعلق بسيارات اعطيت  
لابناء جمال عبد الناصر ولا تشكل امتيازاً لانها لم تكن متكررة وانما  
اعطيت لمرة واحدة ، وكذلك قرار الحكومة بتسديد ما كان على  
جمال عبد الناصر من ديون .

وتبما يثقل بهذا الدين الذى سددهته الدولة عن والدى بعد  
رحيله ، وقد حصلت على مسكن استطيع تسديد ما يخصنى من هذا

الدين وهو مبلغ وتدره ثلاثة الاف وخمسمائة جنيهه مصرى و ١٨٥  
مليما وبفواضه اذا كان ذلك هو الاصوب والاكثر ملائمة دفعا لاي  
تاويل ولكن يستقر كل امر فى نصابه .  
تلك هى قصة الامتيازات التى يقال ان اسرة جمال عبد الناصر  
تتمتع بها ، .

هذه هى مجمل ثورة جمال عبد الناصر يوم رحيله كما رصدتها  
ابنته هدى ، وايدت اقوالها بوثائق رسمية لكل مذكرته وتبقى قصة  
الشيكات .

### شيكات الملك سعود :

وقصة شيكات الملك سعود . . التى تحدث عنها جلال الدين  
الحمامصي ، بدأت عندما ترك الملك السعودية وسافر الى اليونان  
وارسل رشاد الحسينى الى القاهرة ليقول انه يريد ان يبدأ صفحة  
جديدة مع مصر . . ويحضر ليقيم بها .  
وطلب عبد الناصر ان يرسل الملك خطابا بذلك يقول فيه انه  
يريد الإقامة بمصر لانها مركز اسلامى حتى لا يهاجمه البعض  
لاستضافة مصر للملك سعود ؛ فالاستضافة هنا لعربى مسلم .  
وتم الاتفاق على كل ترتيبات الإقامة . . وطلب عبد الناصر  
ان يستقبله فى المطار سعد زايد محافظ القاهرة . . ثم استقبله فى  
بيته بعد ذلك . .

وكان صلاح نصر المسئول عن اقامة الملك سعود ، وهو حلقة  
الاتصال بينه وبين عبد الناصر . .  
ورصد الملك سعود مليونى جنيهه لمعاونته فى استرداد عرشه .  
وكتب شيكا بالمبلغ باسم صلاح نصر . . وبعد حرب ١٩٦٧  
كان الموقف الاقتصادي سيئا وكانت مصر فى حاجة الى عملات  
صعبة وخاصة بعد اغلاق القناة ، فأرسل عبد الناصر صلاح

نصر للملك سعود ليقرض مصر عشرة ملايين جنيه واستجاب الملك ، وتم توقيع بروتوكول بين الملك وحسن عباس زكى وزير الاقتصاد على قرض قيمته عشرة ملايين دولار .

ولقد سلم صلاح نصر الشيك الذى كان بأسمه الى وزير الاقتصاد بعد استئذان الملك . . وحولت كل الشيكات على البنك المركزى . . هذه هى قصة شيكات الملك سعود ، كما تثبتتها وثائق البنك .

ولكن جلال الممامسى اصر على ان الشيكات دخلت فى حساب جمال عبد الناصر . . وذكر ذلك فى كتاب أصدره . وقد أثار هذا النشر ضجة لاتهام عبد الناصر بالسرقة وكان منطقيا ان يسأل هؤلاء انفسهم . . انه حتى اذا اراد ان يسرق ، ألم يكن امامه الا شيكات من الملك ؟ . .

وعلى كل فقد حول الامر الى المدعى العام الاشتراكي للتحقيق ، وأرسل نتيجة تحقيقاته لمجلس الشعب ، ولكنها لم تنشر حتى اليوم . ولا يمكن ان يكون فى التقرير - الذى أعد فى زمن السادات وفى ظروف صعبة - ما يدين جمال عبد الناصر لان ذمته فوق مستوى الشبهات . . كما انه فى نفس الوقت يصعب ان يبرىء التقرير الذى وضع فى تلك الظروف جمال عبد الناصر . .

والنتيجة انه لم يعلن حتى الان . . وسـوف يمضى وقت بلويل ، قبل ان ينشر . ان وقائع الحياة التى عاشها عبد الناصر تؤكد انه لم يكن عاشقا للمال . . او الاستمتاع بملذات الدنيا ، ولكنه سيظل هناك من يشك فى ذمته لان هناك اصرار ومصـلحة لجهات معينة فى تشويه صورة الرجل . . فالهدف هو القضاء على صورة جمال عبد الناصر . . والهدف هو القضاء على النموذج الذى مازال الناس يتطلعون اليه . . ثم القضاء على كل منجزاته . . والمواطن العادى فى أى تجع من العالم العربى يعرف هدف الحملة الشرسة ومن هم وراءها فيزداد تمسكا بعبد الناصر الفكر . . والعمل القومى .

## قصة استراحة المعمورة

في البداية حاولوا اخراج عائلته من البيت الذى كان يتيم فيه ، وخصصه مجلس الامة لاقامة أسرته بعد رحيله .. واثير الموضوع في مجلس الشعب ، وتحول البيت الذى تسكنه عائلة جمال عبدالناصر الى قنسية ، وكأنه هو الذى سيحل مشاكل مصر ، ويسدد ديونها . وراؤها فجأة ، فصمتوا بعض الوقت ، ثم قررت الحكومة منح الحرس الجمهورى الذى يقف امام ضريحه كمظهر من مظاهر التكريم ، وكان ذلك ارضاء لجماعة الاخوان المسلمين التى رأيت ان تصفى حقد هاتى على حراسة مقبرة الرجل .. ثم اتجهوا بعد ذلك الى المقبرة ذاتها ، ونشرت احدى المجلات ان قضية قد رفعت امام المحكمة تطالب بنقل مقبرة جمال عبد الناصر من مسجده الى مكان آخر . فقد اقام رئيس جمعية كوبرى القبة الخيرية قضية ضد كل من محافظ القاهرة ووزير الاوقاف لطلب نقل مقبرة جمال عبد الناصر .. وقال ان جمعية القبة الخيرية تأسست وتم اشهارها بوزارة الشؤون الاجتماعية برقم ٢٢ لسنة ١٩٥٥ ثم اعيد اشهارها برقم ٥١٥ لسنة ١٩٦٩ لاضافة أنشطة خيرية اخرى .. لاغراضها الدينية والثقافية .

في ٢٥ نوفمبر ١٩٥٩ تسلمت الجمعية قطعة الارض رقم ١٠٢١ من مراتبة املاك القاهرة ومساحتها ٢٢٨٧٥ متر مربع .. وصدرت موافقة الهيئة الادارية لمجلس بلدى القاهرة على تسليم الارض بجلستها المنعقدة في ٢٤ اغسطس ١٩٥٨ . وبذلك أصبحت المساحة المشار اليها في حيازة وملكية الجمعية .

عندما توفي الرئيس جمال عبد الناصر في شهر سبتمبر ١٩٧٠ فوجئت الجمعية - كما تقول صحيفة الدعوى - بالسلطة الحاكمة ، تقوم بحفر مقبرة بالطابق الارضى .. لدفن جثمان عبد الناصر .. بدون الحصول على اى موافقة من الجمعية . وادى ذلك الى استقطاع اكثر من نصف مساحة هذا الطابق ،



لاقامة المقبرة وملحقاتها من غرف الحرس وخلافه .  
وجاء في صحيفة الدعوى : ان استقطاع جزء من الارض ،  
لاقامة مقبرة للرئيس الراحل عبد الناصر ، جاء على حساب جزء كبير  
من الاماكن المخصصة للعيادة الطبية ، مما تسبب في ضيق شديد  
وعجز في مساحة الاماكن الخاصة بها . . مازالت تعاني منه الجمعية  
حتى الآن .

« ولقد ضاق المكان تماما . . نتيجة اتساع وازدياد انشطة  
الجمعية أصبح المكان عاجزا عن استيعاب المترددين من المرضى على  
العيادة للكشف والعلاج .

« أن الجمعية تحوز قطعة الارض المشار اليها ، حيازة قانونية  
كاملة . . ولها الحق في الانتفاع بهذه الارض .

وبناء عليه . . تطلب الحكم بمنع تعرض كل من : محافظ  
القاهرة . . ووزير الاوقاف . . لجمعية كوبرى القبة الخيرية في  
حيازتها لهذه الارض . . مع الاحتفاظ بكافة الحقوق الاخرى . .  
والتي منها الحق في طلب التعويض ونقل مقبرة الرئيس الراحل  
جمال عبد الناصر الى مكان آخر تدبره محافظة القاهرة ،

ولم يكن ذلك صحيحا . . فقد خصصت مساحة من الارض  
لاحدى الجمعيات لاقامة مسجد ، وكان اللواء سعد الدين الشريف احد  
العاملين في مكتب الرئيس والمقربين له رئيس الجمعية ولاحظ  
عبد الناصر أثناء عودته لمنزله أكثر من مرة أن العمل  
يسير ببطء في المسجد ، لان الجمعية تعاني من ضائقة مالية  
وسأل سعد الدين الشريف ، ثم تولاه بالانتفاق من أموال التبرعات .  
وعندما توفي جمال عبد الناصر ، كان هناك أكثر من فترة لاقامة مكان  
لمقبرته . . وتبارى الفنانون في وضع تصاميم للمقبرة ، واختار  
البعض مكانا بجوار مجلس قيادة الثورة ، ورأى البعض أن تقام  
مقبرته في منطقة تخطط لذلك بمدينة نصر ، أو على هضبة الهرم . .

ولكن سعد الوين الشريف عرض فكرة أن يدفن جمال عبد الناصر في جزء مستقل من المسجد المجاور لمنزله الذي كان يتابع العمل فيه باهتمام ، واتفق عليه ، على أن يعاد تخطيط المنطقة بأكملها بعد ذلك .  
• واقامت المقبرة في جزء مستقل عن المسجد الذي عرف باسم مسجد جمال عبد الناصر .

وخلال السنوات التالية لم يعد تخطيط المنطقة ، وبذلت محاولات للاستيلاء على مساحة الأرض المجاورة للضريح مرة بحجة إقامة دار للمناسبات ، ومرة أخرى لوزارة الحربية ، وغيرها، وتصدى أولاد جمال عبد الناصر في صمت لهذه المحاولات ، وهم الذين تولوا مهمة حراسة المقبرة على نفقتهم . . واصبح الموظفون في الضريح من طرف أولاد جمال عبد الناصر فور أن سحبت الحكومة ، الحرس الجمهوري .

وكان نشر نبا القضية مستقزا للناس ، فالحقد والتشفي لا تكون من الموتى بهذه الطريقة ، فضلا أن يكون هذا الحقد موجها ضد زعيم الأمة العربية بلا منازع . . وتراجعت الجمعية ، وأصدرت بيانات تقول فيها ان أحد المحامين لجأ الى القضاء باسمها دون أن تعرف . . وانتهت القصة ، ولكنها قد تتجدد مرة ثانية في وقت آخر .  
إذا نفذت كل سهامهم ولم يجدوا أمامهم الا أن يعودوا لترديد ماسبق أن قالوه .

### لستراحة المعمورة :

مجلة « حوار » التي تصدرها منظمة حرية الثقافة العالمية في بيروت قررت منح الدكتور يوسف ادريس جائزتها السنوية ، وقدرها الفى جنيه . . واثارت ضجة بين الكتاب والمفكرين في مصر على هذه الجائزة ، متهمين المجلة بأنها ممولة من المخابرات الامريكية المركزية وكان الدكتور يوسف ادريس قد اتخذ موقفا شجاعا بمجرد علمه بالجائزة ، فقد اعلن رفضه للجائزة من المجلة المشبوهة وتدر عبد الناصر هذا الموقف الوطني من الدكتور يوسف ادريس ، وقرر

أن تصرف قيمة الجائزة كاملة للدكتور يوسف ادريس من الدولة  
لا من المجلة المشبوهة ، كما قرر منح الدكتور يوسف ادريس وسام  
الآداب والفنون . . . وعندما مات ناصر كتب د. يوسف ادريس :

«الحفاة خرجوا ساعة سماع النبا يشقون ليابا لا يملكون غيرها ، ويلطمون خدودا  
ضامرة أولئك الذين لم تصلهم الثورة بعد وكان لهم الامل . فكنت الامل ، فزعوا فى  
منتصف الليل ، وقاب الامل ، وقد مات الامل ، وأصبحت مفرد وأصبحت الفضا  
لاول مرة بلا عبد الناصر ، ونحن لم نتمود أبدا أن ننفس هواء لايتنفسه عبد الناصر ،  
ولا أن ننام الا ونحن نحس انه هناك فى كويرى القبة ولا ان نستقبل الصباح الا على  
صورة له وابتسامه جهد مخلص آخر فى سبيلنا وفى سبيل الحرب .»

المصيبة اننا لا نبكى فيك البطل ، ولا المقاتل الشجاع ، ولا مفجر الثورة ، ان كارثتنا  
اشبع لاننا نبكى فيك قبل هذا كله الحبيب وحبيبنا جميعا الذى كان لكل منا فيه قطعة :  
وكان له فى كل منا قطعة .»

فالدكتور يوسف ادريس ليس معاديا لعبد الناصر ولم يغير  
موقفه ، لذلك كان غريبا أن يثير هو قضية استراحة المعمورة  
المخصصة لاسرة عبد الناصر بمعلومات خاطئة ، ويقول أنها ٤٠٠  
فدان ، وانها يمكن وحدها أن تسد ديون مصر ، ولأن المقال كتبه  
يوسف ادريس بالذات، بثقله وموقفه، فقد تلقفته قوى معينة لتثيرضجة  
حول استراحة المعمورة ، وسلمت اسرة عبد الناصر الاستراحة  
فورا الى الحكومة ، والمفارقات الغربية أن أعلن الرئيس حسنى  
مبارك أنها ستتحوّل الى مكان سياحى .  
وكان الدكتور خالد عبد الناصر قد أرسل للاهرام برد على  
الدكتور يوسف ادريس جاء فيه :

بداية فأننى اود ان اصحح المعلومات غير المسئولة التى استقاها يوسف ادريس  
من مصدره « المسئول » ليعلم الجميع ان البيت الذى كان يقيم فيه جمال عبد الناصر فى  
المعمورة هو ملك للدولة وقد خصص لاقامة الرئيس قبل انشاء شركة المعمورة وان مساحة  
هذا البيت بحدائقه ليست اربعمائة فدان بحال من الاحوال وقد قمت بنفسى بقياس



التاريخية بالنسبة للأجيال القادمة عن أهمية بيت جوته بالمانيا أو دار بن لقمان بالنصورة فأعتقد ان الملايين من أبناء مصر والوطن العربي لا توافقه على ما يراه .

وأخيرا أحب أن أقول لصديقي الدكتور يوسف ادريس بكل اعزاز وقوة أنني أحمل نفسي مسؤولية الحفاظ على تراث جمال عبد الناصر بنفس القدر الذي يجب أن نحمل به جميعا مسؤولية الحفاظ على تراثنا وتاريخنا حتى لا نكون أضحوكة للأجيال القادمة .

### التنازل عن الاستراحة :

وكان يمكن أن يكون في هذا الخطاب الايضاح الكافي حول الاستراحة ومساحتها ، ولكن البعض انتهز فرصة الرد لكي يحور موضوعه . فما كان من السيدة الجليلة حرم الزعيم الابن ارسلت الى الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب رسالة تعلن فيها تنازلها عن بيت العمورة قالت فيها : « ١ »

تابعت بهزید من الاهتمام الحوار الدائر حول الاستراحة المخصصة لاستخدام عائلة الرئيس جمال عبد الناصر في العمورة بالاسكندرية .

واود ابتداء ان اضع امام الكل بعض الحقائق المتصلة بهذا الموضوع حتى لا نتود عن اصول المسائل ، ونخلط - ان عمدا او بحسن نية - بين منابع النهر ورواغده .

- ١ - ان هذه الاستراحة . . كانت ولم تنزل - مملوكة للدولة وكان جمال عبد الناصر يدفع عنها اجسارا شهريا وفق ما اودعناه من وثائق في مجلسكم الموقر عام ٨٢ م .
- ٢ - ان الحوار الدائر حاليا موضوعه قطعة ارض مساحتها خمسة افدنة تقع داخل اسوار استراحة الرئيس بالمعمورة وليس اربعمائة فدان على النحو الذي يدعيه

---

١ - لم تقرأ الرسالة في مجلس الشعب ولم ترد في المضبطه كما لم يبلغ مجلس الشعب قرار مجلس الامة بتخصيص الاستراحة لاسرة الرئيس .

البعض كذبا وافتراء • وكل ما زاد من هذه الافئدة الخمسة موزع ملكيته بين وزارات الدولة • وليس لعائلة جمال عبد الناصر عليه اية حقوق ولا لهم فيها منافع •

٣ - ان مساحة ارض هذه الاستراحة - وهى لا تتعدى الافئدة الخمسة - فرضتها مقتضيات الامن الخاصة برئيس الجمهورية فى ذلك الوقت، حيث بنى هذا المنزل فى منطقة كانت نائية تحوطها المزارع وبعض المواقع العسكرية ، وشاطيء لم تكن يد التعمير قد امتدت له على النحو الذى نعرفه اليوم بشاطيء المعمورة •

٤ - ان الترتيبات المتصلة بتنظيم حياة اسرة الرئيس جمال عبد الناصر من بعد رحيله قد صدرت عن مجلس الامة بالقانون رقم ٧٧ الصادر فى ٢١ اكتوبر ١٩٧٠ • ومن البديهي ان تلك الترتيبات هى تحت تصرف الشعب ممثلا فى مجلسه النيابى الذى يمارس دوره التشريعى وفق تقديره ، تطبيقا للقاعدة الاميلية • ان من يملك حق المنح يملك حق المنع •

(٥) وقبل ذلك كله فلا يجب ان يغيب عن احد ان مجلس الامة قد قرر تخصيص هذه الاستراحة لاسرة الرئيس جمال عبد الناصر من بعد رحيله • فكل مخاوفه اذن للزج باسمه فى هذا الموضوع مردود عليها سلفا بان ما تقرّر كان لاحقا على تاريخ انتقاله الى رحاب الله •

ومن بعد وضع النقاط على الحروف انتقل الى وجهة نظرى فى الموضوع • وفى الاختصار شديد فاننى لا استطيع ان اتصور مرفقا تف فيه العائلة التى تحمل اسم جمال عبد الناصر فى سبيل ما قد يرتئى فيه مجلسكم مصلحة عامة • لقد وهب جمال عبد الناصر شعب مصر العربى العظيم حياته كلها حتى آخر نفس فيها - من قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبعدها - مناضلا من اجل تحقيق امانيه القومية ، وكانت مبادئه ترجمة حية للامال التى تجيش بها صدور المواطنين فى حياته ومن بعد رحيله •

لقد قدم جمال عبد الناصر كل فكرة وكل جهده وكل وقته من اجل لشعب مصر • وقليل من ذلك كله كان متاحا لعائلته .. ولكن جمال عبد الناصر شاء ان يعيش حياته رسالة عظيمة من اجل شعب عظيم •

وترتيباً على ذلك فاننى اعلن لمجلسكم المؤتمر - بغير تردد وباقتناع كامل - عن نازل اسرة جمال عبد الناصر عن الحق الذى شرفت به لسنوات بان تبقى فى المنزل الذى وضعت مجلس الامة تحت تصرفها فى المعمورة •

واظنتى فى ذلك اعبر عن القرار الصحيح الذى كان جمال عبد الناصر يبادر  
باتخاذها لو انه كان فى موقفى .

اما فيما يتعلق بالحملات الكثرسة التى تعرض لها جمال عبد الناصر عبر  
سنوات مضت ، محاولة استغلال قانون مجلس الامة رقم ٢٢ لسنة ١٩٧٠ ، فيكفي  
ان اسجل امامكم اننا قبلنا قرار مجلس الامة المؤقر على اساس انه رغبة كريمة لتقريب  
حياة الاسرة من بمد رهيل جمال عبد الناصر ، وتقدير من المجلس نعتز به ، ولكن اسرة  
جمال عبد الناصر الذى استشهد من اجل القومية والكرامة العربية ليست على استعداد  
لان يحاول البعض تحويل تلك الرغبة او ذلك التقدير الى معابر لتبيل من كرامتها .  
ان كل ما ارجوه منذ رهيل الرئيس لم يكن منزلا فى المصورة وانما ان يوفر لى  
مكان الى جانبه فى جامع جمال عبد الناصر حين تنفذ ارادة الله عز وجل .  
راجية من السيد رئيس المجلس المؤقر ايداع هذا الخطاب مضبطة المجلس مع  
شكرى وتقديرى .

رسالة من ابنته :

اعتذر الدكتور يوسف ادريس ، وكتب مقالا هن السيدة  
العظيمة حرم الرئيس . . وكان من المفروض ان ينتهى ملف هذه  
القضية بهذه الرسالة التى تعلن تنازل الاسرة عن الاستراحة بل  
وتسليم الاستراحة فعلا ، التى كان جمال عبد الناصر يدفع  
عنها ايجارا شهديا يخصم من مرتبه قدره ٢٥ جنيها . . وهو ليس  
مبلغا تافها اذا عرفنا انه تحدد ويدفع منذ ما قبل قيام شركة  
المعمورة . . اى منذ اكثر من ربع قرن .

ولكن الذين انتهزوا فرصة اشعال هذه النيران ، لتصفية  
حساباتهم مع جمال عبد الناصر لن يهدأوا .  
وكانوا من قبل قد اثاروا قضية مخصصات اسرة عبد الناصر ،  
وفى عام ١٩٨٣ ، ارسلت الدكتورة هدى عبد الناصر رسالة الى  
المستشار ممتاز نصار عضو مجلس الشعب الذى تبني القضية . .  
ولكنه لم يشر الى هذه الرسالة ، كما انه لم يشأ ان يخطر بها فيما بعد

حزبه الذى جعل مهمته الاولى الهجوم على عبد الناصر وثورة يوليو . .  
الرسالة التى اشار اليها المستشار ممتاز نصار تاريخها ٧ فبراير  
١٩٨٣ وقد جاء فيها :

خلال السنوات الاخيرة امتنعت عن الخوض فى طوفان من الجدل الذى حفلت به  
الصحف وغيرها من وسائل الاعلام فى مصر ، الى الحد الذى كان معه توضيحاً لبعض  
الوقائع المتصلة بوالدى - فى احدى المرات - استثناء لا يقاس عليه .  
وام يكن ذلك - علم الله - عن قلة اهتمام ابنة باسم ايها ، او عن ساعبة  
ازاء ما يجرى فى وطن اعطاء جمال عبد الناصر شبابه وحياته ، عمله وعمره . فلم  
املك اكثر من ذلك ، فى غيبة فرصة حقيقية للتصحيح ، ولا كان فى طاقى شئ اواجه به  
حملات غير مبررة ثم انها ظالمة فى حق مقاتل وشهيد مصرى لا يختلف احد فى الدنيا على  
حجم اخلاصه وعطائه ، ولا على قيمة اسهامه فى التاريخ العربى المعاصر ، ولا لى  
انه اصبح بعد رحيله - مثلما كان فى حضوره - رمزاً وتجسيداً لاعظم آمال وطموحات  
امته العربية .

ولقد كنت ادرك فى تلك الظروف اننى اكاد ان لا املك فرصة التصحيح ولا حق  
الشكوى .

وفى كل الاحوال فلقد كان اعتقادى ان والدى ليس ملك اسرته وانما هو ملك  
شعبه وامته ، وعاليهما وعلى التاريخ تقع مسؤولية التصحيح واحقاق الحق ووضع كل  
امر فى موضعه الصحيح .

وام نكن ممارسة حق الشكوى وارادة مهما كانت الضغوط . فاول ما يخطر على  
البال . فى شأنها هو التساؤل : ومن الشاكى ؟ ولان الشكوى ؟ وقد عاش جمال  
عبد الناصر ثائراً ورحل ماضلاً ، وليس لاحد بعده - ولا اقرب الناس اليه - ان  
يتقدموا باسمه او نيابة عنه بشكوى لمخوق مهما كان .

لكننى فى الشهور والاسابيع الاخيرة لاحظت عودة الى الزج باسم جمال عبدالناصر  
فى صدد ملابس ليس من شأنى ان اخوض فيها رغم اعتقادى ان ادم جمال عبدالناصر  
قد اقم فى هذه الملابس المرسفة اتحاما ليس له ما يبرره الا ان يكون ستارا للآرب  
واحواد بجرورها اصحابها . وكانت آخر هذه الملابس فى مناقشة مزعومة فى  
مجلس الشعب لمخصصات اسرة جمال عبد الناصر استغلتها بعض الصحف مرة اخرى



بناول اعلامى بجزء فى توقيت يصيب ان تخطى حقيقة مقاصدة ، وهى النيل منجمال عبد الناصر ، والرغبة فى التغطية على تجاوزات آخرين . واتخذت هذه الصحف فى ذلك اسلوبا يصف فى اقل تقدير بالتهويل وعدم التحديد ليترك — عن عمد — لشطحات الخيال مساحات واسعة .

وعكفت على استقبال اللوائح المتعلقة بهذا الموضوع رايت ان اكتب لكم ، وقد نظرت الظروف ، كى اضع بعض النقاط على المعروف فى امر امتيازات التى قبل ان اسرة جمال عبد الناصر تتمتع بها .

وبالتاكيد فان هناك بعض الامتيازات ، لكنى اسبح لنفسى بان ابنه ذاكرة الكل الى ان هذه الامتيازات قد تقررت بواسطة مجلس الامة فى اعقاب رهيل والدى وكبادرة حفاوة شعبية ورعاية كريمه لاسرته .

وكانت هذه الامتيازات تنحصر فى ثلاثة اشياء :

(١) معاش شهري مساو لمرتبه وقدره اربعمائة وواحد واربعون جنيهها ومخصصاته كرئيس للجمهورية وتبلغ خمسمائة جنيه مصرى فى الشهر وهذا هو المبلغ الذى تعيش عليه والدى وتبقى به بيته مفتوحا .

(٢) ثم مقر منزله بمتشدية البكرى وخدماته . وقد خصص لوالدى وابنايه مدى الحياة على اساس تحويله بعد ذلك الى متحف .  
(٣) ثم استراحة المعبورة فى الاسكندرية .

واسمحوا لى ان اوجز الحقائق المتصلة بهذا الموضوع ووجهة نظرى فيه على النحو التالى :

اولا : ان مجلس الامة قد قرر هذه الامتيازات بعد رحيل والدى . فكل محاولة اذن للزج باسمه فى هذا الموضوع مردود عليها سلفا بان ما تقرر كان لاحقا على تاريخ عودته الى رحاب الله .

ثانيا : سبق ان اثير موضوع امتيازات اسرة جمال عبد الناصر فى مجلس الشعب بعد رحيله بحوالى اربع سنوات . وتوجهت يومها الى السيد / حسن كامل رئيس الدewan الجمهورى فى ذلك الوقت معترضة على اقحام اسم والدى فى هذا الموضوع ومطالبة بتخفيض هذه الامتيازات .

لثنا : أن مقر منزل والدى بمنشية البكرى والمخصى لسكنى والدنى ، واستراحة العمورة ، تحت تصرف مجلس الشعب في اى وقت يراه ، واذا بلغت الامور هذا الحد فانتى ساترك لها بيتى تنزل فيه معها كانت العقيبات ، والى ان تتمكن من تدبير مقر ملائم لها .

رابعا : اننى اعلان عن تنازلى عن حصتى الشرعية في معاشى والدى الذى قرر مجلس الامة في حينه - وبصفة استثنائية - ان ينقل الى اولاده بعد حياة والدنى - اطال الله عمرها . لان الحكمة من هذا القرار الذى صدر حين كان اخوتى قسرا وفي المراحل الدراسية المختلفة قد انتفت بعد ان تخرجنا في الجامعات واصبح لكل منا عمله وحياته .

خامسا : في ظل الظروف الاقتصادية السائدة الان فقد ترون ملائمة المبلغ الذى تصرفه والدنى شهريا والسابق الاشارة اليه والذى تميش عليه حاليا ، وذلك الاسباب الآتية :

١ - اننى لا اظن احدا منزها عن الفرض يقبل لقبينة جمال عبد الناصر ان تعيش معتمدة على آخرين - ولو كانوا ابناءها . وما يعينى هنا - بغير لبس - هو الجانب المعنوى .

فلقد تركها جمال عبد الناصر امانة في عنق شعبه ولم يحاول حتى ان يؤمن لها من بعده حياة . وقد قضتها راضية في صمت في ظل زوج كان لامنه ولشعبه المكان الاول في تفكيره ومشاعره ، في همة ولى امله .

٢ - ان والدنى ليس لديها اية ممتلكات شخصية تدر لها دخلا . ومن بعد الحقائق اصل الى تعليق لعله يكون واضحا في زمان غلبت عليه الاعتبارات المادية .

فمجلس الامة قد قرر هذه المخصصات لاسرة جمال عبد الناصر فور رحيله ولى وقت كنا فيه جيما لانكاد نعى ما يحدث من حولنا من هول وعصف المفاجاة . وتقبلنا قرار المجلس ولم نزل على اساس ان هذه المخصصات رموز تقدير شعب لزعيمه وامة لبطولها ، ومظاهر تكريم لنضال مشترك للثنتين ولعصر من اعظم عصورها .

ولكن فى الوقت الذى فيه يشن الكل حملات ضارية استبيح فيها التاريخ واستبيحت فيها امجاده ، فان اسرة باعث الكرامة العربية ليست على استعداد لان تحول الرموز ومظاهر التكريم الى معايير الخيل من كرامتها .

ولقد كان والدى يعى تماما مدى ضراوة المعركة الاجتماعية والسياسية التى يخوضها لصالح القطاعات العريضة لشعبه ، واذكر قوله لى قبل عام من رحيله : « ان هذا المنزل ملك للدولة ، والاثاث فيه عهدة ، ويجب ان تتوقموا كل الاهتمالات بما فيها ان تجدوا انفسكم يوما فى الشارع » .

واننى اكتب هذا الخطاب بصفتى الابنة الكبرى لجمال عبد الناصر عشت معه وعملت معه ، وفهمت مبادئه ، ورايت مدى التزامه بها وتقديسه لها ، حتى اصبحت جزءا منى اقتناعا والتزاما . واوجه لكم بوصفكم عضوا فى مجلس الشعب تجمعون بين الحيطة والاستقلالية ، راجية التكرم بايداعه مسبطة المجلس .

### الحملة المستمرة :

لم تنته الحملة بعد . .  
فسوف يطالبون بمنزل الاسرة . .  
فقد طالبوا فى البداية بمقبرته . . ثم طالبوا باستراحتته ،  
وسياتى الدور على منزله .

وهناك ملايين فى عالمنا يمكن ان يقيموا تصورا لزوجة جمال عبد الناصر ، ولكنه من الجحود ، الا تقيم فى منزل تملكه الحكومة المصرية .

وستظل المعركة مستمرة ، لان هناك من يريد استثمارها وهم لا يطالبون بتكريم اسرة عبد الناصر ، او تخليد ذكراه ، او انشاء متحف للثورة ، او تمثال لزميها ، ولكنهم يطالبون بطرد زوجته من منزل تملكه الحكومة .

## من حارب في اليمن

من المقارنات المضحكة ان الذين لا يملون من الهجرم على العرب لانهم لا يدعمون محرر ولا يمدون لها في ازمتها يد المونة ، هم انفسهم الذين لا يملون من الهجوم على جمال عبد الناصر لانه دعم العرب ، ومد لهم يد المونة في ازمتهم ، فكانهم يستنكرون الا يقوم الحكام العرب بنفس ما قام به جمال عبد الناصر .

ودور محرر العربى مازال موضع هجوم . وان كان قد خفت قليلا . بعد ان امتدت الايدي ذات يوم تحاول اقتلاع محرر من ارضها العربية . وتخلع عنها عروبته . . رعى معركة لم تستمر طويلا . وان كان قد شارك فيها كبار الكتاب - الذين انهاروا ارضا - على عبد الناصر - حيث لم تلق هذه الحملة الا الازدراء من المواطنين العادى ، الذى يعرف ان ايسر مصالحه واكبرها يرتبط باذته العربية التى يشاركها اللغة والارض وطموحات المستقبل كما شاركها معارك الماضى كلها ، ولم يكن لجمال عبدالناصر فضل اكتشاف عروبة مصر ، فمصر عربية من قبل عبد الناصر ، ومن بعده ، وربما كانت اسمايات عبد الناصر الجهورية ، انه اعاد بعث القومية العربية . وواجه الاستعمار الذى كان يتعامل مع العالم العربى على انه كم مهمل ممزق .

ولابد ان ننظر الى خريطة العالم العربى قبل جمسال عبد الناصر حيث كانت الغالبية العظمى من اقطاره - بما فيها مصر - مستعمرات .

وعندما رحل جمال عبد الناصر ، كان الاستعمار قد حمل عصاه على كتفيه ورحل من جميع الاقطار العربية ، وكانت بداية مواجهة الاستعمار اعلاميا بخلق التيار المعادى له افتتاح اذاعة صوت العرب فى اوائل يوليو ١٩٥٤ مع توجيه محدد ، بان تواجه الاستعمار الجاثم على صدر الامة العربية .

ومع مرور السنوات ، أصبح صوت العرب وسيلة ثورة مصر للاتصال بالشعوب العربية ، ورصدت بريطانيا ٢٥ مليون جنيه استرليني للتشويش على صوت العرب ، وكان المواطن في أقصى مكان من انعام العرب لا يشتري الراديو الا لأن به صوت العرب ، كما كان سماع صوت العرب جريمة تعاقب عليها بعض الحكومات . وقاد عبد الناصر بعد ذلك معركة ضد الأحلاف العسكرية التي تهدف لربط العالم العربى بعجلة الاستعمار ، وكانت أشد معاركة ضراوة ضد حلف بغداد .

وعندما وقع العدوان الثلاثى على مصر التهمت الامة العربية كلها مع مصر . ونجرت اتاييب البترول ، وقطع العرب بترولهم عن الدول المعتدية . وهددت مصالحها في العالم العربى ، واجتاحت المظاهرات العارسة الدول العربية حتى التي كانت تحت سيطرة الاحتلال .

وقامت المظاهرات في سوريا ولبنان وليبيا وقطر والبحرين ، والكويب . والامارات ، والمغرب وتونس . كانت معظم الدول العربية تقمع تحت سيطرة الاستعمار الاجنبى ، وبمساندة ثورة مصر المادية والعنسية تحررت ، وعاش عبد الناصر أعياد تحريرها ، وساهم في الاحتفال ببعضها . بل بدعمه قامت ثورات تحرير في بعض الدول العربية . في العراق وفي ليبيا ، وفي اليمن ، وغيرها من أقطار الوطن العربى . كان لاسهامات عبد الناصر اذن دور لا ينكره احد في معارك الشعوب ونضالها ضد قوى الاستعمار .

### رؤية نضالية :

عندما ضربت اذاعة القاهرة اثناء العدوان الثلاثى ، اعلنت اذاعة عمان « هنا القاهرة » وقالت اذاعة دمشق « هنا القاهرة » وكانت عمان قد طردت الجنرال الانجليزى جلوب قائد الجيش ،

وعندما حشدت تركيا حشودها على حدود سوريا ، بادر عبد الناصر بأرسال قوات مسلحة الى سوريا لحمايتها .

وعندما هددت الكويت ، أرسل عبد الناصر قواته لتحمي استقلال الكويت .

وجاءت سوريا تطلب الوحدة مع مصر عبد الناصر الذى تجسد فيه آمال الامة العربية ونضال شعوبها .

وقال المجلس الثورى بضرورة الوحدة ووافق عبد الناصر على الوحدة يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨ وقامت اول وحدة دستورية بين دولتين عربيين فى العصر الحديث بارادة شعبية كاسحة وقال بن جوريون ان اسرائيل اصبحت بين فكي كسارة البندق ، بعدها بشهور قامت ثورة العراق وسقط رجل الاستعمار البريطانى نوري السعيد ، وسقط معه نظامه بالكامل ، وتآمر الاستعمار على الوحدة ووقع الانفصال فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ م .

ولكن سوريا ظلت فى قلب عبد الناصر وضميره . كما ظل هو فى قلب الشعب السورى ، وفى ضميره وحاول الشعب السورى ان يعيد الوحدة اكثر من مرة مع عبد الناصر .

لم يشهد التاريخ الحديث فترة تقارب بين الشعب العربى فى جميع اقطاره مثل سنوات عبد الناصر ، حيث عاشت الوحدة امل الجماهير ، وفى وجدانها ، وكان عبد الناصر يرى ان الخلافات بين الحكومات العربية هى نتيجة الصراع الاجتماعى فى الواقع العربى، وان وحدة الهدف قائمة عند القواعد الشعبية ، كما ان الوحدة لايمكن ان تتم فرضا لان الاهداف العظيمة للامم يجب ان تتكافأ اساليبها شرفا مع غاياتها . وان اى حكومة وطنية فى العالم العربى تمثل ارادة شعبها ونضاله فى اطار الاستقلال الوطنى هو خطوة نحو الوحدة لانها ترفع كل سبب للتناقض بينها وبين الامل النهائية فى الوحدة ، وان اى وحدة جزئية فى العالم العربى تمثل ارادة شعبيين واكثر هى خطوة وحدوية متقدمة تقرب من يوم الوحدة الشاملة وان الجمهورية العربية المتحدة وهى تؤمن بأنها

جزء من الامة العربية لابد لها ان تنقل دعوتها والمبادئ التي تتضمنها لتكون تحت تصرف كل مواطن عربي ، على الا تدخل طرفا في المنازعات الحزبية المحلية وان عليها مساندة كل حركة شعبية وطنية وان تفتح مجال التعاون بين الحركات الوطنية التقدمية .  
وعندما رحل جمال عبد الناصر كان المعالم العربي كله ملقنا حوله .

وحزن عليه كل العرب ، وبكاه الشعب العربي بأكمله ، وشارك كل العرب شعوبيا ورسامين في جنازته . . وكانت الجامعة العربية الرسمية تتوسط قلب القاهرة ، كما تتوسط مصر قلب العالم العربي .  
ولم تكن رؤية جمال عبد الناصر لنضال الشعوب العربية اقوالا كانت اعمالا .

### تحرير اليمن :

وهذا ما يوصلنا الى القضية الهامة ، وهي حرب اليمن .  
فعندما قامت ثورة اليمن ، في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، طلبت الى مصر معاونتها .

وكان السادات مسئولاً عن اليمن والخليج العربي . . وكانت الجمهورية العربية المتحدة اول دولة تعترف بالنظام الثوري الجديد في اليمن ، الذي سيخلص الشعب من حكم الامامة وينقله من ظلمات القرن التاسع عشر ، ويضعه على مشارف القرن العشرين . ولم تكن هناك بشاعة حكم ، انقطع مما في اليمن . . حيث يتولى الامام كل شيء . . والشعب يئن تحت وطأة الفاقة ، والحرمان ، من التعليم ، والعلاج ، والخدمات كلها ، فالامام هو الدولة كلها . . وهو كل الوزارات والادارات . . ولا احد يعرف عما يدور داخل اليمن شيئاً ، حتى ان مصر عندما ارادت معرفة معلومات عن اليمن بعد ثورتها ، وقبل التدخل لم تجد الا لدى السفارة الامريكية تقريراً اعده احد المسفراء الامريكيين عمره ربع قرن .

وطلب النظام الجديد ، والشروع من الجمهورية العربية المتحدة ان تضع مبادئها في نصرة الشعوب في التطبيق ، بان تساند ثورة اليمن الوليدة ، خاصة وان بعض القوى بدأت حرب التدخل ضد النظام الجديد .

واجتمع مجلس الرياسة لبحث هذا المطلب ، ووافق الاعضاء جميعا على ان مصر لابد ان تساند اليمن في ثورتها ويقول حسن ابراهيم ان احدا من مجلس الرياسة لم يعترض على الاطلاق ، فكلنا وافقنا ، بما فينا كمال الدين حسين ، وايدنا مساندة ثورة اليمن ، واوقوف الى جانبها الى ان تسيطر على مقاليد البلاد ، فلم يكن تواجد الجيش المصرى في اليمن اذن قرارا مordia من عبد الناصر ، وارسلت مصر كتيبة واحدة ، سافرت على طائرة مدنية ذات ليلة ، ومعها جهاز لاسلكى واحد ، للاتصال ، وعدد من المدنيين .

وخلال اربع سنوات كان هناك من يهه الاجهاز على ثورة اليمن ، والقضاء عليها وكانت الثورة قد اشعلت في الجنوب اليمنى تطالب ايضا بطرد الاستعمار البريطانى من عدن ، وقد اطلقت رصاصتها الاولى في اكتوبر ١٩٦٤ .

وعززت مصر قواتها في اليمن لكى تسيطر الثورة على اليمن ، وتقلق ايضا المستعمر البريطانى في الجنوب حتى يرحل . . فقد كان تحرير اليمن الجنوبى من الاستعمار البريطانى عملا لا يقل اهمية عن تحرير اليمن الشمالى من الاستعباد الامامى .

وكان الذين يقاثلون في اليمن هم جنود مصريون الى جانب اشقائهم اليمنيين . وفي الجبهة الاخرى كانت بقايا فلول القبائل الماجورة من النظام الامامى ، والا هم من ذلك الجنود المرتزقة ، الذين جمعوا من كل انحاء العالم ليحاربوا نظير المال ، الى جانب توات الامام البدر وعمه الحسن الذى عاد من رئاسة وفد اليمن في الامم المتحدة ليقود عمليات التدخل عندما كان البدر مازال مختليا .



وتردد أنه قتل اثناء اقتحام قوات الثورة لقصره والاستيلاء على الحكم .

وخلال الحرب انتقلت، اليمن من القرون الماضية الى العصر الحديث، انشئ فيها جهاز للدولة لأول مرة ودرج وسلح جيش يميني، واقامت المدارس والمستشفيات والمصانع لأول مرة، ودخلت الكهرباء، وعبدت الطرق ، واطيح بالنظام الامامى الرجعى ، واقامت جمهورية في اليمن وتحرر اليمن الجنوبي ، وسيطر العرب على باب المندب ، وتمكنوا من اغلته خلال حرب ١٩٧٣ في وجه العدو الصهيونى .

وكانت هناك قوات مصرية لم تشارك في الحرب ، او كانت مشاركتها رمزية . ، كالدفاع الجوى ، والقوات، االجوية ، والمدروعات ومع ذلك فقد كان عبد الناصر حريصا على السلام في اليمن ، وبلى عدم الاقتتال . حرصه على استمرار الثورة والنظام الجديد ، وعقد اكثر من اتفاقية للهدنة نقضها الملكيون وفي اغسطس ١٩٦٥ باخر عبد الناصر بصحبة زكريا محيي الدين بالذهاب الى جدة دون حساسيات لوضع حد للحرب ، وانتهت الزيارة باتفاق ينص على ان تسحب مصر قواتها خلال عام .

وعهد الى مثله الشخصى الدكتور حسن صبرى الخولى بان يتابع الاتفاقية مع السعودية قال لى الدكتور الخولى في حديث مسجل انه كانت لديه تعليمات محددة ، ان يؤجسل في الاتفاق ، حتى لا يخرج آخر جندي مصرى من اليمن الشمالى الا بعد جلاء الاستعمار البريطانى عن الجنوب .

فقد كان الوجود المصرى في الشمال هو القوة الدافعة للحركة الوطنية الثورية في الجنوب ، وهى ايضا التى تمدها بكل الطاقات .

كانت مساندة حركات التحرير الوطنى ومقاومة الاستعمار على كل شبر من الارض العربية هدفا أساسيا لدى عبد الناصر . . لذلك فانه سيظل رغم الحملة في مساندة شعب اليمن في التحرر من النظام

الإمامي من أبرز انجازات عبد الناصر ، وهو فضل يذكره له جميع أبناء اليمن شماله وجنوبه ، الذين كرموا ذكرى عبد الناصر ، بل وكرموا كل الجنود المصريين الذين شاركوا في معارك التحرير الكبرى . ولم يكن من الممكن أن يترك الاستعمار عبد الناصر لكي يقيم تنمية حقيقية لذلك كان تحرير الأرض العربية هو الحد القلاع لحمايه منجرات الشعب المصري في الداخل .

وفي المحصلة النهائية لعرب اليمن فقد انتصرت الجمهورية، وتحرر الشعب اليمني وتحرر باب المنذب وسيطر العرب على مدخل البحر الأحمر وخسرت مصر ١٠ الاف جندي استشهدوا على أرض اليمن خلال خمس سنوات في معارك لتحرير اليمن ، واقامة الجمهورية، ومساندة الثورة وكان عدد سكان مصر ٣٠ مليوناً، ولقد خسر محمد على ٨ آلاف جندي في حربه بالجزيرة العربية التي لم تحقق شيئاً ، ولم يساند احداً ، وكسائر رغبة في التوسيع وكان عدد سكان مصر ثلاثة ملايين ودفعت مصر في معارك اليمن ٣٠ مليوناً من الجنيهاً ، من اقتصادها المرهق ، تنفيذاً لاهداف آمنت بها ، ولشعارات رفعتها ، وعملت جادة على تحقيقها ، وتحمل الاتحاد السوفيتي ثمن السلاح كاملاً ، كما تحمل أيضاً نفقات نقل القوات وهكذا فان عبد الناصر لم يندفع الى القتال في اليمن ولكنه أرسل قوة محدودة لمساندة ثورة الشعب اليمني ، والذين حولوا الى حرب هم الآخرون الذين لا يهاجمهم أحد . . لهم الذين واجهوا الثورة ، وهم الذين حولوا هذه المساندة الى حرب ، وحولوا الكتيبة الصغيرة الى جيش كبير .

ولم يكن عبد الناصر راغباً في العرب ، بل كان حريصاً على السلام ، وكان الملكيون يصرون على أن يتقوا في وجه مجلة التاريخ وأن يوقفوا التطور ، ولكنهم لم ينجحوا . . وانتصر الشعب اليمني وهامت ثورته ، وما زالت رغم اختلاف الحكام ، تحمل للشعب المصري ومبادئه كل الحب والتقدير .

ويقول د . حسن صبرى الخولى فى حديث خاص : ان عبد الناصر عندما اختاره مستولا عن اليمن وضع امامه عددا من القضايا بوضوح :

— ان مصر ليست لها مطامع فى اليمن . هدفها الوحيد هو دعم الشعب اليمنى وتأكيد رغبته فى القضاء على التخلف . وان يعيش حياة حضارية . . كاي شعب آخر .  
— انه لابد من الحفاظ على العلاقات الودية الطيبة التى كانت قائمة باستمرار بين الشعبين المصرى والسعودى بقدر الامكان .

— ان القوات المصرية لن تعود من اليمن الا بعد ان تتأكد من مسألتين اساسيتين :

الاولى : ان يقوم فى اليمن حكم وطنى يرضى عنه الشعب اليمنى  
الثانية : ان يخرج آخر جندى بريطانى من جنوب اليمن ويتحرر الجنوب اليمنى الذى كان محتلا باستعمار بريطانى .  
كان عبد الناصر يلقه فقد جندى مصرى فى اليمن ، ويريد وقف الخسائر فى الارواح ، ووافق على ان تبدأ اتصالات هادئة مع السعودية ، وكانت الكويت قد أبدت رغبتهما فى التوسط لانهاء النزاع .

سافر الدكتور الخولى الى الكويت وامضى مايقرب من ثلاثة اشهر فى لقاءات مع الدكتور رشاد مرعون المثل للملك فيمبل بعيدا عن العاصمة الكويتية . . وكان يحضرها الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية الكويتى . . وانتهت اللقاءات بسفر الدكتور الخولى الى جدة وثم التمهيد لتوقيع اتفاقية جدة .

كانت بداية تدخل مصر فى اليمن كما يقول الدكتور الخولى بمعاونة صغيرة ، طائرة حربية واحدة تحمل اللواء على عبد الخبير ويضعة جنود كحرس خاص له . . وجهاز لاسلكى ويرافقه عبد الرحمن البيضاى . . وانتهى الامر بسبعين الف جندى مصرى

.. ثم خروج آخرهم يوم ٧ ديسمبر ١٩٦٧ بقيادة الفريق  
عبد القادر حسن آخر قائد عام مصرى فى اليمن .

### الحل السلمى :

رغم مساندة مصر العسكرية فانها كانت دائما ترى حل  
المسألة اليمنية بالطرق السلمية وفقا لرغبة الشعب اليمنى ولم  
تدخر جهدا فى هذا السبيل ، ولكن الاخرون كانوا يصرون على  
استمرار الحرب ، ففى عام ١٩٦٣ قبلت مصر وساطة الرئيس الامريكى  
كنيدى .. الذى اوفد السفير « بانكر » وتم توقيع اتفاقية بين  
القاهرة والرياض ومضمونها .

— قيام السعودية بانهاء مساعدتها للملكيين ومنع الزعماء  
الملكيين من استخدام اراضيها لمواصلة الصراع فى اليمن .  
— تبدأ الجمهورية العربية المتحدة فى سحب قواتها فى نفس  
الوقت الذى تتوقف فيه معونة السعودية للملكيين .

— اقامة منطقة منزوعة السلاح تمتد مسافة ٢٠ كيلو مترا  
على جانبي الحدود المرسومة بين السعودية واليمن .  
— مرابطة مراقبين محايدين فى كل جانب من المنطقة المنزوعة  
السلاح .

— تتعاون الجمهورية العربية المتحدة والسعودية مع ممثل  
السكرتير العام للامم المتحدة وغيره من الوسطاء المتجولين من كلا  
الجانبيين فى التوصل الى اتفاق على اجراءات وقف الاشتباك  
والحقيق منه ، ولكن هذه الاتفاقية تعثرت ، ولم تنفذ ...

### اتفاقية الطائف :

وكانت المحاولة الثانية - ربية فى فبراير ١٩٦٤ عقب مؤتمر  
القمة الاول عرضت كل من العراق والجزائر وساطتهما ورحبت  
الجمهورية العربية المتحدة والسعودية بهذه الوساطة .

وسافر المشير عامر الى السعودية على رأس وفد من مصر . . واجرى محادثات سرية انتهت بتوقيع اتفاقية الطائف .  
وقد نص الاتفاق السرى الذى وقعت عليه كل الاطراف على ما يأتى :

سعى وراء جمع الشمل العربى وتكثف الامة العربية فى سبيل تحقيق اهدافها العليا ورسالتها الانسانية الحضارية السلمية ، وتمشيا مع مقررات مؤتمر القمة العربى التى اسفرت عن اجتماع ملوك ورؤساء العرب بالقاهرة يوم ١٧ يناير ١٩٦٤ .  
واسجابة للمساعى الحميدة التى بذلها كل من الرئيسين المشير الراحل عبد السلام عارف والرئيس أحمد بن بلة فى سبيل الوفاق وتصفية الجو العربى بواسطة وفدهما المشترك .

وتنفذا لما جاء فى البيان الذى صدر عن الرياض بتاريخ ٤ فبراير ١٩٦٤ اثر المباحثات التى اجراها وفد المساعى الحميدة المذكور مع سمو الامير فيصل ورجال المملكة العربية السعودية فقد اجتمع بمدينة الرياض فيما بين يوم ١ و ٣ مارس ١٩٦٤ وفد يمثل الجمهورية العربية المتحدة المؤلف من سيادة المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة وسعادة السيد أحمد عمر السقاف وكيل وزارة الخارجية الدائم وبحضور وفد المساعى الحميدة المؤلف من معالى السيد أحمد توفيق المدنى وزير الاوقاف فى الجمهورية الجزائرية ومعالى الدكتور شامل السمراى وزير الصحة فى الجمهورية العراقية وسعادة الحاج عبد الحميد نعمان سفير الجمهورية العراقية فى المملكة العربية السعودية .

وقد عقدت عدة اجتماعات سادتها الصراحة التامة وروح الاخوة الاسلامية والنضام العربى والرغبة المشتركة فى التعاون الصادق لما فيه خير الامة العربية وبحقيق آمالها وفى هذا الجو الاخوى تم بحث القضايا والمسائل المتعلقة بين الطرفين وفى طبيعتها المشاكل المتعلقة باليمن .

ونظرا للتقدم الملحوظ وتقارب وجهات النظر فقد اتفق الطرفان على استنهار هذه المباحثات كى تسوى فى الاجتماع القادم بين سيادة الرئيس جمال عبد الناصر وسمو الامير فيصل فى مدينة القاهرة بعد انتهاء موسم الحج مباشرة فى حوالى نهاية

شهر ابريل ١٩٦٤ وذلك استجابة للدعوة الصادرة من سيادة المشير عبد الحكيم عامر  
باسم الرئيس جمال عبد الناصر .

كما تعلن المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة ان لا مطمح  
لها في اليمن وانهما تؤيدان التأييد المطلق لاستقلال اليمن وحرية شعبه وتقاومان  
كل محاولة استعمارية ضد اليمن .

كما يعلن الطرفان لما جاء في بيان الرياض الصادر بتاريخ ٤ فبراير  
١٩٦٤ عودة العلاقات السياسية فورا بينهما على ان يتحقق سفير كل منهما بمقر  
عمله في اقرب وقت ممكن وتسوى كافة القضايا المالية والمادية المتعلقة بين الطرفين  
بروح النأخى العربى .

ان وفد الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية اذ يسعدهما  
اعلان هذا البيان ليسعدهما ان يقدموا باسم حكومتيهما شكرهما العميق للرئيس السيد  
احمد بن بلا والسيد المشير الركن عبد السلام محمد عارف ولمنليهما الشخصيين  
معالي السيد احمد توفيق المدني ومعالي الدكتور شامل السامرائى ويتمنيان للامة  
العربية دوام العزة والصفاء .

وكان هذا البيان بداية مرحلة جديدة في العلاقات الحرة  
السعودية حول حرب اليمن . . مرحلة تميزت بالتحرك لانتهاء هذا  
النزاع . . كانت مصر اذن راغبة في انتهاء الحرب . . ولكن كان هناك  
من هو صاحب مصلحة في استمرار الحرب ، ومن يصر على ان تظل  
النيران مشتعلة .

### لقاء مع الملك فيصل :

واثناء انعقاد مؤتمر القمة الثانى بالاسكندرية حدث تطور آخر  
. . فقد كانت زيارة الامر فيصل فرصة كى يلتقى بالرئيس عبد الناصر  
في عدة اجتماعات اشترك فيها الامر سلطان بن عبد العزيز وزير  
الدفاع ، والمشير عامر واستقر الاتفاق على :

— عزم المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة على التعاون  
التام ففض الخلافات بين الاطراف المختلفة في اليمن وتصحيحها على منع الاستبكات

المهتمة .. وان تقوم الدولتان بالاتصالات اللازمة لدى الاطراف المعنية لتهيئة جو من التفاهم للوصول الى حل للخلافات القائمة بالطرق السلمية ، على ان تستمر هذه الاتصالات الى ان تزول هذه الخلافات وتستقر الامور في اليمن ، وان تلمسك الدولتان الشقيقتان بالتعاون التام فيما بينهما في جميع الشؤون وشتى الميادين وتعلنان تاييد كل منهما للآخرى في جميع الظروف سياسيا وماديا ومعنويا .  
واتفق ايضا على ثلاث نقاط عملية لم تعلن هي :

- تعمل الدولتان على وقف القتال فورا بين الاطراف المعنية في اليمن .
- توقف المملكة العربية السعودية مساعداتها العسكرية والمالية والتي من شأنها ان يستمر القتال وان يتم انسحاب جميع قوات الجمهورية العربية المتحدة من اراضي اليمن على مراحل على ان يتفق على الطرق الكفيلة بحفظ الامن والاستقرار .
- يبدأ تنفيذ النقاط الواردة في المادتين السابقتين بعد الاتصال بالاطراف المعنية في اليمن والاتفاق على مراحل الانسحاب وطريقته ومدته وتكوين لجنة تحضيرية تمثل الفئات المختلفة .

مرة أخرى كانت مصر اذن ساعية لانهاء الحرب .. ولكن الآخرين لم يكونوا يرغبون في انهائها .  
 واجتمعت هذه اللجنة يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٤ في اركويت « شرق السودان » فيما عرف باسم مؤتمر اركويت الذي حضره من مصر السفير احمد شكري والعميد ا . ح . محمد محمود قاسم ومن الجانب السعودي الدكتور رشاد فرعون والزعيم حمود عبد الهادي محمد عبد الواحد وكان اعضاء اللجنة التحضيرية هم : محمد محمود الزبيرى ، محمد احمد نعمان ، على بن ناجى القومى ، محمد بن احمد الطاع ، على ناصر طريق ، احمد محمد هاجى ، محمد عبد الواسع حميد ، احمد محمد الشمامى ، محمد بن على بن ابراهيم ، حسين موفق ، احمد الحكى ، حسن ابن اسماعيل ، يحيى لطفى الفيل ، عبد الرحمن الواسع ، صلاح المصرى .

وقد اتفق في هذا الاجتماع على :

- وقف اطلاق النار واعمال العنف ابتداء من التسابعة مساء يوم ٨ نوفمبر .
- عقد مؤتمر وطني يمني في مدينة يمينة في ٢٣ نوفمبر لموضع الاسر الكفيلة بحل الخلافات القائمة بالطرق السلمية ، واستقرار الامور في اليمن .
- يحضر المؤتمر اليمني مائة وتسعة وستون شخصا من الإطباء والمشايع والقادة العسكريين واهل الراى والخبرة من أهل الحل والعقد بحسب النسب الآتية :

٢٨٨ من العلماء ، ٢٨٨ من المشايخ ، ٢٨٨ من القادة للمسكريين واهل الراى والخبرة على ان ينضم الي هؤلاء اعضاء اللجنة التحضيرية انفسهم وعددهم ثمانية عشر شخصا .

— يلتزم المجتمعون بتنفيذ هذه القرارات بما يطالبون الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الإبرية السعودية مجتبعين وكلا منهما من جانبها ان تساعد على تنفيذ هذا الاتفاق ، ولم يجتمع المؤتمر الوطنى بسبب الخلافات على نسبة المكئين فيه . . مرة اخرى كان هناك من لا يريد للحرب ان تنتهى .

وكان لابد من عقد لقاء جديد بين الرئيس عبد الناصر والملك فيصل ، قال لى الدكتور الخولى : في بداية صيف ١٩٦٥ استدعاني عبد الناصر وطلب منى السفر للسعودية لانه قرر ان يقابل الملك فيصل لانهاى الحرب ، فقد كانت مصر راغبة في استقرار الامور ، ولم تكن ساعية الى الحرب ، وكان على ان ارتب هذا اللقاء . . وكان الملك في الطائف وذهبت اليه واقترحت ان يكون مكان اللقاء مطار رأس بناس ، باعتباره اقرب بقعة مصرية للأراضى السعودية تلت ضاحكا للملك فيصل :

— يقال ان الطائرات المهاجمة تخرج من مطار رأس بناس . . فلماذا لا نجعله منطقة للقاء بينكما انت والرئيس عبد الناصر . . ورد الملك فيصل : ولماذا نلتقى في رأس بناس . . سوف اذهب انا اليه في الاسكندرية . .



وعدت الى الاسكندرية وقلت للرئيس : ان الملك فيصل سيحضر الى هنا ليلتقى بك .

وقام عبد الناصر ليمشى على الشاطئ .. دقائق معدودة .. وبعدها عاد ليقول لى انا ذاهب الى الملك فيصل فى جدة .. اخطرهم هناك .. وتصرف على هذا الاساس فنحن نريد انهاء الحسب ..

وعدت لورا الى الطائف حيث وجدت ترحيبا شديدا بزيارة عبد الناصر التى صحبه فيها زكريا محيى الدين ، وانور السادات، ومحمد حسنين هيكل ، والسفير السعودى بالقاهرة محمد على رضا .

وطلب الرئيس عبد الناصر قبل ان يتم اى لقاء بين الجانبين ان يقوم بتأدية العمرة وفعلا قام الوفد برفاقه الامير سلطان ، والامير فواز ببدأ العمرة بعد العشاء الرسمى الذى اقيم يوم الوصول .. ثم تمت عدة جلسات ودية بعد ان قال عبد الناصر انه لا داعى لمباحثات رسمية بالوضع التقليدى ، وانه من اجل ذلك لم يرافقه وزير الخارجية المصرية ..

### محضر اجتماع عبد الناصر :

كانت الجلسة الاولى يوم الاثنين ٢٣ اغسطس ١٩٦٥ يقول محضر الاجتماع المعلق ان الرئيس عبد الناصر بدأ حديثه بان اوضح انه يهمنى ان تعود العلاقات بين مصر والسعودية كما كانت .. الاعداء فقط هم الذين يكسبون من عداوتنا .. العناد يجعلنا نصطدم .. اننى اتكلم بوضوح لمصلحتنا .. الوضع الطبيعى ان تكون مصر والسعودية اصدقاء ان عاجلا أو آجلا لابد ان نصل الى عودة السداقة .. نحن لم نهجم الا بعد ان هوجمنا .. انا قلت للملك سعود الكلام ده .. وانا لم ادفع قرشا واحدا ضد الملك سعود او حكمه .. سنة ١٩٦٥ طلبنا منكم بتروا اعطيتموه لنا بدون اتفاق .. لما طلبنا قرضا اخذناه منكم عملة صعبة دون اتفاق

ثم جاءت الوحدة ونتج عن هذا عملية مؤامرة سعود ، وسرنا هكذا حتى جاء موضوع اليمن . هل نحن متفقون في عودة العلاقات الى طبيعتها . ؟ انا اعتقد اننا . . متفقون .

هل انتم متصورون اننا شيوعيون واننا نمثل خطرا على العرب . . الحقيقة اعداؤنا هم الذين يقولون هذا الكلام .

هناك فرق كبير بين الاشتراكيين والشيوعيين ، وانتم لا تقبلون ان تكون البلد في ايدى حفنة من الاقلية . . لقد صرفنا ٤ آلاف مليون جنيه . . عندنا مشاكل بالنسبة لزيادة السكان في بلدنا . . يوجد خلافات كبيرة بيننا وبين الشيوعية ، سنة ١٩٥٦ حبسنا الشيوعيين وطلعناهم منذ فترة قريبة ، ولكنهم لم ولن يستطيعوا تجنيد واحد ، ومن اجل هذا قرروا حل الحزب الشيوعي ، وهذا يحدث لأول مرة في تاريخ اى بلد .

وتحدث عبد الناصر عن المعلومات المضللة التى وصلت المخابرات الامريكية عن طريق احد الصحفيين وكان الصحفي قد التى انقبض عليه بتهمة التجسس لحساب امريكا — كما تحدث عن بعض عناصر الاخوان المسلمين الذين يعيشون فى السعودية ، ومعلوماتهم غير الصحيحة .

وانتهى عبد الناصر من حديثه الى ان الوضع فى مصر مستقر جدا وليس كما يصور الاخوان المسلمين من ان الوضع سينهار قريباً .

محضر هذا اللقاء بحوى ردا للملك فيصل على ما قلته جملال عبد الناصر . . قال الملك بالنص : مصر والسعودية يجب ان يكونوا متفاهمين ، واكثر من متفاهمين وهذا هو الشيء الطبيعى والمنطقي لان الواقع والتاريخ يقومان على ذلك ، والاشياء التى مطلت الصف ، وانا مايتكلم فيها لانها شىء معروف .

اما مرتين جيت لمصر لمحاولة اصلاح الحال ، وتمكنت بمساعمتك من ازالة بعض الاشياء ، ولكن يترجع الامور تتكرر ، ايام الملك سعود

لو كان ماضى طيب ما كانت العلاقة ساءت . ونحن مشينا مع الملك سعود بكل اخلاص ، وبكل امانة ، وكنا لانريد اى تفرقة ونفى الملك فيصل ان الحكومة السعودية سلمت نقودا لاحد لكى يحمل ضد مصر فى عهده .

وقال الملك فيصل « سيادتك تتذكر اجتماعنا فى شبرد، وكان معك المشير هامر ، وصلاح سالم ، وتكلنا ، وبينت لسيادتك اننا على علاقة باروق . ونذكر له انه جاب مصر للعرب ونحن كصدقاتة نعم . ولكن كون ماروق يحكمها ده شىء آخر لا علاقة لنا به ، ومصر يحكمها من يريده ابناءؤها وسيادتك تتذكر هذا الحديث .  
وواصل الملك فيصل حديثه قائلا :

« فى العراق انشال الملوك اللى منها ، لم نتدخل مادام الشعب يريد ذلك . . من ناحية الكلام على الشيوعيين الاخوان يذكروا كلامى ، وانا باقول ان مصر تكون شيوعية هذا مستحيل ، وان جاءتنا الشيوعية فتأتى لنا من طريق آخر .  
الرئيس جمال عبد الناصر : هذا شىء غير العلاقة بالاتحاد السوفيتى .

الملك فيصل : المهم ازالة ما يسبب تعكير ما فى النفوس . . ان جاعكم تقارير اننا ندفع فلوس ضدكم نحن كذلك تاتينا تقارير ان الجمهورية العربية المتحدة لها مخططات وتريد احداث شر فى المملكة .

وقال الملك فيصل بعد مناقشة اشترك فيها الامير سلطان :  
ولماذا ندفع ولمصلحة من ندفع اذا استطعنا ان نقوم بخدمة بلدنا فهذا اهم . . مماريف مثل هذه الامور ليس لها اول او آخر . . واكثرها يروح سرقة . . نشتغل ضد مين . . الانجليز . . الامريكان . . الروس معقول . . ولكن نشتغل ضد القاهرة . . واؤكد انه لايمكن فى يوم من الايام ان يكون فى نفوسنا سعى او عمل ضد الجمهورية العربية المتحدة بالذات او ضد اى بلد عربى آخر . وذلك لان علاقتنا بالجمهورية العربية المتحدة اكبر واقتوى من اى بلد آخر .

من اجل ذلك . . الوضع الطبيعي ان يكون هنا ومحرم شيء واحد . . والمهم عندنا ان مثل هذه الاشياء التى تصلك لاتجد عندك نبولا . . ابرك الساعات واسعد الاوقات على نفوسنا كلنا هو حضورك والشاعر النفراوى والله ، ما عندى خبر بحضوره الا قبل الجلسة بخمسة دقائق — وكان الشاعر النفراوى قد كتب قصائد عديدة فى الهجوم على جمال عبد الناصر ولكنك حضر فى تلك الليلة والقى قصيدة يشيد فيها بالرئيس جمال — وبعد مناقشات طويلة وتمت اتفاقية جده .

وكانت اتفاقية جده من اهم الاتفاقيات فى تاريخ العلاقات المصرية السعودية ، ولم تنتشر الاتفاقيات وانما صدر عن الاجتماع بيان مشترك صاغه الاستاذ محمد حسنين هيكل الذى رافق الوفد المعمرى وليما يلى النص الكامل لهذه الاتفاقية الهامة :

— ان الهدف الذى قصد اليه الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل فى مباحثاتها التى تمت فى جده ايام ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ربيع الثانى ١٣٨٥ ( الموافق ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ أغسطس ١٩٦٥ ) هو التمكين للارادة الحرة للشعب اليمنى حتى تكون قادرة على خدمة الامال الكبيرة التى تحدد هذا الشعب العربى المجيد وتوفر جو السلام الذى يعطى هذه الامال موضوعيا المناخ الملائم للنمو والازدهار . — عذا فضلا عن ازالة كل سبب للخلاف الطارئ بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وتوثيق الروابط التاريخية بين شعبيهما وتأكيد الحرص على الرغبة الاكيدة فى صون هذه الروابط من مضاعفات اى سبب للخلاف .

وفىما يخص علاقات الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية بالموقف الحالى فى اليمن فان الملك فيصل والرئيس عبد اناصر — بعد الاتصال بكل مهتلى الشعب اليمنى وقواه الوطنية والتعرف على رغباتها — يريان ان طريق الحل والامان لمواجهة المسؤولية تجاه الشعب اليمنى وضمانا للهدف الذى قصد اليه من الاجتماع ، يتحقق على النحو التالى :

١ — يقرر ويؤكد اشعب اليمنى رابه فى نوع الحكم الذى يرتضيه لنفسه وذلك فى استفتاء شعبى فى موعد اقصاه ٢٣ نوفمبر ١٩٦٦ م .

٢ - تعتبر المدة الباقية حتى تاريخ الاستفتاء فترة انتقالية بالصد الإعداد والترتيب للاستفتاء المذكور .

٣ - تتعاون المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة في تشكيل مؤتمر انتقالي يتكون من خمسين عضواً ويمثل جميع القوى الوطنية وأهل الحل والمقد للشعب اليمني بعد التشاور مع الفئات اليمنية المختلفة حسبما يتم الاتفاق عليه .  
ويجتمع المؤتمر المذكور في مدينة « حرض » يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ وعلى هذا المؤتمر القيام بالمهام التالية : -

- ( أ ) : تقرير طريقة الحكم في فترة الانتقال وحتى إجراء الاستفتاء الشعبي .
- ( ب ) تشكيل وزارة مؤقتة تنشر سلطات الحكم خلال فترة الانتقال .
- ( ج ) تقرير شكل ونظام الاستفتاء الذي سيتم في موعد أقصاه ٢١ نوفمبر ١٩٦٦ م .

٤ - تبنى الحكومتان قرارات المؤتمر الانتقالي اليمني المذكور وتدعمانه وتعاونان في انجاح تنفيذها وتعلنان من الآن قبولهما لوجود لجنة محايدة بينها مما للمتناومة والاشراف على الاستفتاء وذلك فيما إذا رأى المؤتمر ضرورة لوجود مثل هذه اللجنة المحايدة .

٥ - تقوم المملكة العربية السعودية على الفور بوقف كافة عمليات المساعدة العسكرية بجميع أنواعها أو استخدام أراضي السعودية للعمل ضد اليمن .

٦ - تقوم الجمهورية العربية المتحدة بسحب كافة قواتها العسكرية من اليمن في ظروف عشرة أشهر ابتداء من يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥ م .

٧ - توقف الاتحباكات المسلحة في اليمن فوراً وتشكل لجنة سلام مشتركة من الجانبين قوم بما يأتي :

- ( أ ) مراقبة وقف إطلاق النار بواسطة لجان للمراقبة .
- ( ب ) مراقبة الحدود والموانئ ووقف المساعدات العسكرية بجميع أنواعها ، أما المساعدات الغذائية فتتم تحت اشرافها . . والجانب المراقبة المكورة أن تستخدم الاراضي السعودية اذا دعت الضرورة لذلك التي توصلها لنقط المراقبة التي سوف يتفق عليها .

٨ - تتعاون المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة وتميلان

إيجابيا على تأمين تنفيذ هذا الاتفاق وفرض الاستقرار في الأراضي اليمنية حتى إعلان نتيجة استفتاء وذلك بتخصيص قوة من الدولتين تستخدمها اللجنة عند اللزوم للقضاء على أى خروج على هذا الاتفاق أو أى عمل على تعطيله وإثارة القلاقل فى سبيل نجاحه .

٩ - بغية دفع التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية الى التقدم واجتياز المرحلة الحثيئة الى الوضع الطبيعي كما كانت وكما ينبغى أن تكون عليه العلاقات بين البلدين يتم اتصال مباشر بين الرئيس جمال عبد الناصر وجمالة الملك فيصل لتلاى حدوث أى مصاعب تقف فى طريق تنفيذ هذا الاتفاق .

لم يكن الأمر سهلا بعد توقيع هذه الاتفاكية . . لقد رفضت كل الاطراف اليمنية الاتفاكية ، أصدر المشير عبد الله السلال بيانا قال فيه ان الجمهورية العربية اليمنية حكومة وشعبا لاتقبل بأى حال كل ما من شأنه ان يمس استقلالها ، وسيادتها من قريب أو بعيد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وان اتفاكية جدة عقدت بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية . ولم تكن الجمهورية اليمنية طرفا فيها ، ولم تقرها . . أو تلتزم بها وكل ما يقال عن استفتاء يعتبر تدخلا سافرا فى استقلال الجمهورية العربية اليمنية واعتداء صارخا على سيادتها ومخالفا لكل القوانين الدولية .

وقد طبعت سفارة اليمن فى موسكو هذا البيان نكمرته على نطاق واسع قائلا : انه جاء تعبيرا صادقا عن ارادة الشعب اليمنى . وقالت : ان الاتفاكية المعقودة فى جدة تعتبر سارية على الطرفين الموافقين عليها فقط وأن الشعب اليمنى عبر عن رأيه فى مؤتمر ( حرض )

أما بالنسبة للقبائل فقد عارضها الجمهوريون ، وأيدها الملكيون فى البداية ، ثم أعلنوا أنهم يرفضون أى محاولة للوساطة لانتهاء الحرب الاهلية ضد نظام الحكم الجمهورى فى اليمن ، ويطلبون انسحاب القوات المصرية حفاظا على ارواحها .

اي ان الاطراف اليمنية جميعها ، وثلث ضد الانتفاضة ، لاسباب مختلفة بحكم موقع كل طرف .

وقامت مشاكل اخرى ادت الى تعطيل تنفيذ الانتفاضة . .  
وعرضت الكويت وساطتها اثناء زيارة امرها لمصر في ابريل ١٩٦٦ ،  
ومرة اخرى . . بدأت الاتصالات لانتهاء المشـكـلة  
اليمنية . . وكان محور النقاشات التي دارت بين الدكتور حسن  
صبرى الخولى ، والدكتور رزاد فرعون يتلخص في نقاط اربع :  
— تسوية الوضع في اليمن — تشكيل الحكومة الانتقالية —  
سحب القوات المصرية — سحب اسرة حميد الدين .

وكانت الكويت قد تقدمت بمقترحتها في ٢١ يوليو ١٩٦٦ وتنص

على : —

● تشكيل حكومة انتقالية لي اليمن من الجمهوريين والملكيين لي ظل النظام  
الجمهورى القائم .

● تشكيل الحكومة الانتقالية بنسبة ٥٠ لكل من الجمهوريين والملكيين تطلب  
الحكومة الانتقالية من بعض دول الجامعة العربية ارسال قوات رمزية الى اليمن  
لحفظ النظام بالاشتراك مع قوات متساوية العدد من كل من مصر والسعودية .

● تطلب الحكومة انتقالية من السعودية سحب اسرة حميد الدين .

● تطلب الحكومة الانتقالية من القاهرة سحب القوات المصرية .

● تحدد الحكومة موعد استفتاء التسليم اليمنى .

ووافقت مصر على هذه المقترحات ، ولكن السعودية رفضتها ،  
قدم وزير الخارجية الكويتى بمقترحات كويتية اخرى وافقت عليها  
مصر ، ورفضتها السعودية ، وهى قبول تسمية « الدولة » اليمنية . .  
تشكيل الحكومة الانتقالية بنسبة ثلاثة اقسام جمهوريين وخمسين  
ملكيين وان يتم سحب اسرة حميد الدين عنذ سحب نصف القوات  
المصرية او نصف المدة التى يتفق عليها .

وعندما تعثر مؤتمر حرض الذى نصت عليه الانتفاضة ، كان

هناك اتصال بين الرئيس والملك عبر الرسائل السرية وتلقى عبد الناصر رسالة سرية من الملك وقعها بأسم أخيكم ليصل في ١٤ رمضان ١٣٨٥ الموافق ٥ يناير ١٩٦٦ وكان نصها :

فخامة الاخ الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ..  
تحية وتقديرا ، وبعد : فان الحائز الذي دفعنى الى ان اكتب لفخامتكم شخصا هو ما لمستهُ من تغير فى سير اعمال مؤتمر « حرض » قد يكون مردد الى الطريق التى اتبعت فى تنفيذ اتفاقية جـدة او الى تباین وجهات نظر الاخوان الذين عهد اليهم بتنفيذها .

لهذا وجدت من الضرورى الاتصال بفخامتكم ومصارحتكم بذلك لاننى على يقين بحسن نواياكم وتصميمكم الاكيد على ايجاد حل للمشكلة اليمنية التى لم يقترصر ليهيها على اليمن وحدها بل تعداها الى العلاقات الطبية التى كانت تربط بلدنا .  
وانطلاقا من الروح الخيرة التى املت علينا توقيع اتفاقية جـدة ، ومن جو الود والتفاهم التام الذى ساد المباحثات ، كل هذا جعلتنى اثق كل الوثوق بانه لا يمكن ان تقف اى صعوبة فى سبيل تنفيذ هذه الاتفاقية مادامت النوايا الحسنة رائدنا والرغبة الصادقة فى الوصول الى حل لهذه المشكلة نبراسنا .

ولقد كان مفهوما لدينا اثناء المباحثات وما سبقها ان الهدف الرئيسى من هذه الاتفاقية يرمى الى نقطتين :

١ - وضع الاسس العملية لحل المشكلة اليمنية واقرار الامن والسلام فى ربوع اليمن العزيز بعد حرب طاحنة دامت ثلاث سنوات لم يكن خلالها اى طرف من احراز نصر عسكري حاسم يحقق معه اهدافه .

وهذا ما حدا بنا الى التفكير فى ايجاد تسوية سلمية تلتقى عندها الاطراف المتنازعة فى فترة اتفاقية لابصر اى فيها على التمسك بنظامه بل ينصهر النظامان القائمان حاليا فى اليمن فى طريقة على ان تباشر السلطة فى هذه الفترة وزارة مؤفته لحين اجراء الاستفتاء الشعبى الذى سيتم بموجبه لحين ذوع الحكم النهائى الذى يرتضيه الشعب اليمنى لنفسه .

٢ - تدعيم التعاون البناء بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية



السموعية وإزالة أسباب الخلاف بينها وتوثيق الروابط التاريخية بين الشعبين الشقيقين ولهذا فقد التزمت المملكة العربية السعودية بتنفيذ المادة الخامسة من الاتفاقية التي تنص على وقف جميع المساعدات العسكرية فور التوقيع عليها ، والتزمت الجمهورية العربية المتحدة بسحب كافة قواتها العسكرية من اليمن في ظرف عشرة أيام ابتداء من ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ م .

ومن منظور هاتين المادتين بأنه ليس هناك أية علاقة بينها وبين ما يتخذ المؤتمر من قرارات بدليل أن وقف المساعدات العسكرية من قبل المملكة العربية السعودية نفذ فور التوقيع على الاتفاقية وعلى أن يبدأ بسحب القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة يوم انعقاد المؤتمر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ أى قبل أن ينطلق المؤتمر أى قرار .

ولتنفيذ النقطة الأولى من هدف الاتفاقية الرامية إلى إيجاد صيغة بين الأطراف المتنازعة كان لابد من تهيئة الراى العام اليمنى لقبولها وعلى أن تتم هذه التهيئة فترة الأشهر الثلاثة الواقعة بين تاريخ توقيع الاتفاقية ومدد انعقاد المؤتمر في « عرض » .

وهذا ما قامت به المملكة العربية السعودية من جانبها بينما لوكت الجمهورية العربية المتحدة للمسؤولين في صنعاء حزمة التصرف حسب رأيهم وهو أهم ولهذا فقد تطلعت مباحثات المؤتمر وتباينت المفاهيم وامتزجت طريقة الحكم المؤقتة في فترة الانتقال بالنظام الدائم الذى سيحكم اليمن والذى سينبثق منه نتيجة الاستفتاء الشعبى الذى سينتظر إجراؤه في بحر سنة :

وان عدم السعى لدى الجانب الجمهورى في صنعاء بتهيئته لقبول النسوية في الفترة التي سبقت انعقاد مؤتمر « عرض » كان من نتائج تعقيد الأمور وأحداث الجلبلة في المفاهيم مما اعاق سحر أعمال المؤتمر .

وهنا لابد من الإشارة الى ما تعرضت اليه لجنة السلام من مواقف عدائية قام بها المسؤولون في صنعاء سواء عن طريق وسائل الاعلام أو في تنظيم المظاهرات ضد ما ورد في الكتاب الذى أرسلته لجنة السلام للمسؤولين في كل من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ٢١/١/١٩٦٥ والذى جاء فيه :

» وانه لما يؤسف اللجنة ان تذكر ان الحوادث التي وقعت وان الاتصالات التي قامت بها بعد وصولها تثبت بما لايقبل الشك ان الجهات المسؤولة في صنعاء لم تبذل اى جهد في وقف الحوادث بل على العكس مهدت لها وسلحت مساهمة فعلية فيها وان اللجنة تود ان تذكر بالحوادث المشابهة التي وقعت يوم السبت ١٦/١/١٩٦٥ وان تشير الى عدم اتخا اية اجراءات ايجابية هاسمة لى الوقت المناسب كان من اهم اسباب اندلاع حوادث يوم الجمعة ٢٩/١٠/١٩٦٥ .  
وتقول اللجنة في مكان اخر من الكتاب نفسه :

» وان اللجنة تستلخص من هذه الحوادث المأسفة مغزى أعيق لى ان كل ماحدث لم يقع الا لان الأطراف اليمنية المعنية لم تتجاوب مع اتفاقية جدة « .  
هذا حسب رأينا ما اعاق تنفيذ اتفاقية جدة ، ويضاف الى ذلك السماح لى كثرة المهينة بتشكيل منظمات شعبية داخل اليمن وتزويدها بالاسلحة لالكرة القتل والقتل .

ولكن المملكة العربية السعودية لم تعبا بكل هذه الاجراءات اعتق—اذا منها حسبما فهمت من قبل المسئولين لى القاهرة بان اتفاقية جدة تطبق نصا وروحا . وما هذه الاستفزازات والدعايات الا مجرد اثارا يقوم بها بعض المفرضين الذين ستتأثر مصالحهم الشخصية من جواء تنفيذ الاتفاقية .

وجاءت الاجتماعات التي عقدتها لجنة الرقابة لى مؤتمر — حرض — مؤبدة لهذا الاعتقاد لى بادى الامر ان نوقش فيها طريقة الحكم لى فترة الانتقال تحت اسم — الدولة اليمنية — واتسع لبحث تحديد عدد اعضاء كل جهاز من اجهزة الحكم فيها .

وفى ضوء ما تقدم فاذا كان راي فخامتكم منسجبا مع مفهومنا من اهداف اتفاقية جدة فانه يسرنا ان نرسل شخصا موثوقا ومفوضا من قبلنا الى القاهرة بناء على الرغبة التي ابداهها سيادة الاخ حسن صبرى الخولى لسفرنا لى القاهرة وذلك للتفاهم مع من ينتدبه فخامتكم لوضع الخطوط العريضة حتى التفصيلية الرامية لحل هذه المشكلة اتى لن يستعصى حلها باذن الله مادامت التوايا الحسنة متوفرة من الجانبين .

هذا واننى لعلى يقين بان فخامتكم ستولون هذا الموضوع ما يستحقه من

الاهتمام ، وستبتلون تصارى جهدكم لانجاح المؤتمر تحذوكم الرغبة الاكيدة المتبادلة  
فى وضع العلاقات بين بلدينا حيث كانت وينبى ان تكون دالما قريبا وتعاوننا  
وبقا بناء .. متمنيا لفخامة الاخ الصحة والتوفيق ولشعبى الجمهورية العربية المتحدة  
الشقيق الرظمة والازدهار .

### رسالة من عبد الناصر :

تلقتى عبد الناصر رسالة الملك فيصل .. واعد ردا عليها ارسله  
للملك وقعه باسم « أخوكم جمال عبد الناصر » وكان نص  
الرسالة :

جلالة الاخ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود .. ملك المملكة العربية  
السعودية .. احبيكم اطيب تحية وبعد .. فقد قابلنى الشيخ محمد على الرضا ،  
سفيركم فى القاهرة ، وتسلمت رسالتكم — واننى لشاكر لجلالتكم بمبادرتكم ومتابعتكم  
المخلصة لقضية السلام فى اليمن . ولقد اهتمت بما اثرته من آراء فى رسالتكم  
حول تنفيذ اتفاقية جدة .

ولقد تحدثت الى سفيركم بكل صراحة ووضوح ، وشرحت له وجهة نظري  
الجمهورية العربية المتحدة ، وانى لوائق انه سينقل لجلالتكم كل مادار بهننا فى هذا  
الصدد ، وبهذه المناسبة فاتى اود ان اوضح امرين :

اولهما : اننا عندما وقعنا اتفاقية جدة الينا على انفسنا الالتزام بهذه الاتفاقية  
نصا وروها مذللين اية عقبات قد تصانفنا ، وذلك لتوفير الاستقرار على الارضى  
المنية لكى يستطيع شعبها العربى المجيد ان يبدا عملية بناء حياته ، واود ان اطمن  
جلالتكم ان الجمهورية العربية المتحدة سنظل على التزامها بهذه الاتفاقية التزاما  
بكل كلمة ارتبطت بها .

والامر الثانى : الذى اردت ان اؤكد لجلالتكم هو اننى وشعبى الجمهورية  
العربية المتحدة حرصون — غاية الحرص — على ان تقل روح الاخوة هى السائدة  
فى كل امر يجرى بيننا ذلك اننا نؤمن بان العلاقات العربية السعودية هى اليتى  
وان كل جهد من اجل تقويتها يجب ان يبذل ، ففى ذلك صالح الامة العربية كلها ..  
وإذا كان لشعب اليمن الشقيق اليوم مشاكله ، فان كل الامل والرجاء معقود على

ان يستطيع هذا الشعب مواجهةها والتغلب عليها بحكمة ابلهه وبكل ما يمكنه ومنه  
من جهد نساهم به فى هذا السبيل حتى يستقر لليمن العزيز كيانه المستقل فنخرج  
جميعا من هذه القضية التى شغلتنا اعواما ونحن جميعا القوى اخوة وعملا وارتباطا  
من اجل مستقبل امتنا العربية ومن اجل هويتها وكرامتها ورفاهيتها .

وتاكيدا منا للمرضى على صون العلاقات المصرية السعودية من مضاعفات  
اى سبب للخلاف خارج ارادتنا ، فقد اقترحنا ايجاد ممثل لشخصى لجلالتكم ليكون  
مفوضا ، وارجو ان تكونوا على ثقة من اننا سنسبر له كل سبيل للتباهت بوضع  
وبصراحة حول تفاصيل ما ذكرته لى حدىلى مع الاخ محمد على الرضا .  
وانى لاسال الله ان يمننا بفضله ما يستعين به على توجيه طاقاتنا  
الوجهة الخيرة التى يتحقق بها الخير لشعبنا ونسب اليمن الشقى ولكافة شعوب  
الامة العربية .

ومع تيناي الصائفة لجلالتكم بالصحة والسعادة ، ارجو ان يتحلل للشعب  
العربى السعودى تحت قيادتكم كل مزة ورفاهية والسلام عليكم ولرحمة الله وبركاته .  
كانت هاتان الرسالتان أحد السبل لحل المشكلة اليمنية . .  
التي لم يتوان عبد الناصر فى حلها حلا سلميا مع الإبقاء على النظام  
الجمهورى والحرص على استقلال الجنوب ، حتى تم حلها  
وعادت القوات المصرية .

وفى المحصلة النهائية فقد كانت حرب اليمن تأكيدا لدور مصر  
ومساندتها لحركات التحرر ، الامر الذى دفع القوى المعادية الى  
ان تحول هذه المساندة الى حرب . . ولم تكن معركة مساندة ثورة  
اليمن هى كل مشارك عبد الناصر العربية .

**والعرب ايضا . .**

و . . وانتهى نظام الامامة المتخلف فى اليمن ، وانتهت معه الطائفية  
والقبلية ، واصبح اليمن جمهورية مستقلة ذات مجتمع موحد ،  
وعاد المهاجرون اليمنيون ، بعد ان كانت اليمن اكثر البلاد العربية  
طردا لسكانها ، الذين هاجروا بسبب قسوة الحكم أو قسوة الحياة .

وفى المحيط العربى لايد ان فذكر سريعا لعبد الناصر ان تونس حصلت على استقلالها ، وأجريت فيها انتخابات المجلس التأسيسى فى مارس ١٩٥٦ ناز فيها حزب الدستور الجديد بالأغلبية ، وأعلنت الجمهورية فى يوليو ١٩٥٧ وانتخب الحبيب بورقيبة رئيسا . وسافر عبد الناصر الى تونس ليشهد أعياد استقلالها .

وبدا جيش التحرير فى المغرب معاركه التى اشتهرت حتى هاد الملك محمد الخامس الى العرش بعد عامين من نفيه ، وانتهت الحماية على المغرب وأصبح مستقلا فى مارس ١٩٥٦ . وكانت تربط الملك محمد الخامس بعبد الناصر صداقة متينة وقد شارك فى وضع حجر الأساس للسد العالى فى يناير ١٩٦٠ . وقامت ثورة فى ليبيا . . وفى السودان ، وتحسرت كل دول الخليج ، وكان صوت عبد الناصر مدويا وهو يرنع شسعار « بتروا العرب للعرب » ، ويسعى لتحويله الى حقيقة ، الامر الذى قنبره له كل العرب عندما تحقق الشعار بعد رحيله .

ولم يبادر عبد الناصر رؤساء الدول بالهجوم ، كما انه لم يفتل معارك . . لقد كانت قضيته الاولى تحرير ارادة الإنسان ومواجهة الاستعمار ، واختار موقعه الى جانب الشعوب .

ولقد اشتعلت ثورة الجزائر ضد الاستعمار الاستيطانى الفرنسى عام ١٩٥٤ ووجدت فى مصر عبد الناصر المنفذ اللامى الذى امدها بالسلاح ، والعتاد ، ودرج الجنود واحتضن الثوار ، وخصص اذاعة سرية للجزائر .

### القضية الفلسطينية :

ومن أجل فلسطين كانت ثورة عبد الناصر لقد كانت القضية الفلسطينية هى قضيته التى عاش من أجلها واستشهد من أجلها ، وليس هناك من يجحد دور عبد الناصر بالنسبة للقضية

## الهزيمة ٠٠ قمة المؤامرات الاستعمارية

كان لابد من القضاء على عبد الناصر ، وان تظل مصر بلدا زراعيا متخلفا ، ولا تلحق بحضارة وعلم ، وصناعة العصور ٠٠ لتكون اسرائيل هي منارة المنطقة العالية التفوق والتقدم ٠٠ وكان لابد ايضا من مواجهة البعد القومي للثورة الذي بدأ ماردا صاعدا يقلق امريكا واسرائيل ٠٠

فشلت كل محاولات التآمر من الداخل ، فبدأ التآمر من الخارج ، وهذه المرة خطط للمؤامرة الخارجية بدقة واسهمت فيها كل الاطراف التي تريد ان تتخلص من عبد الناصر ٠٠ وهى الاطراف التي تنهال عليه الان لانه مازال يزعجها بعد رحيله بأكثر من خمسة عشر عاما .

وكانت مؤامرة يونيو ١٩٦٧ ٠٠ وعندما كتب محمه همنين هيكل خطاب التنحي بعد الهزيمة ، قرأه عبد الناصر قبل ان يلقيه ، فوجد به جملة تقول « وأنا اتحمل نصيبى من المسئولية ، أمسك عبد الناصر بقلمه ، وكتب بدلا منها ٠٠ « وأنا اتحمل المسئولية كاملة » .

وعندما اراد صلاح نصر ان يخفف عنه صدمة الهزيمة المرة ، قال له عبد الناصر : انها قصة محمد على تتكرر يا صلاح . وكانت الدول العظمى قد تكالبت على محمد على ، حتى هزمته ، عندما اراد ان يخرج بمصر عن حدودها الاقليمية ، ويمتد بها ، ويكون لها دور مؤثر في المنطقة . وللهزيمة العسكرية اسبابها التي يتحمل عبد الناصر ايضا نصيبه فيها ٠٠

ومع ان اسرائيل قد احتلت اراضى تعادل ثلاثة اضعاف مساحتها ، الا انها لم تستطع ان تقضى على روح القتال عند العرب جميعا ، ولم تحقق بالانتصار العسكرى ما كانت ترجوه من انهاء

الصراع العربي الاسرائيلي ، وان يجلس العرب ليتفاوضوا معها فلم يستسلم أى نظام عربى ، كما لم يسع أحد الى عقد صلح منفرد أو غير منفرد معها فالعرب لم يستسلموا ، ولم يفاوضوا، ولم يقبلوا الهزيمة ٠٠ ورفعوا اللاءات الثلاثة فى احلك الظروف ٠٠ وبعهد الهزيمة مباشرة ٠٠ لا صلح ٠٠ ولا تفاوض ٠٠ لا مرور لاسرائيل فى قناة السويس ٠٠ كما انها لم تستطع ان توقف المد التحدى فى المنطقة ولا ان تجهز على اعمال وفكذ وروح عبد الناصر .

ولقد اجريت عدة دراسات رسمية وتحقيقات فى أسباب الهزيمة ٠٠ كما قامت لجنة التاريخ التى شكلها السادات بسؤال كل الذين عايشوها ٠٠ ولم تنشر بعد هذه الدراسات .

وكانت المعركة قد بدأت بعد ان وضعت الولايات المتحدة عزل مصر ، والقضاء على النظم التى تسيطر على طريقه فى التحرر والبناء ٠٠ واثقة ان عبد الناصر لن يقف مكتوف اليدين لو تعرضت سوريا لغزو فكان التلويح يغزو سوريا .

وتطورت الامور الى اعلان اغلاق خليج العقبة ٠٠ وارسل الرئيس الامريكى جونسون يقترح ارسال نائبه هيوبرت همفرى الى القاهرة لمناقشة الازمة مع عبد الناصر ووافق عبد الناصر ، واقترح ايضا ان يسافر نائبه زكريا محى الدين الى امريكا على الفور ، بدلا من انتظار حضور نائب الرئيس الامريكى ٠٠ وتقرر ان يسافر زكريا محى الدين يوم ٦ يونيو، ولكن اسرائيل قامت بضربتها يوم ٥ يونيو .

### موعد الحرب :

لم يتصرف عبد الناصر فى اتخاذ القرارات من تلقاء نفسه ، منذ بداية الازمة جمع كل المشاركين معه فى الحكم . واستشارهم، على رأسهم رجال المؤسسة العسكرية ، بل انه ثابت من المؤتمرات التى عقدها عبد الناصر فى تلك الفترة مع رجاله ، والمسجلة بالصوت والصورة انه حذر من الحرب ، بل وهدد مواعدها بالدقة صباح ٥

يونيو حيث تقوم اسرائيل بضربة مباغتة ، ولكن رجال الجيش لم يهتموا بهذه التحذيرات .

وفى المحكمة العلنية التى حاكمت رجال المشير عامر قال احد المتهمين ان المشير قال له ان العوامل تداعت بسرعة دون ان يدري ، هرد عليه حسين الشافعى رئيس المحكمة قائلا بالنص :

« ان الرئيس جمال عبد الناصر عقد اجتماعا شهده جميع نوابه وعرض عليهم مسألة سحب البوليس الدولى باعتبار انه حق لمصر ، الدولة التى استضافت هذا البوليس . . وقد وافق الجميع على هذا الراى . . ثم اتبع الرئيس هذا بأن قال بالحرف الواحد ان هذه العملية تزيد من احتمالات المواجهة العسكرية من ٥٠٪ الى ٨٠٪ ونظر الى المشير عامر فأبدى موافقة كاملة على ما قاله الرئيس من توقع ، وابدى موافقته على التنفيذ على أساس ان الموقف العسكرى مستعد للزيادة المتوقعة فى نسبة احتمالات المواجهة العسكرية الى ٨٠٪

« وانه بالنسبة لاغلاق خليج العقبة فان الرئيس جمال عبد الناصر عقد اجتماعا اخر شهده جميع نوابه ، وعرض فيه مسألة اغلاق خليج العقبة كآخر اثر ببقى من آثار عدوان ١٩٥٦ . يمكن تصنيفه وقال الرئيس ان هذا العمل سوف يرفع احتمالات المواجهة العسكرية من ٨٠٪ الى ١٠٠٪ . وان المشير عامر قال حينذاك بالحرف الواحد « برقبتي ياريس » .

« ولو كان المشير عامر ابدى اقل بادرة فيما يتعلق باستكمال الاستعداد لكانت هذه البادرة هى الراى الحاسم فى الموضوع . وقد عقد الرئيس اجتماعا آخر وحدد فيه موعد العدوان على وجه التقريب ، وقال انه سيبدأ بضربة جوية ، واننا سنتلقى الضربة الاولى ، تكلم لأول مرة الفريق صدقى محمود ثنائى الطيران وقال انه يفضل ان نبدأ بالضربة الاولى ، ورد عليه المشير . . وقال انه سيخسر



حوالى ١٠٪ فى الضربة الاولى ، وقال له عبد الناصر يكفينى حتى ٢٠٪ » .

اى انه دار حوار واضح حضره المشير والقادة ، ووافقوا على كل الاجراءات ..

### العدوان البرى اولا :

على ان اسرائيل بدأت هدوانها عام ١٩٦٧ ، بتحركات عسكرية برية ، وليس بضرية جوية كما هو شائع .

ويقول الفريق صلاح السيدى رئيس المحكمة التى حاكمت العسكريين المسئولين عن النكسة : انه حدث هجوم برى اسرائيلى على الحدود المصرية فى الساعة السابعة والربع من صباح نفس اليوم ٥ يونيو حيث قامت اسرائيل باحتلال موقع متقدم داخل حدودنا المصرية كانت تدافع عنه قرية مشاة مدعمة فى منطقة ام بيسى « الامامية » اى ان الهجوم البرى قامت به اسرائيل قبل الهجوم الجوى المشهور بحوالى سبعين دقيقة ، وان اسرائيل قامت بهذا الهجوم كأختبار اخير لجس نبض رد الفعل المصرى ، والواقع انه لو كان هذا الهجوم قد وجد العناية الكافية من القيادات المحلية لاعتبر بمثابة اعلان للحرب بيننا وبين اسرائيل ، ولكن الغريب ان هذا الهجوم لم يابه له القادة المحليون بل لم يعتبروه حدثا هاما يثيره باحداث اكثر جسامة لابد ان تقع فى اعقابه ، وبالطبع ما لبث الهجوم البرى ان فقد اهميته عندما بدأ الهجوم الجوى الرئيسى ضد الطيران المصرى فى التاسعة الا ربع ،

فاسرائيل بدأت هجومها اذن بقوات برية على منطقة ام بيسى الامامية قبل ضربة الطيران بساعة وعشر دقائق .

وكان يمكن ان يكون ذلك بمثابة اعلان الحرب ، وبمثابة الضربة الاولى لتتحرك قواتنا على اثرها ، او على الاقل تنبه لبداية الحرب ، ووقاية الطيران ، ولكن ذلك لم يحدث .

ويقول الفريق محمد فوزى « ان المقدم ابراهيم سلامة قائد مكتب مخبرات العريش قد ارسل انذارا فى الساعة السابعة صباحا - حتى قبل احتلال قرية ام بسيس - يتحدث عن تجميع لمدوريات العدو ومشاهدات انوار ومسمع اصوات عربات جنزير ، واستعداده للهجوم ٠٠ وقد حدث ذلك حوالى الساعة الرابعة من صباح ٥ يونيو ، وارسلت الاشارة فى الساعة صباحا الى مكتب وزير الحربية شمس بدران ٠٠ واستقبلت الاشارة ، وارسلت من كوبرى القبة الى مدينة نصر للقيادة العامة حيث كان المشير نائما ، وتسلمها على شفيق ، وعرضها على المشير فى غرفته . ولم يؤشر عليها احد ٠٠ ولكنها وصلت لهيئة العمليات فى الساعة العاشرة الاثلاث اى بعد حدوث الهجوم الاسرائيلى الفعلى »

وكان هذا انذارا ثانيا ٠٠ اذا كانت القيادة العسكرية واعية وعلى حذر ٠٠ او على الاقل تمارس مسؤولياتها العادية . وكان هناك انذار ثالث شهير ٠٠ هو ما اطلق عليه اشارة عجلون ٠٠ كان الفريق عبد المنعم رياض قد سافر الى الاردن ليتولى قيادة الجبهة هناك .

ولاحظت قواته على شاشات الرادارات الاردنية اقلاع الطائرات الاسرائيلية باعداد كبيرة ٠٠ وقامت القوات الاردنية بابلاغ هذه المعلومات لاسلكيا الى القيادة العامة ، والى قيادة القوات الجوية . ويقول صلاح الحديدي « انه كان من الممكن ان تكون هذه البرقية نقطة تحول لصالحنا فى تاريخ المعركة لو انها وصلت فى الوقت المناسب وامكن الاستفادة من المعلومات التى تحملها ولكن القدر من ناحية ، والاهمال من ناحية اخرى ، وعدم اخذ الامور بالجدية اللازمة من ناحية ثالثة والثقة السياسية من عدم قيام العرب حالت دون الاستفادة من هذه المعلومات الثمينة بل التى لا تقدر بثمن حيث ان مفتاح هذه الشفرة كان قد تغير فى الدقائق الاولى يوم ٥ يونيو ولم يتمكن الذى استقبلها فى القاهرة من فك رموزها حيث استخدم

مفتاح الشفرة التي صيقت يوم ٥ يونيو بجهل وأهمال . وقد انتهت  
إشارة عجلون الى محاكمة عريف وعزله الى رتبة عسكري »

### الضربة الاولى :

وليست القصة هي الضربة الاولى التي يتهم جمال عبدالناصر  
بأنه طلب بتحملها فاسرائيل وجهت اليها الضربة الاولى عام ١٩٧٢ ،  
ولكنها قاتلت ، والمانيا وجهت هي الضربة الاولى ، ولكنها انهزمت ،  
والامثلة كثيرة من التاريخ . ولقد كانت نصيحة كل من الاتحاد  
السوفيتي وامريكا ضبط النفس ، والاتبدأ مصر بالقتال ، وقال ديجول  
انه سيحدد موقفه على ضوء من الذي سيبدأ بالضربة الاولى .

وفي التحقيقات يروى ،شمس بدران قصة الضربة الاولى قائلا :  
« عدت من موسكو بعد أربعة أيام وكان الرئيس في غرفة العمليات  
فابلغته بنتائج محادثات موسكو فقال الرئيس : احتمال الحرب ارتفع  
من ٨٠٪ الى ١٠٠٪ وقال : « عندي معلومات مؤكدة بأن اليهود  
سيهاجمون » بعد غد ، وانه عرف ذلك من مصدر امريكي وقال ان  
الموقف السياسي يهرمنا من الضربة الاولى « لان امريكا ستدخل في  
الحرب لو حدث هذا واحنا مش حمل الكلام ده » . واعترض صدقي  
محمود قائد الطيران وقال : « ان الضربة الاولى من اليهود ستصينني  
بالشلل ، وقال له المشير : تحب الضربة الاولى ، ولاتحب ان يتدخل  
الامطول السادس »

صديقي : خلاص .

المشير : ما هي الخسائر ؟

صدقي : الخسائر ٢٠٪

المشير : عجز ٢٠٪ وتحارب اسرائيل او تحارب امريكا ؟

صدقي : احارب اسرائيل فقط .

وهكذا وافق المشير على تحمل الضربة الاولى التي لسم تكن  
مفاجئة بعد كل هذه التحذيرات ، وفي ظل الاستعداد للحرب . بل

والمذهل ان عبد الناصر حدد موعد العدوان فعلا فى التاريخ الذى وقع فيه وهو يوم ٥ يونيو .

يقول الفريق صلاح الحديدى رئيس المحكمة العليا التى حاكمت قادة الطيران « ان الرئيس جمال عبد الناصر امر بعقد مؤتمر سياسى مساء يوم ٢ يونيو حضره كل من السادة أنور السادات ، وحسين الشافعى ، وزكريا محى الدين ، وعلى صبرى ، وعدد من القيادات السياسية كما حضره المشير عبد الحكيم عامر وقائد القوات الجوية ومساعدوه ، ورئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة ومساعدوه ، ورؤساء الهيئات العسكرية ، بعض مديرى الادارات ، وكان هذا اكبر مؤتمر سياسى عسكري عقد حتى ذلك الحين ونقطة التحول فى المعركة .

واستعرض الرئيس الموقف السياسى بالتفصيل وانتهى الى اننا كسبنا المعركة السياسية ، وان اسرائيل خسرتها على طول الخط . ومن الناحية الاخرى فان الظروف الدولية تحتم علينا الا نتبع استراتيجية عدوانية حتى لا نضحى بموقف امريكا وباقى الدول الكبرى منا ، ولا سيما بعد ان أعلن الجنرال ديغول ان فرنسا ستقف ضد البادئ بالعدوان .

وأوضح الرئيس بان اسرائيل ليس أمامها الا ان تسلم بالاهر الواقع او ان تعلن حريا علينا ، وعلى الدول العربية المتاخمة .

وأشار الى انه لا يستبعد الاحتمال الاخير ، بل يتوقعه مائة فى المائة لا سيما بعد تشكيل وزارة حرب وتعيين الجنرال موسى ديان وزيرا للدفاع فى هذه الوزارة، وكذا بعد الاتفاق الذى تم مع الحكومة العراقية على ارسال قواتها للاردن للمشاركة فى المعركة القادمة . وأعلن ان استراتيجيةنا وقد تحولت الى استراتيجية دفاعية بحتة تلزمنا ان نكون فى حالة يقظة قامة من أعمال العدوان ان قامت بعمليات هجومية واسعة وهذا غير مستبعد بل محتمل جدا فلن يتأخر قيامها بهذه العمليات عن يومين او ثلاثة « أى - ٤ - ٥ يونيو » .

ويقول الفريق صلاح الحديدي « ان صدقي محمود اعترف لي بالحكمة امامي بأنه اصدر التعليمات لزيادة الاستعدادات بعد ان حضر هذا المؤتمر ، وهذا الاعتراف من الفريق صدقي محمود حقيقة ، كما ان تحذير عبد الناصر حقيقة مثبتة في السجلات العسكرية ، بل ان اللواء اسماعيل لبيب قائد الدفاع الجوي كان يعمل تحت امر صدقي مباشرة ، حوكم على تهمة واحدة وادين فيها ، وهي انه لم يبلغ المرؤسين له بتعليمات قائد الطيران الفريق صدقي الخاصة برفع درجات الاستعداد وقد دافع عن نفسه بان القوات الجوية كانت في اعلى درجات الاستعداد »

ويقول الفريق محمد احمد صادق رئيس المخابرات الحربية :

« ان عبد الناصر قد عقد مؤتمرا وهو مسجل بالصوت والصورة واذكر ان السيد الرئيس عندما لاحظ تجمع قوات العدو امام مثلث رفح والعريش ، ابو عجيلة « ثلاث عمليات » خلاف مجموعة لواء مدمم امام غزة اوصى بتقوية الدفاع في اتجاه رفح .

وكنت قد اثرت في تقريرى الذى قدمته له ان العدو اكمل استعدادة للهجوم ، ويستطيع ان يبدأ من فجر ٣ يونيو ، فرد الرئيس عبد الناصر قائلا اعتقد انه من المرجح ان يبدأ في ٥ يونيو « وهذه حقيقة للتاريخ : « عقب انتهاء الاجتماع توجهت الى مكتب السيد المشير عبدالحكيم

عامر ، وبوجود الفريق صدقي محمود ، واقترحت اخلاء مطارات سيناء المتقدمة لتعذر تجنب المفاجأة وطلبت ان توزع الطائرات في المطارات الاخرى ، ولكن الفريق صدقي رفض هذا الراى رغم ان المشير كان يضم رأيه الى راىي ، وعقب صدقي ، وقال : انه ادرى بعمله منى ، وانه لا يزيد ان يؤثر على الروح المعنوية لطياريه .  
ويقول امين هويدى : ان الرئيس عبد الناصر حدد تقديراته يوم ٢ يونيو كالاتى :

– ان اسرائيل سوف تبدأ عملياتها خلال يومين او ثلاثة بل حدد سيادته يوم ٥ يونيو موعدا لبدء الهجوم الاسرائيلى .

• - ان اسرائيل سوف تبدأ عدوانها بالضربة الجوية  
- ان اسرائيل تعتمد على المفاجأة والمرونة وان معركتها  
قصيرة •

ولكن هذه التقديرات لم تتجاوز خارج القاعة •• حيث استمع  
القادة للتوجيهات ولم يتخذوا اى قرار لتنفيذها ، او لتحويلها الى  
عمل ، فخرجوا من الاجتماع الذى تحدد فيه موعد بدء الهجوم  
•• وكانهم لم يسمعوا شيئا ••

### الانسحاب الكارثة :

رغم كل هذه التحذيرات ففي صبيحة ٥ يونيو كان المشير عامر  
وكل قادة القوات المسلحة الكبار يستقلون طائرة فى الجو لتفقد  
القوات فى سيناء •

وكان بقية القادة يودعون المشير فى المطار ، اما قادة كل  
القوات الموجودة بسيناء فقد كانوا مجتمعين فى مطار بير تمادا  
انتظارا للمشير •

أى انه وقعت الضربة الجوية ، والمشير ورجاله فى طائرة ،  
وقد قيد اطلاق المدفعية المضادة للطائرات لان المشير فى الجو ،  
كما ان كل القادة كانوا بعبيدين عن مواقع قياداتهم حتى قادة الفرق  
والاولية •

يضاف الى ذلك الحفل الذى اقيم فى قاعدة انشاص الجوية  
ليلة ٥ يونيو ، والذى تحول فجأة الى حفل ساهر واستمر حتى  
ساعة متأخرة من الليل •

ولم تكن الكارثة فقط فى الضربة الجوية •• التى سبقتها  
ضربات برية - ولكنها كانت فى قرار الانسحاب الذى اتخذه  
المشير عندما علم بضرب الطيران دون دراسة ، وهو القرار الذى  
وصفه بعض الساسة بأنه كان امرا بالانتحار •

ويقول الفريق اول محمد فوزى ان المشير طلب منه وحالته

الضخمية منهاره ، وضع خطة لانسحاب القوات من سيناء خلال  
عشرون دقيقة . واستدعى الفريق انور القاضي رئيس هيئة الاركان  
واللواء مدوح التهامي مساعده . ويعد ان وضعوا الخطة  
مكتوبة توجه للمشير قائلا انهم وضعوا الخطة على ان يتم سحب  
القوات بعد اربعة ايام ، ورد المشير قائلا « اربعة ايام ايه يافوزى  
انا اعطيت امرا بالانسحاب ٠٠ خلاص » .

ولم يكن هناك قرار مكتوب او منظم لعملية الانسحاب حتى  
ان بعض القوات كانت تنسحب بينما كانت هناك قوات اخرى  
متجهة الى الجبهة ، بل ان المشير نفسه اراد ان يدفع الفرقة الرابعة  
المدرعة الى سيناء بعد قرار الانسحاب بأربعة وعشرين ساعة الا  
ان قادتها رفضوا .

### المسئولية السياسية والعسكرية :

فى كل الحروب تقع المسئولية على القيادة العسكرية التى  
تتسلم المعركة وتوافق على قرار القيادة السياسية بالحرب وتقبله  
وتقوم بتنفيذه . ولو ان القيادة العسكرية ابدت رايها مخالفا ،  
وقالت انها غير مستعدة لتغيير الموقف تماما .

ففى كل الاجتماعات ، وفى كل المؤتمرات ، وفى كل المناقشات  
التي دارت قبل الحرب ، والتي اتخذت بعدها خطوات قد تؤدي الى  
المواجهة ، لم يبد القادة العسكريون من مختلف المستويات انهم  
غير مستعدين . كما لم يعترضوا على اجراءات القيادة السياسية  
بل وافقوا عليها وساهموا فى صنعها . وبذلك اصبحوا مسئولين عن  
ممارسة مهامهم .

على ان المؤسسة العسكرية طوال سنوات عبد الناصر ، كان  
نبا من السيطرة والقوة والعنفوان ما يجعلها وحدها قادرة على  
تحمل المسئولية وان تبدي رايها، فقد كانت فى الواقع هى التى تحكم .  
ولم يعلن عبد الناصر كل ذلك ، وانما أعلن مسئوليته الكاملة

عن النكسة ، وآثر التنحي ، وخرجت الجماهير تعلن تمسكها به ، وشارك في هذه المسيرات الحاشدة كل الشعب حتى ربات البيوت اللواتي خرجن ملتاعات يطنن تمسكهن بقيادة عبد الناصر ، ولو ان تنظيمها كان قادرا على اخراج كل هؤلاء الجماهير في ظلام الليل ، وفي محنة الهزيمة لكان أقوى تنظيم في العالم ، ولما وصلنا الى ما وصلنا اليه بعد ذلك من ردة على كل المنجزات ، التي قام الاتحاد الاشتراكي ليدافع عنها .

وإذا كان هنالك - كما يقولون - من دفع الناس في مصر الى الخروج تمسكا بجمال عبد الناصر ، فمن الذي دفع الجماهير الى مثل هذا الخروج الحاشد في كل الوطن العربي ، بل من الذي دفع العرب في كل العواصم الاوربية الى الاعتصام في السفارات حتى يقبل عبد الناصر التراجع عن قرار التنحي .

### هرب الاستنزاف :

بعد أقل من عشرين يوما من عودة عبد الناصر بدأت مدافع مصر تنطلق في اتجاه العدو ، رفضا للهزيمة ، وتصديا للواقع ، وكانت معركة رأس العش في اول يوليو ، وبعدها لم تسكت المدافع المصرية ، وانطلقت قوات مصر المسلحة تقوم بواجبها في ازالة اثار العدوان ، فيما اطلقت عليه اسم حرب الاستنزاف ، واطلقت عليه مصر مرحلة الردع استعدادا لمرحلة التمهير .

واعلن عبد الناصر ان القدس قبل سيناء ، والجولان قبل سيناء ، ورفض في ظل الهزيمة ان يساوم على حق الشعب الفلسطيني او على الارض المحتلة ، ورفض الصلح بشروط جيدة من العدو الغاصب الذي ابدى استعدادا للتنازل عن سيناء . . . واعلن ان ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة .  
واعاد بناء القوات المسلحة تدريبا ، وتسليحا واعدادا ، في



الوقت الذي كان يقاتل فيه العدو .  
وانشئت منظمة سيناء ، وعبرت القوات المصرية لتقوم بأعمال  
فدائية ضد العدو .

وبعد معركة رامى العش بشهرين اغرقت القوات المصرية اكبر  
قطعة بحرية لدى العدو وهى المدمرة ايلات وممها ٢٥٠ بحريا  
اسرائيليا .٠٠ ثم تصاعدت العمليات العسكرية ضد العدو مما  
اضطره الى ان يضرب فى العمق . ولقد كان رأى قادة اسرائيل  
انهم هزموا العرب ، وقضوا على ارادة القتال عندهم ، واعلنوا  
انهم ينتظرون ان يصل عبد الناصر ، ولكنهم فوجئوا بان ارادة  
القتال لم تهزم ، وان عبد الناصر يعيد بناء القوات المسلحة من  
صفوة ابناء مصر الخريجين ، وهو يقاتل فى نفس الوقت ، فكانت  
حرب الاستنزاف مناورة كبيرة استمدادا للمعركة الفاصلة ،  
وتطورت حرب الاستنزاف تطورا محسوبا ليصل فى نهايته الى  
مرحلة التحرير .

وكان عبد الناصر عندما عهد الى الفريق محمد فوزى ببناء  
القوات المسلحة من جديد قد طلب اليه ان يخلص من هذه المهمة  
خلال ثلاث سنوات تنتهى بتحرير الارض .  
وكان عبد الناصر يتابع عمليات البناء ، كما كان دائم التردد  
على الجبهة واللقاء مع افراد القوات المسلحة ، ويبحث احتياجاتهم  
بنفسه .

وخلال حرب الاستنزاف كانت جملة خسائر اسرائيل اكثر من  
خسائرها فى كل حروبها مع العرب على جميع الجبهات .  
وفى اواخر سنة ٦٩ استكملت القوات المسلحة هيكلها التنظيمي  
الذى خطط ببناءه على اساس الخطة ٢٠٠، ونجحت مصر فى اقامة اكبر  
شبكة دفاع جوى على أحدث الاسس المتطورة فى العالم . وتمكنت  
القوات المسلحة من تغيير الموقف العسكري لصالحها ، وتأكدت

الولايات المتحدة ان تصعد حرب الاستنزاف ليس لصالح اسرائيل ، وان الاستنزاف بعد الخسائر الجسيمة التي لحقت باسرائيل هو استنزاف للمعدات الامريكية ، التي تعمل بها اسرائيل ، اعلنت ان هذه هي الحرب الوحيدة التي خسرتها خلال المواجهة العربية وقامت الولايات المتحدة بمبادرة لانهاء النزاع تقوم على ايقاف اطلاق النيران لمدة ثلاثة شهور فيما عرف باسم مبادرة روجرز ، وقبل عبد الناصر المبادرة بعد ان التقى بالفريق فوزى ليكون جاهزا بخطة العبور جرائت بعد انتهاء وقف اطلاق النار .

وكان واضحا ان تحول وقف اطلاق النار يهدف تحريكه حائط الصواريخ الى الامام خلال هذه الفترة ، وقد قدمت اسرائيل اكثر من شكوى ضد مصر لانها تقوم باعمال عسكرية اثناء فترة وقف القتال .

ويقول الفريق محمد فوزى انه في اكتوبر ١٩٧١ حدد المارشال جريتسكو ، التفوق فى القوى بين الجبهتين المصرية والسورية وبين اسرائيل بنسبة ٢ الى ١ كما كان متفقا عليه فى خطط عمليات تحرير الارض فى نهاية ١٩٧٠ واول امل عام ١٩٧١ وان هذا التفوق يمكن ان يصل الى ٣ الى ١ لصالح الجبهة المصرية ، بالاضافة الى ما كنا نتوقعه من امدادنا طائرات ميراج من القوة الليبية ، التي اشترتها الثورة الليبية من فرنسا ، وارسل فنيون مصريون للتدريب عليها تحت ستار هوية ليبية ،

وقال عبد الناصر للفريق فوزى ، ولحمود رياض وزير الخارجية « ان توقيت المعركة لن يتجاوز ربيع ١٩٧١ ،

ويقول الفريق اول محمد فوزى انه التقى بالرئيس السادات يوم ٢٦ ابريل ١٩٧١ فى جلسة منفردة معه استغرق أكثر من ساعة، كان التركيز خلالها منصبا على تنفيذ الخطة جرائت وهى الخطة المرحلية

لتحرير الارض الشاملة ، وكان الرئيس ناصر قد صدق على تنفيذها  
فى سبتمبر ١٩٧٠ وتلقى باقتحام القوات المسلحة قناة السويس  
وتدمير القوات الاسرائيلية ، شرقها والوصول الى خط المضائق  
الاستراتيجية ..

### معركة الاستقلال الوطنى :

كان الاستعمار يتربص بمصر المستقلة سياسيا والقضاء عليها  
المتحررة من النفوذ الاجنبى ويريد عزلها عن الامة العربية ، وهى  
المحاولات التى سعى لها طويلا بضرب الثورة بعد ان نشطت الولايات  
المتحدة فى اسقاط نظم زعماء العالم الثالث الذين كانت لهم فاعلية  
فى حركة عدم الانحياز ، وتأييد حركات التحرر .

وكانت هزيمة ١٩٦٧ مؤامرة اشتركت فيها اطراف كثيرة بهدف  
القضاء على ثورة مصر وارادتها وتحجيم دورها ، ولم تحقق الهزيمة  
رغم قسوتها ما ارادته الولايات المتحدة واسرائيل ، وقامت الثورة  
فرض الهزيمة ، فرفضت الصلح ، او التفريط ، او التنازل واعادت  
بناء قواتها المسلحة ، ودخلت بها حربا لاستنزاف قوات الاحتلال  
الصهيونى ، ودعمت منظمة التحرير الفلسطينية ، ووضعت خطة  
لتحرير الارض .

والذين يهاجمون عبد الناصر ، ينمون دائما ان الهدف كان  
القضاء على استقلال مصر ، وحريتها ، واعادتها الى التبعية ..  
وعزلها عن امته العربية . فهل تراهم يفعلون غافلين ، او  
متعمدين .. وعندها يكون السؤال .. من هم اصحاب المصلحة فى  
هذا الهجوم ..

## الصداقة المصرية السوفيتية

.. ولا بد أيضا من وضع العلاقات المصرية السوفيتية خلال  
المتينات في موقعها الصحيح ، دفاعا عن شرف مصر ، واستقلالها  
.. وحرية ارادتها التي أصابها كثير من التشويه المتعمد ..  
ولم يكن عبد الناصر مرتبطا بالاتحاد السوفيتي بأية معاهدة  
عام ١٩٧١ ، فقد وقعت المعاهدة الوحيدة بين مصر والاتحاد  
السوفيتي ، أى بعد رحيله بعام كامل .. وفى تلك الفترة - وبعد  
رحيل عبد الناصر - عين فى مصر أول وزراء شيوعيون .  
وكان المسئولون عن الاعلام والصحافة جميعا بعينين عن أى  
ارتباط مذهبي بالاتحاد السوفيتي . بل لعل بعضهم كان بأفكاره من  
المعادين للاتحاد السوفيتي .. « ١ » فلم يسيطر الشيوعيون على  
الاعلام كما ردد البعض كثيرا .  
وكان عبد الناصر قد أصدر ميثاق العمل الوطنى فى ٢١ مايو  
١٩٦٢ وتحدث فيه عن الاشتراكية العلمية ، وقال ان هناك  
خلافات بين التطبيق العربى للاشتراكية ، والماركسية ، فنحن  
نؤمن بالدين ، ولا نرى تناقضا بين تطبيق الاشتراكية .. والايامن  
بالدين الذى لا نعتبره معوقا ، بل دافعا لتقدم الشعوب ، واشتراكيتنا  
تقوم على أساس توسيع قاعدة الملكية ، فلا تلغى الملكية الخاصة ،  
ولا تؤمم كل وسائل الانتاج ، وتحدد دورا للقطاع الخاص ، كما  
انها ترفض ديكتاتورية الطبقة ، والحزب الواحد ، وتقيم هدلا منه  
تحالفا بين فئات الشعب العاملة الخمسة ، بعد أن تم حل الصراع

---

١ - عام ١٩٧٠ كان محمد حسنين هيكل رئيس الاحرام ، وقاسم فرحات  
وموسى صبرى رئيسا الاخبار ، وفتحي غاتم رئيس الجمهورية ، واحمد بهاء الدين  
رئيس دار الهلال ، وكامل زهرى رئيس روز اليوسف ، ومحمد على حسان  
رئيس الاذاعة ، ومصطفى خليل رئيس اتحاد الاذاعة والتليفزيون .

بين الطبقات حلا سلميا ، لا دمويا ، ، كما اننا نؤمن بالقومية العربية وننادى ببيعها فنحن جزء اساسى ومؤثر من العالم العربى كانت هذه هى الرؤية للتطبيق الاشتراكى فى مصر ، وهى تختلف عن الرؤية المذهبية فى الاتحاد السوفيتى .

وسياسة الاتحاد السوفيتى الخارجية هى تأييد الدول النامية فى نضالها ضد الاستعمار ، وحق الشعوب فى حل مشاكلها ، واحترام سياسة عدم الانحياز ، ومعاونة حركات التحرر ، وكانت مصر تنتهج نفس هذه السياسات .

وكانت بداية التعاون مع الاتحاد السوفيتى فى مجال التسليح ، فى السنوات الاولى للثورة ، كان قادها يأملون ان تعاونهم الولايات المتحدة الامريكية لتسليح مصر ، وبناء جيش وطنى قوى . . . وسافرت الوفود الى أمريكا ، ولكنها لم تعد حتى بالوعود . . . وأخذت الولايات المتحدة تماطل فى امداد مصر بالسلاح ، ثم عرضت ان ترتبط معها بحلف عسكرى ، هدفه محاربة الشيوعية ، وكان رد عبد الناصر كيف ارتبط بحلف يقاوم عدوا لا اراه فهو على بعد ستة آلاف كيلو متر ، بينما عدوى الاساسى اراه على بعد اميال منى ! كيف احارب الشيوعية ، ولا احارب مفتصب ارض فلسطين ! ورفض عبد الناصر الارتباط مع الغرب فى احلاف عسكرية ، بل انه قاد حملة شرسة ضد جر البلاد العربية لهذه الاحلاف المشبوهة .

وبعد ان قامت اسرائيل - مدعومة من الولايات المتحدة الامريكية - بعدوان وحشى على غزة ، اصبح من المعتم ان تحصل مصر على السلاح . . وبسرعة . واتجهت نحو الشرق ، وطلب عبد الناصر من شواين لاي فى باندونج ان يتوسط لدى الاتحاد السوفيتى لمصر بالسلاح .

وفى عام ١٩٥٥ سافر حافظ اسماعيل على راس وفد عسكرى الى براغ لعقد اول صفقة سلاح مع الدول الاشتراكية . .

- الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا وهولندا - ووافق الاتحاديون السوفيتى على كل مطالب مصر من السلاح ، وكانت هذه الصفقة تحمل عدة دلالات ، فقد كسرت احتكار الغرب لتوريد السلاح لمصر ، وكانت بداية لتطوير شامل للقوات المسلحة بفروعها المختلفة واعادة تنظيمها وايضا بداية لرحلة طويلة من التعاون فى المجال العسكرى انتهت باتجاه السادات مرة ثانية نحو الولايات المتحدة الامريكىة لتسليح الجيش المصرى .

ويقول حافظ اسامعيل رئيس البعثة التى عقدت اولى صفقات السلاح مع السوفيت ان اسعار السلاح كانت تقل كثيرا عن الاسعار التى كانت مصر تشتري بها من دول غربية ، بل انه لا يمكن مقارنتها بالاسعار الغربية .

لم يكن السلاح بالنسبة للاتحاد السوفيتى صفقة تجارية ، ولكنه كان تأييدا لسياسة مصر برفضها الانضمام للحلاف العسكرى الغربية ، وسعيها لتصفية القواعد الاستعمارية ، كما ان معاونته لثورة مصر الوليدة ، يعطيه مكانة فى الوطن العربى ، وفى العالم الثالث .

وقد تكثف التعاون فى المجال العسكرى بعد هزيمة ١٩٦٧ ، وهو الامر الذى اعترف به السادات فى كل خطاياته مشيدا بدور الصديق السوفيتى ودعاه قائلا للصحفيين ان على من يريد ان يشكك فى علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى الصديق بلا غرض ، ان يقصف قلعه !

**التعاون العسكرى**

وكان الاتحاد السوفيتى قد تنازل عن ثمن جميع الاسلحة التى استخدمت فى حرب اليمن ، كما شطب من قائمة الديون كلها الاسلحة التى حصلت عليها مصر منه بعد نكسة ١٩٦٧ مباشرة . .

وبعد الهزيمة بدأ الجسر الجوى لتعويض مصر عما فقدته من معدات عسكرىة خلال الحرب !

وقال السادات فيما بعد انه كانت تهبط بمصر طائرة كل دقيقتين تحمل السلاح .

وقد بلغ عدد الرحلات الجوية التي حملت السلاح في تلك الايام ٥٥٠ رحلة جوية الى جانب ١٥ باخرة نقل معدات ، رأى الاتحاد السوفيتى ان تكون هذه الاسلحة كلها بلا مقابل تعويضا عما فقدته مصر من السلاح ، فتنازل عن ثمنها . لتكون هدية من الاتحاد السوفيتى للشعب المصرى ، وجاء الرئيس بودجورنى ، ومعه المارشال زخاروف رئيس هيئة الاركان على رأس وفد عسكرى ، وامضى العسكرىون فى مصر أربعة أشهر ، درسوا خلالها أسباب النكسة ووضعوا رأيهم فى تقرير قدموه لعبد الناصر بناء على طلبه .

ثم شاركوا فى وضع اللبنة الاولى لاعادة بنائ القوات المسلحة . وعقدت مصر اثناء زيارة بودجورنى أول صفقة سلاح بعد الهزيمة قيمتها مائة مليون جنيه - خلافا للسلاح الذى منحه الاتحاد السوفيتى هدية - وأرسل ١٢٠٠ مستشارا عسكريا فى جميع التخصصات و ١٢٠ طيارا لتدريب الطيارين وقد سافر عبد الناصر بعدها الى الاتحاد السوفيتى ثلاث مرات ، التقى خلالها بالقادة وهناك . وقد أسفرت كل زيارة عن مزيد من التعاون العسكرى .

وفى زيارته الأولى سحب معه ياسر عرفات ، وقدمه للقادة السوفيت ، وحصلت مصر على اسلحة بمائتى مليون جنيه . وعلى عدد آخر من المستشارين .

وسافر السادات الى موسكو وطلب خبراء فى الطيران ، وصواريخ سام ٣ باطقمها لتدريب الجنود ، ووافق الاتحاد السوفيتى على ارسالها خلال ستة شهور ، ورأى عبد الناصر أن المدة طويلة وسافر الى موسكو وحصل على أكبر صفقة سلاح من الاتحاد السوفيتى ، فيها ٨٥ طائرة ميج معدلة و ١٠ ميج تدريب ، و ٣٢ كنيبة صواريخ سام ٣ بأجهزتها ومعداتها وأطقمها ، وعدد من أجهزة الرادار وقطع الغيار ، وموتورات الطائرات ، وطائرات التدريب .

ولقد جاءت هذه الخطوة ردا على الغارات الاسرائيلية في العمق المصرى . وكان التواجد السوفيتى فى مصر ، تحذيرا لاسرائيل والولايات المتحدة بعدم معاودة هذه الغارات ، وقد تاكسد هذا التحذير عندما التقت طائرات اسرائيل حديثا بالروسية بين سرب طائرات يحى سماء مصر يقوده سوفيت واقفمت اسرائيل غاراتها على العمق ، وبدات اسرائيل وامريكا حملة ضارية ضد التواجد السوفيتى فى مصر ، يستخدم نفس الكلمات التى يرددها البعض الآن .

وفى زيارة عبد الناصر الاخيرة لموسكو طلب اجهزة الحرب الالكترونية المتطورة ، وطائرات قاذفات ثقيلة ، واستكمال شبكة الدفاع الجوى بالصواريخ ، بالاضافة الى مهمات ومعدات عسكرية اخرى ، واستجابت القيادة السوفيتية لطلبات عبد الناصر التى وصل ثمنها ٤٠٠ مليون دولار ، وتقرر تخفيض ٥٠٪ من قيمتها . وفى هذا اللقاء اتفق على حضور ٥٥٠٠ جنديا من وحدات الصواريخ والدفاع الجوى ، والحرب الالكترونية على ان تكون مهمتهم مؤقتة حتى تتمكن القوات المصرية من تدريب بدل منهم من المصريين ، وقد ارتدوا الزى الميدانى ، ورفض ان يتجولوا فى البلاد او حتى يزوروا المنشآت السياحية ، وفى هذا اللقاء اعلن جمال عبد الناصر انه سوف يقبل مبادرة روجرز لتعطيه الوقت الهادىء لاستكمال بناء شبكة الصواريخ على الضفة الغربية من القناة ، رغم اعتراض القيادة السوفيتية على ان يقبل عبد الناصر حلا يحمل العلم الامريكى ، ولكن عبد الناصر قال انه واثق انها مناورة تقوم بها امريكا ، وانه يقبلها لانها تحمل العلم الامريكى لمجرد توريطها ، فانه ليس لدى امريكا اى حل الا ان نستسلم لاسرائيل . والمسألة مجرد مناورة امريكية لتلتقط اسرائيل انفاسها من حرب الاستنزاف ثلاثة اشهر سوف نستغلها - نحن - فى بناء حائط الصواريخ .

قد بلغ عدد المستشارين السوفيت ١٢٠٠ وزعوا على جميع



الوحدات بزيمهم المدنى عدا من يعملون فى وحدات ميدانية ٠٠٠ ولم تحمل مصر أية تكاليف مادية لهم سوى الماكل والمسكن اما مرتباتهم فيدفعها السوفيت .

وكان الاتحاد السوفيتى يتحمل نفقات تدريب وايواء الضباط والجنود المصريين الذين ذهبوا للتدريب فى موسكو بمعدل ١٨٠٠ عسكرى كل ثلاثة اشهر .

ولم يطلب الاتحاد السوفيتى من مصر - فى مقابل كل ذلك - سوى تزويد اسطوله فى البحر المتوسط بالمؤن والمياه العذبة . فلم يكن السوفيت يمثلون جيش احتلال فى مصر ، فقد جاؤوا بناء على طلب القيادة الوطنية لتمكينها من حماية عمقها فى فترة عصبية ، وعندما طلب اليهم ان يغادروا مصر ، غادروها قبل الموعد المحدد .

ويتساءل سيد مرعى « بماذا انتصرنا فى حرب عام ١٩٧٣ . . اننا انتصرنا بالسلاح السوفيتى ، واذا كان قد حدث انتقاد للأسلحة السوفيتية فى اواخر السبعينيات وقيل انها ليست فى كفاءة السلاح الامريكى ، فقد تم الرد عليه بشكل حاسم فى ٦ اكتوبر لقد حاربنا الاسلحة الامريكية بأسلحة سوفيتية ، وقابل السلاح السوفيتى السلاح الامريكى وانتصر عليه » .

ويواصل سيد مرعى قائلاً : يجب ان لا ننسى ابدا ان اولادنا قتلوا فى ٦ اكتوبر بسلاح امريكى ، كما لا ننسى ما فعلته امريكا بعد ٦ اكتوبر من نقل كميات ضخمة من الاسلحة الحديثة الى اسرائيل كما اشار الى ذلك الرئيس السادات ، .

### التعاون الاقتصادى . .

وقدم الاتحاد السوفيتى معاونات اقتصادية ايضا ، بشروط ميسرة جدا ، وعندما امتنع البنك الدولى الذى تمثل الولايات

---

١ - قصة السوفييت مع مصر .

، المتحدة ٣٢٪ من أصوات مجلس إدارته عن تمويل بناء مشروع  
السد العالى ، قام الاتحاد السوفيتى ببناؤه فى الموعد المحدد .  
وفى كل ما تقدمه الاتحاد السوفيتى لمصر ، كان يحصل على  
حقوقه من الصادرات المصرية ، من البصل ، والاحذية ، والقطن ،  
والموبيليات والرائح العطرية ، وهكذا سددت مصر قيمة بناء السد  
العالى كاملة . . أى أنه لم يحصل من مصر على عملات صعبة أبدا .  
وقد أقام فى مصر عشرات المصانع ، واستصلح مساحات  
مساحتها عشرة آلاف فدان ، أعلن عنها خرشوف أثناء زيارته  
لمصر .

أقام الاتحاد السوفيتى فى مصر ١٠٨ مشروعا صناعيا  
من الارض ، وأهدى مصر مزرعة آلية استصلحها على نفقته  
منها مجمع الحديد والصلب ، ومصنع الكوك ، ومصنعة الزيوت  
بالسويس ، ومصنع المطرقات ، ومصانع السجاد ، ومجمع الألمنيوم  
بنجع حمادى ، ومصنع الكيماويات فى أبى زعبل ، والترسانة  
البحرية بالاسكندرية ، وغيرها .

وبنى السد العالى ، ومد شبكة الكهرباء الى أربعة آلاف قرية  
لتغيير نمط الحياة فيها تماما ، كما ساعد فى بناء ٩٦ مشروعا منها  
٢٢ مشروعا صناعيا ومحطات كهرباء ٠٠ وشارك فى تحسين زراعة  
٣٠٠ الف فدان ، ومد شبكة الاتابيب فى النوبارية .

وساهم الاتحاد السوفيتى فى تعريب الكوادر الفنية للصناعة  
حيث أقام ٤٣ مركز تدريب تكتيكى فى كل الفروع ملحقة بالمصانع ،  
الى جانب تدريب عدد من الكوادر داخل الاتحاد السوفيتى ،  
وبالارقام فقد درب ١٦٧ الف من العمال الفنيين فى الفروع المختلفة ،  
وأنشأ معهد الحديد العالى الذى خرج ٣٠٠ مهندسين يعملون بمصنع  
الحديد والصلب حلوان .

وفى المجال الثقافى أقام ودرّب وعاون فى بناء أكاديمية الفنون ،  
ومعهد الباليه ومعهد الكونسرفتوار والسيرك القومى وغيرها من

## الاعمال الثقافية الجادة .

وكانت قد وضعت خطة للاستثمار الصناعى قيمتها ٢٥٠ مليون جنيهه خلال خمس سنوات بعد انشاء وزارة الصناعة .  
ولم يكن هناك من يمول الصناعة بخمسين مليوناً من الجنيهات سنويا سوى الدولة ، وكانت شروط الغرب أن تدفع مصر ربع الثمن مقدما والفائدة على الباقى ٦٪ على الاقل .

وسافرت اول بعثة لبحث امكانية التعاون مع الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٨ برئاسة الدكتور عزيز صدقى وزير الصناعة ، وحصلت على فريض ٦٢ مليون جنيهه استرلينى للخطة ، وكانت الشروط السوفيتية : الدفع بعد هام من اقامة المصنع ، اى من انتاج المصنع نفسه وعلى انقضاء لمدة ١٢ عاما وبفائدة لم تزيد على ٢٥٪ .  
ويقول الدكتور عزيز صدقى انهم يساعدوننا بوصفنا دولة وطنية تقدمية تحاول تنمية نفسها ، ولم يحدث أن استغلوا حجم المعونات لفرض اسلوب معين كما لم يتدخل فى خطتنا ، وعندما حدث سوء تفاهم سياسى معهم عام ١٩٥٩ واصلوا التعاون معنا فى مجال الصناعة دون اى تأثير بالازمة ،  
وبهذه الطريقة وبمعاونة السوفيت امكن تنفيذ الخطة فى ثلاث سنوات بدلا من خمسة !

ويقول الدكتور عبد العزيز حجازى ، ان العلاقة بين مصر والاتحاد السوفيتى نشأت باتفاق حول مبادئ أساسيين الاول هو محاربة الاستعمار والصهيونية تحت عنوان الاستقلال الوطنى ، والثانى هو التنمية الاقتصادية والاجتماعية كهدف لصالح الجماهير ،

ولا يعتقد الدكتور حجازى أن هناك مواطنا مصرية يرفض أو يشكك فى مثل هذه الفلسفة فمن الواضح أن الاتحاد السوفيتى يؤيد قضايا التحرر الوطنى والاستقلال السياسى فى الدول العربية

والعالم الثالث عموما ، وهي بالنسبة لنا من نقاط التعاون السياسية الاساسية وموقف الاتحاد السوفيتى معنا فى المنظمات الدولية ، وامام العالم كله فى كل مناسبة يؤكد تمسكه بتأييد مصر والدول القريبة فى تحرير الارض من أجل ضمان حقوق شعب فلسطين ،

### المقارنة المجحفة

الذين يقارنون صداقة مصر بالاتحاد السوفيتى فى الستينات ، بتبعية مصر للولايات المتحدة الامريكية فى السبعينيات ، عليهم ان يسيروا الى المشروعات الانتاجية التى اقامتها الولايات المتحدة فى مصر .

انها لم تقم مصنعا واحدا ، ولم تستصلح شبرا واحدا من الارض .

والذين يتحدثون على الاستعمار السوفيتى لمصر عليهم ان يحددوا القواعد العسكرية التى اقامها فى مصر ، وان يبرروا خروج خبرائه فورا قبل الموعد المحدد عندما طلب اليهم ذلك . وان يسالوا انفسهم عما اذا كان ممكنا ان تمد الولايات المتحدة مصر بالاسلح الذى يمكنها من مواجهة العدو الاساسى اسرائيل .

ثم ماهو حجم ديون مصر للاتحاد السوفيتى ، وفوائدها خلال خمسة عشر عاما من التعاون ، القيمة فيها الصناعة ، واستصلحت الارض ، وسلحت مصر بسلح تفوق على السلاح الامريكى حقق النصر فى اكتوبر ١٩٧٣ ، وعوض مصر عما فقدته من سلاح ، ثم ماهو حجم ديون مصر وفوائدها للولايات المتحدة الامريكية خلال عشر سنوات لم يقم فيها مصنع واحد ، ولم تستصلح ارضا ، ولم تكن مصر فى حاجة الى سلاح لتخوض به حرب تحرير .

ان هذا ليس دفاعا عن عبد الناصر ولكنه كما قلت دفاع عن شرف مصر واستقلالها وحرية ارادتها وقرارها المستقل . . . .

١ - قصة السوفييت مع مصر .

## زواج المشير من السيدة برلنتى عبد الحميد

.. وكان آخر ما فى جمعيتهم - حتى الآن - ان البسموا  
المثلة برلنتى عبد الحميد ثياب السياسيين ، واستدعوها لتأدية  
دور فى الحملة على جمال عبد الناصر .  
واختيرت برلنتى عبد الحميد ، لانها كانت متزوجة من المشير  
عبد الحكيم عامر زواجا عرفيا سريا .. لم يكن معروفا .. فلم يعلن  
هذا الزواج ، ولم تظهر معه فى المجتمعات ..

وافردت لها الصحف صفحات تحدثت فيها عن عبد الناصر  
وعامر .. فعبد الناصر قتل عبد الحكيم عامر ، وعرض عليها مليونى  
دولار لى تقوم بعملية تشهير بعبد الحكيم عامر ولكن شهادتها ووفاءها  
رفضت تمثيل هذا الدور .. فهى ونية لزوجها والد وحيدها عمرو ،  
كما انها صادقة لا تكذب ابدا .

كانت السيدة برلنتى عبد الحميد تلمس ان احدا لن  
يهتم بالرد عليها فتعمدت فى نشر اكاذيب حول وقائع مسجلة فى  
تحقيقات كثيرة .

وكانت برلنتى عبد الحميد قد تعرفت على المشير عبد الحكيم  
عامر بواسطة صلاح نصر بعد انفصال الوحدة بين مصر وسوريا  
مباشرة .

وفىما بعد سوف يتزوجها المشير عامر بمقد عرفى ، الامر  
الذى لم يعطها حقا قانونيا فى ان تترك المشير عامر . وان كان  
قد تقرر ان يصرف لابنها عمرو مائتا ة وكانت اسرة المشير عامر  
كريمة معها فاعطت ابن المشير نصيبه من ميراث ابيه بعد تدخل  
كريم من مصطفى عامر شيخى المشير .

وقصة السيدة برلنتى طويلة .. طويلة .. ويكفى ان ننقل  
بعض فصولها من ملف قضية عبد المنعم أبو زيد سكرتير خاص المشير  
لدى محكمة الحراسة .. وكان عبد المنعم قد اتهم فى قضية

الانحرافات في مكتب المشير ، وفرضت عليه الحراسة ، كما كان قد تقدم ببلاغ عن التعذيب الذي أصابه أثناء التحقيق معه ، وهو يرجع كل ما حدث من القاء القبض وتعذيب ثم سجن ، بل وأيضا ما سمي بقضية انحراف مكتب المشير الى السيدة برلنتى ، ورغبتها في الانتقام منه شخصيا . لانه كان يمارس زواجها من المشير . . ولننقل اجزاء من القضية كما وردت في اقوال عبد المنعم ابو زيسد المودعة في محكمة الحراسة . . تقول المذكرة المقدمة منه تحت عنوان « كيف قابلت السيدة نفيسة عبد الحميد ، النص :

### مهمة من اليمين :

« عام ١٩٦٣ كلفنى العقيد على شفيق بالبحث من فيلا مناسبة لسكنى خبير المانى ومعه زوجته فى منطقة الهرم أو المعادى تكون غير مكشوفة وسهلة المواصلات والحراسة واعتبر ذلك امرا سرىا هاما نظرا لحدوث اعتداءات على بعض الخبراء ، كنت ابحت واسلبه عناوين ما أجده .

« وفى احدى سفرياتنا لليمن امرنى المشير بالنزول للقاهرة لمدة ٢٤ ساعة ارتب فيها عقد الفيلا وانتقاء اثاثاتها على ان تكون جاهزة للاقامة فى خلال اسبوع من نزولنا من اليمن وعدت لليمن بعد ٢٤ ساعة موقعا عقد الفيلا باسم ممدوح ابراهيم البربرى وهو السكرتير المدنى للمشير والريب العقيد على شفيق ، واخذت مصاحات الغرف وانتقيت مع الصيرفى الموبيليات اللازمة . .

« بعد اسبوع من عودة المرحوم المشير من اليمن كانت الفيلا جاهزة لاقامة الخبير الالمانى . ركب معى المشير ليلا واعجب بالفيلا وتعرف على الجنائى اسحق وعائلته — واستلم المفاتيح وانتهت علاقتى بهذه المامورية اللهم الا ارسال الايجار كل اول شهر . . « وفى يوم ما . . كنت احاول اصلاح الثلاجة بنفسى ومعى اسحق . اذا بزوجه تهول قائلة : « الست الخوجاية جت ، ، فخرجت

فورا من باب المطبخ الى السيارة .. وما ان ادرت السيارة ..  
وجدت بلوزة وينظون تنادى : يا استاذ عبد المنعم فعدت وتقدمت  
منها وسلمت على وهى على عتبة المطبخ ولدهشتى وجدتها تشكرنى  
على ذوقى فى اختيار الفروشات والموبيليات .. واتلخمت عندهما  
وجدتها تسألنى عن صحة زوجتى ومرضاها ، وعن اولادى كل باسمه  
بما هو مشهور عنه .. كل ده وانا مرتبك مش قادر اعرف مين دى  
.. لانى مش متصور ابدأ بأى شكل ان تكون دى ..

« كانت معلوماتهم عنى اتنى اتحلى بأخلاق فلاح .. وشهامة  
اولاد البلد ، ولذلك كما علمت فيها بعد .. اتفقت برلنتى مع الرجوم  
المشير ان اوضح امام الامر الواقع .. فكانت تمثيلية اللقاء ..  
«خرجت لاواجه العقيد على شفيق والاسئلة تلح على .. هردى  
صحيح برلنتى ؟ وازاى .. واشمعنى ؟ .. وطلبنى الرجوم المشير  
وسالنى .. ومن حركات ايديه وهزات راسى عرف ما يجول بخاطرى  
فقال لى مطمئنا : دى بنت طيبة ويكره تعرفها كويس ومالهاش اى  
مطامع فينا ..  
سيارات لبرلنتى :

« ومشيت الامور وانا مقتنع تماما بخطأ ما وصلنا اليه وقد  
كشفت عن مخاوفى على المشير منها امام العقيد على شفيق ومثولى  
السيد مرافق المشير ، وتأكدت من تصرفاتها ان هدفها الاستيلاء على  
المشير والزواج منه .. وفى سبيل الوصول الى الحقيقة وتعريتها  
تظاهرت بأخلاص لها وكنت ابلغ المشير عن كل تصرفاتها ، كانت  
تطمع فى العربة المرسيديس ١٨٠ التى يركبها فأمر بأعطائها عربتى  
الخاصة فيات ١٢٠٠ وظلت معها الى ان اتلفت البربيريز والحت  
عليه فأمر على شفيق فصرف لها عربة فيات ٢٢٠٠ باسم والدتها  
« سيدة محمود فراج » على اعتبار انها ارملة الشهيد الرائد محمد  
أنور عرنى ..

« كانت تتظاهر أمامه بالقناعة .. حتى اننى عندما اكدت له في اخر عام ١٩٦٥ عن هدفها بتطلعاتها واصرارها على الزواج منه قال : دى يفتنقند الاسراف حتى فى الاكل .. ومستعدة تعيش على البتاو والجبنة القريش وتعيش على حصيرة وطلبية ولبه جاز .. »  
 « كانت تردد ، ذلك دائما حتى صدقتها تماما .. وكانت أمها تخطط للزواج .. حاولت الاتصال بالسيدة الجليلة حرم المشير لتبلغها عن العلاقة بها وتضعه امام الامر الواقع .. لجأت لكل الطرق حتى الشعوذة والاحجية وبلغته ذلك بمسك الاحجية فى ثنايا المراتب والمخدة ، ويمزقها ويدعى ان المخابرات تبلغه .. فى حين لم يرها .. جريت معه كيف تفضنب وتختنى ونبحث عنها فى كل مكان .. وتصلح على يد شقيقه .. بأختصار تمسكت حتى تمكنت .  
 اخر عام ١٩٦٥ قبل اعياد النصر ابلفت المشير عما دار بينى وبين والدتها وبحضورها عن الزواج وكيف طلبت منى ان اساعدها فى اشارة شكوك السيدة حرمه وعزمها على تكليف شقيقتها زهرة للاتصال تليفونيا بها واخطارها بأن المشير مفزوج من برلفتى عهد الصعيد .

### محاولة الزواج :

« ازاء اصرارى امامه وكنا عائدين الى الحلمية فى يناير ١٩٦٥ - قبل سحور رمضان - وسيادته يمارضنى وينكر نية الزواج .. قلت له دى يافندم مش استنتاجات منى او تحليل موقف .. ده واقع وبيكلمونى فيه مباشرة طانين انى لن ابلغك لفتتهم بس .. قال : جواز لا .. اروح فىن من الناس لو تعلم ..  
 « واجهنى بانه يشك تماما فى معلوماتى .. وحتى يصدقنى على ان اتقوم بتسجيل هذا الكلام . فاستكرت على نفسى ان اقدر على تنفيذها والتسجيل عليها .. وقلت له .. مبن يعرف بمسجل على دى .. »



الساعة ٩ صباحا أيقظونى من النوم لوجود مندوب للسيد صلاح نصر فى انتظارى منذ الثامنة فى الحلمية لامر عاجل وهام .. وجدت راشد من المخابرات سلمنى جهاز تسجيل متوسط الحجم وعرفنى كيفية تشغيله وان السيد صلاح نصر ارسله به علشان المأمورية المطلوبة منك .

« دارت بى الارض .. وكيف ان المشير بعد هذه العشرة الطويلة يشك فى صدقى .. واستهولت احتمال ان اعجز عن التسجيل عليها فافقد ثقته .. »

« ذهبت الى مكتبى بالجيزة ولم يكن هناك سوى تليفونى وثلاث افراد حراسة .. وجلست افكر .. وهدانى الله لحكمة كانت خافية ان احاول التسجيل عليها من التليفون .. وجربت ونجحت فقد جاعنى صوتها عبر الاسلاك فى لهفة انت فى .. ! ده انا قلت الدكتور اى المشير ضحك عليك ووقعت بكلام ادامه .. لانه منذ الفجر بيكلمنى كلام غريب زى ما يكون حاسس بحاجة فطمانتها على .. وفتحت معها المواضيع التى كانت تقولها لى .. باختصار نجحت تماما فى كشف مستورها وما تخفيه عنه .. ومحاولاتها اتصال شقيقتها بحرم المشير .. افصحت بوضوح عن نياتها وآمالها وكيفية الوصول الى ذلك وأول غرض هو الزواج . »

« وجدت فى وجودى خطرا شديدا عليها .. لعلمى بأسرارها وحقيقة نواياها .. وتأكدها من اننى خدعتها واعارض فى زواجها بل والاكثر من ذلك سجلت عليها وكشفتها للمشير .. اتضح فيما بعد ان التسجيل الذى سجلته عليها قدمه لها المرحوم المشير وأنه ضبط هذا الشريط بواسطة المخابرات العامة عام ١٩٦٧ فى منزل برانتى عبد الحميد فى العجوزة . »

« وكان الندير والانتقال الخطير .. وكان الانتقام الرهيب .. »

## الانتقام الرهيب :

« في نهاية ٦٥ أقامت حفلة في فيلا الهرم لمناسبة عيد ميلاد المرحوم المشير ٠٠ ولم احضرها ولم اكلف بها ٠٠ واتصلت بى زوجتى السابقة فى مكتبى بالجيزة ليلا لتقول لى ان برلنتى اتصلت وطلبت منها ضرورة الحضور للمشاركة فى عيد المشير ٠٠ واعتذرت ٠٠ وفوجئت بعد ذلك بالمرحوم المشير يطئها ويلج فى ضرورة حضورها ٠٠ فأخذت تاكسى وحضرت الحفل ٠ واعدوها بعد انتهائه الى منزلها .

« فى الصباح فوجئت بالمرحوم المشير يأمرنى بالتوجه الى الهرم للبحث عن صورة فقدت من حفلة امس ٠٠ وبالبحث لم نجد شيئا . كما بحث على شفيق معى ٠٠ ولاحظت ان برلنتى توجهنى وتحاول اقناعى بان اطفال اسحق الجفائى وجدوها ووضعوها فى نار كانوا يتدفوا عليها ضمن ورق مجلات ٠٠٠ الخ .

« وكان ممكن ان وافق وينتهى الموضوع ٠٠ ولكن عندما سألت عن نوع الصورة الغارقة وما تحويه من افراد علمت بأنها صورة تحوى المرحوم المشير وبجواره تحت ابطه برلنتى يحيط بها شقيقه السيد حسن عامر والسيد مصطفى عامر وان الصور التى التقطت للحفل تعدت مائة صورة على الماكينة البولورايد ولم تنقص سوى هذه الصورة ٠٠ عند ذلك تأكدت وجاهرت برأى ان اصحاب المصلحة فى سرقة هذه الصورة هى برلنتى ووالدتها ٠٠ لان هذه الصورة العائلية تعتبر بمثابة عقد زواج شرعى قد تحرر بالصورة بدل القلم وان شاهدى العقد شقيقه ٠٠

« قلت للمرحوم المشير رأى وقتلت للمقيد على شفيق وايدنى فى ذلك .

« اتهمتني بالتعاسى فى التحقيق والبحث ، وان اسحق سائر بلده بحجة زيارة والدته المريضة وانه اخفاها هناك .. الخ ..

حتى ان المشير صدقتها وبدا التحقيق بنفسه مع اسحق واولاده ..  
ومع الاسف امتدت يده بالضرب وايذاء اسحق البواب .. ترضية  
لها .. وسألنى المشير بحضورها عما قلته له بينى وبينه عن  
اصحاب المصلحة فى الاستيلاء على الصورة .. وجاهرت برأى  
فى وهو مح بأسفهاماد استيلاء اسحق او اولاده على الصورة .  
« نذلك عملت على بث بذور الشك من جهتى .. مدعية بأن  
سهير استولت عليها يوم الحفل واعطتها لى وسلمتها بدورى الى  
زكريا الطاهر ليبيعهما لحسابى فى ايطاليا .

### قصة زكريا الطاهر :

« وقصة السيد زكريا الطاهر الذى اشاد بوطنيته ورجولته  
وجهاده المرحوم المشير جاءت ومعه اللجوء السياسى العراقى  
العقيد عرفان .. واشتكى لى من تصرف مدير مكتب السيد  
فتحى الديب وزير الشؤون العربية ، وانه آثر العودة دون مقابلة  
الوزير رغم انه كان عاوز ببلغ عن موضوع هام جدا جدا ( شرحته  
للمشير ) فقال لى هاته يقابلنى بكره .. فلما اخبرته انه مسافر على  
طائرة الصباح الى روما امرنى ضرورة الاتصال بالسيد زكريا فى  
جناحه بأوتيل شبرد وابلغه تقدير المشير وان السيد حسن مسبرى  
الخولى يقابله فى اى وقت بعد عودته .. وفعلا ابلغته ذلك ..  
واعطيته تليفونى للاتصال بى فور عودته ..

« وهكذا وصمت بانى بعث المشير وخنت الامانة .. وهزز ذلك  
شمس بدران بتقارير وبذلك فرط فى المرحوم المشير .. عندما التقت  
رغبة شمس بدران وبرلنتى عبد الحميد للاطاحة بى والاجهاز على ،  
وزحزحتى من طريقها .. اما شمس فهدفه الاطاحة بالعقيد على  
شفيق والاطاحة بى هى اول الطريق .

« وكانت القضية والاكذوبة الكبرى ..

« بحثوا عن الصورة الفاتدة .. او زعموا ذلك للمشير فلما لم

يجدوما .. تقرر وضعى وراء الشمس ولو لفترة حتى لا استفيد  
 فى ظنهم بالصورة وتفقدها حسب الظروف .  
 « ترقبوا عودة زكريا الطاهر من روما وكنت بالسجن وأعدوا  
 جهاز تسجيل على التليفون وطلبوه فى فندق شيرد وافهمونى انه  
 عندما يرد على التليفون .. اسلم عليه .. واقول له اننى فى مأمورية  
 وبعد الحمد لله على السلامة اقول له جيت لى ايه .. وعملت فى  
 اللى معاك ايه . ولكن زكريا لم يشأ يرد علينا مباشرة .. وقال :  
 اللى عاوزنى يصيب نمره التليفون ليطلبه هو بمعرفته .. طبعا لم  
 تعطيه النمره .. وقاموا بتحريراتهم حوله » ..

### شبهه آخرون :

وطبعا لم يثبت ان عبد المنعم ابو زيد حصل على الصورة  
 وفى صفحة ٦٧٥ من التحقيق يكمل محمد متولى السيد سكرتير  
 المشير الخاص القصة قائلا : انه .. كان هناك صراعا منذ بداية  
 الثورة بين على شفيق وشمس بدران ، ظلت هذه الصراعات حتى  
 حدث عام ١٩٦٦ ان كان هناك عيد ميلاد المشير وبرلنتى عبد الحميد  
 .. وعيد الميلاد كان فى البيت اللى فى الهرم . وحضره السيد  
 عباس رضوان والسيد صلاح نصر ، واللواء عصام خليل وكان  
 هناك تصوير لهذه المناسبة ، وكان مجموع الصور عدد معين ..  
 واتضح فى نهاية الحفل نقص صورة من هذه الصور ، وكانت  
 موجودة فى هذا الحفل السيدة سهير فخرى وقد وجه لها الاتهام  
 انها أخذت الصورة على اساس انها زوجة عبد المنعم ابو زيد  
 لاستغلالها فى الوقت المناسب ، وبرلنتى عبد الحميد هى التى كانت  
 قد افسحت عن رغبتها فى الانتقام من عبد المنعم ابو زيد وزوجته  
 سهير ، لان عبد المنعم كان يتحرى عن حياة برلنتى وماضيها .  
 وكانت تخشى من سهير أن تقوم بأبلاغ عبد المنعم عن ماضيها  
 وحياتها الماضية » ..

ولى صفحة ٦٧٧ من التحقيق يقول : كانت سهر فخرى زوجة كامل حسن المحامى وكانا صديقين لبرلنتى عبد الحميد ، قبل معرفتها بالمشير ، ومحمد كامل حسن المحامى كان دائم الكلام عن برلنتى مع سهير فخرى ، كانت تحده لها اسئلة امام المشير يافه مجنون وبيشرب كثير ، وبيهلوس عشان ما يصدقش اى حاجة تقال عن برلنتى والمشير اللى فى الوقت ده كان صديق فقط لبرلنتى .

استدعى عبد المنعم ابو زيد وطلب منه ادخال محمد كامل حسن المحامى المستشفى ودخلوه مستشفى يهمن بعلوان لعلاجه من الشرب ، ومكث فى هذه المستشفى فترة خرج بعدها ، فاتهموه بأنه بيشتتم الرئيس جمال عبد الناصر » .

ويقول فى ص ٦٧٨ ، واعتقلوه وفى خلال هذه الفترة كان قد تم طلاق سهير من محمد كامل حسن ، وتزوجت بعد ذلك من عبد المنعم ابوزيد . ويوم حفل عيد الميلاد عرف انها اتهمت سهير بأخذ الصورة الناقصة لانها كانت تخشى من سهير على المشير ، ولانها كانت تخشى من وجودها مع عبد المنعم ابو زيد على اساس كانت بقبيح له عن اسرار برلنتى السابقة باعتبارها كانت صديقة سابقة لها وتعرف اسرارها وهذه الصورة كانت بتمثل المشير وبرلنتى وحدهما . والمشير غضب من عبد المنعم ابو زيد واصر على الصورة لازم تظهر . ولكن الصورة لم تظهر » .

وفى صفحة ٦٨٢ من التحقيق يقول متولى محمد السيد « وبعد ذلك بفترة علمت بأن الصورة التى كانت مفقودة فى حفل عيد الميلاد قد وجدت عند والدة برلنتى عبد الحميد وقد علمت بذلك من المشير شخصيا وقال لى فى احد الايام الاولاد دول طلعموا مظلومين .. وافرغ المشير عامر عن عبد المنعم ورفاته اثناء حرب ١٩٦٧ ، وبعد الهزيمة وعندما غضب المشير لان عبد الناصر كان يريد ابعاده عن القوات المسلحة ، غادر القاهرة الى قريته اسطال بالمنيا .. وصحب معه عبد المنعم ابو زيد .

ويقول عباس رضوان في التحقيق انه علم ان جمال عبد الناصر  
طلب من المشير عامر هودة المفرج عنهم الى السجن ، وفعلوا عاد  
عبد المنعم الى السجن .  
اصلاح تكذب نفيسة :

بعد النكسة واعتكاف المشير عامر ، وزع على نطاق واسع في  
بعض وحدات الجيش ، وفي مجلس الامة ، منشور ، يحمل الاستقالة  
التي كان المشير عامر قد ارسلها الى جمال عبد الناصر عام ١٩٦٢ .  
واثبتت التحريات ان هذا المنشور مطبوع بواسطة السيدة  
اصلاح شقيقة نفيسة عبد الحميد ، على ماكينة رونيو في قريتها  
بالمرفية .

والتي قبض على نفيسة ، وعلى شقيقتها اصلاح . .  
ورفضت نفيسة عبد الحميد الحديث الا امام مبعوث يونسه  
الرئيس جمال عبد الناصر لانها ستكشف عن اسرار هامة . . وكانت  
هذه الاسرار كما اتضح ورقة واحدة هي عقد زواجها العرفي من  
المشير عامر .

واوفد لها عبد الناصر سامي شرف ، ليسمع ما تريد قوله . .  
ويقول سامي شرف انه امضى معها اكثر من ساعة . وان الحديث  
بينهما كان يتم تسجيله بالمخابرات العامة . ومن الغرفة المجاورة كان  
يستمع اليه شعراوي جمعة وزير الداخلية ، ومحمد حلمي السعيد  
الذي اشرف على تحقيقات انحراف جهاز المخابرات ومحمد نسيم  
وكيل المخابرات العامة الذين جلسوا في غرفة مجاورة .  
ويقول سامي شرف انه في نهاية اللقاء ابلغها ان المشير عامر  
قد انتحر فانهارت .

ونتساءل سؤالا منطقيا لماذا كان يعرض عليها عبد الناصر  
مليونين كما تقول للتشهير بالمشير . وماذا كان يمكن ان تقوله عن  
المشير . . واذا كان المقصود تشهيرا بالمشير فلماذا لم يعلن نساء

القبض عليها أو قصة زواجها بالمشير . . ثم ان التشهير بالمشير — فضلا عن العلانية — التي كانت تربطه بعبد الناصر — هو امر يؤذى عبد الناصر ، ويمس رفاقه ، وقادة الثورة ، ثم هل كانت برلنتى ترفض مطلبها بالتشهير ، وهى التى كانت تسترحم وتقول أنا فى عرضكم اتركونى . . ثم هل كانت ترفض مليونيين من الدولارات وفى ظروفها هل كانت تستطيع ان تقول لا .

وكانت السيدة برلنتى قد انجبت من المشير ابنها عمرو على يد الدكتورة ايزيس خليل شقيقة عصام خليل مدير المخابرات الحربية .

وعندما عاد سامى شرف الى عبد الناصر واخبره بموقف برلنتى ورأيها اتصل بأمين هويدى مدير المخابرات العامة . وطلب اليه الافراج عنها فوراً لانها « برضه » زوجة المشير . ولو كان قد ساومها لتشهر بالمشير ، وعرض عليها هذا المبلغ الطائل ورفضته ، لكان من باب أولى ان تظل محبوسة انتقاماً من مسلكها وكان هناك مبرر قانونى فهى وراء طبع منشور الاستقالة . وكان ذلك وحده كفيلاً بأن يكون سلاحاً فى حملة القشهير المزعومة بالمشير .

### شهادة شقيقة برلنتى :

السيدة اصلاح عبد الحميد حواس الشهيرة بزهرة ، شقيقة السيدة نفيسة عبد الحميد حواس الشهيرة ببرلنتى ، قامت بطبع استقالة المشير على ماكينة رونيو فى تربتها ، وقد التى القبض عليها ، واجرى تحقيق معها . قدم ملخص واف للرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١٧ مارس ١٩٦٨ ، وقد جاء فيه بالنص :

١ - تقوم برلنتى عبد الحميد بعرقلة زواجها « زواج اصلاح » وذلك بمحاولتها اتهامها هى وزوجها بتبديد ائاث خاص ببرلنتى بقصد قضم زواجها ليتثنى لبرلنتى مراقبة تصرفات اختها باقامتها معها والقيام بخدمتها .

٢ - ذكرت ان اختها برلنتى عبد الحميد سافرت الى الخارج بناشرة خاصة احضرها عصام خليل بعد موافقة المشير « يحتمل ان تكون الناشرة من المخابرات العامة » وسافرت باسم نقيصة عبد الحميد ومكثت ثلاثة ايام ، وقد سافر معها مصطفى عامر كمرافق لها واحضرت معها خمس حقائب تحوى ملابس بحوالى الف جنيه .

٣ - تعرفت برلنتى على المشير بواسطة صلاح نصر ، بعد حوادث سوريا اذ كان المشير فى حالة نفسية سيئة واراد صلاح نصر ان يرفه عنه .

٤ - ابتدأت برلنتى برسم مخطط فى ان تعيش مع المشير على ان يكون زوجها فى الحلال ، علما بانها . . . . . يعمل بالوسو السينمائى وقبله شخص ايطالى . . . . . وكان ذلك فى الفترة ما بين ١٩٦٣ الى ١٩٦٤ م .

٥ - كان من امنيات برلنتى طوال حياتها ان تتزوج من شخصية مشهورة ولذلك عقدت الحزم بان تتزوج المشير باية وسيلة .

٦ - اوقعت برلنتى المشير فى حياة جنسية عميقة مع انه كان فى بدء معرفته بها جادا فى حياته ( وخام فى شؤون النساء ) .

٧ - كان صلاح نصر يغير من علاقة برلنتى بالمشير لسابق علاقته بها قبل معرفتها بالمشير وقد براهن مع المشير على مبلغ ١٠٠٠ جنيه لتبث له ان برلنتى سينة الخلق .

٨ - قام صلاح نصر ببدير حادثة (( الشخص الفرنساوى )) ولكن المشير يعلم بما يحدث وقد اوصى زهره بان تدافع عن اخلتها برلنتى لو استعمل معها الشخص الفرنسى العنف وتوقفه عند حده .

٩ - بعد هذد الحادثة تعلق المشير ببرلنتى وقامت هى من جبهتها بالسيطرة عليه اتها صمبت على ان يسكن المشير ببيت الجيزة وحيث تسكن عائلته فى الدور العلوى ويكون المشير بالدور السفلى وكان هذا مخططا لعدم تانيب ضمير المشير عند عودته للمنزل متأخرا .

١٠ - دفعت برلنتى المشير الى انجاب طفل حتى ترتبط به اكثر فوافقتها على أن يكون الطفل باسم المشير شخصا وهو محمد عبد الحكيم عامر وثبت فعلا بالسجل



المدنى بهذا الاسم ولكن بعد تقييد نزعت الصفحة المقيدة بها الاسم وكذلك اختفت شهادة الميلاد .

١١ - كانت برلنتى تريد المشير خالصا لنفسها وتغير من كل شخص يعطف عليه المشير حتى والدتها واخوانها .

١٢ - ذكرت بان برلنتى تحس وكنت مشهورة في الوسط الفنى بالنحس .

١٣ - قامت برلنتى عبد الحميد بتقديم كل من محمد كامل حسن المهامى وزوجته سهر فخرى الى المشير كاصدقاء وقام محمد كامل حسن المهامى باستغلال هذه المعرفة بان يوسط المشير في تصريف قصصه وكتبه الى الشئون العامة ولكن كان يجد صعوبة في استجابة المشير لذلك .

١٤ - وذكرت ان المشير ارسله الى المستشفى مرتين للعلاج من اثار ادمانه للخمر وذلك باماز من عبد المنعم ابو زيد حتى يخلو الجو للاخير للزواج من سهر فخرى .

١٥ - قالت ان المشير وبرلنتى يقومان بعمل نسجيلات صوتية وافلام سينما وصور لنفسهما « جنسية » ثم يقومان بعد ذلك بحرقها .

١٦ - كما ذكرت ان المشير وبرلنتى يعرضان افلام جنسية ٨ على وان هذه الافلام كانت بين بنات وبنات وغالبا وتظن ان هذه الصور اخذت لمصريات طالبات بكلية الاداب وافلام اخرى .

١٧ - كان عصام خليل يقوم على خدمة المشير ويسخر كل امكانياته لذلك حتى انه ياتى للزيارة مع المشير ويقوم باحضار العشاء او الغداء الخاص به . وتعتقد اصلاح انه يقوم بذلك حتى يدارى اخطائه التى يقوم بها - وكان يدور حديث بينه وبين المشير على ان تكون حساباته مضبوطة ولا يقع فى الخطا واثما كان ينصحه المشير بذلك .

١٨ - كان عصام خليل يحضر هدايا وجواهرات عند رجوعه من الخارج ويلبى طلبات برلنتى .

١٩ - كان كلا من عبد المنعم ابو زيد وعصام خليل من المقربين جدا الى برلنتى

٢٠ - ذكرت ان اراء المشير السياسية كان يؤمن بفكرة الاتحاد الاشتراكى ولكنه كان غير راض عن الموجودين به وانه كان يميل الى الاتحاد السوفيتى بشدة

قبل العدوان الاخير - وخصوصا انه كان على صلة وثيقة بخرشوف وان الاخير كان لا يرفض له طلبا -

٢١ - كانت علاقة المشير بصلاح نصر تتوتر احيانا بسبب انحرافه وكان ينصحه المشير بان كل انسان له ان ينحرف لكن لا يؤثر على عمله وانه سر اقبه باستمرار وخصص لذلك احد الافراد للسؤال عن صلاح نصر كل يوم في منزله .

٢ - كانت علاقة المشير ببرلنتى عبد الحميد فى الايام الاخيرة وثيقة وكان يطلعها على جميع تحركاته كذا كانت تصل له البوستة عندما يكون موجودا معها كما انه يناقش معها بعض الامور السياسية .

٢٢ - قامت برلنتى عبد الحميد بتهريب المبرقات التى سرقها عهد المنعم ابو زيد من ضباط حرس المشير السابقين وهربها متولى السائق الى منزل المشير بالمهرم وهى عبارة عن عدد ٣ تليفزيون ، ١٠ سجادة نمينة « شذواد » .  
٢٤ - هربت اشياء ثمينه طرف اخرين ويزيد ثمنها من ١٠٠٠٠٠ جنيه (١٠٠ الف جنيه) .

٢٥ - استلم عبد المنعم ابو زيد من برلنتى سبائك ذهبية واسلاك ذهبية وكاسات مطعمه بالذهب وكريستال ومجوهرات بكثف دونه برلنتى عبد الحميد بلط بها .

٢٦ - الفيلا بمصر الجديدة وقطعتين من الرضى بالمهرم وسيارات نصر ٢٢٠٠ مشتراه من اموال المشير باسم والدة برلنتى سيدة اسماعيل فراج . وان المشير لم تكن لديه القدرة المالية لشراء فيلا فاستدان بمبلغ من السيد الرئيس لانعام تمن الفيلا .

٢٧ - تقوم برلنتى الان بعمل سواتير عن طريق جار لها بالمنزل يعمل فى المزايدات لاثبات ملكيتها لبعض الاشياء .

٢٨ - قامت برلنتى باتصالات بمختلف الاوساط بمناصرة المشير بعد الاستقالة وكانت تشجع ان السيد الرئيس قبض على المشير بعد عودته على المشاء بمنزله وكانت تقول لقد عادت مذبحه المالك .

٢٩ - الافراد التى قامت برلنتى بالتهريب لديهم هم ظافر الصابونى وزوجيه، سيره احمد وزوجها ، اتاربا بالزقازيق .

قبل العدوان الاخير - وخصوصا انه كان على صلة وثيقة بخرشوف وان الاخير كان لا يرفض له طلبا -

٢١ - كانت علاقة المشير بصلاح نصر تتوتر احيانا بسبب انحرافه وكان ينصحه المشير بان كل انسان له ان ينحرف لكن لا يؤثر على عمله وانه سرآقه باستمرار وخصص لذلك احد الافراد للسؤال عن صلاح نصر كل يوم في منزله .

٢ - كانت علاقة المشير ببرلنتى عبد الحميد فى الايام الاخيرة وثيقة وكان يطلعها على جميع تحركاته كذا كانت تصل له البوستة عندما يكون موجودا معها كما انه يناقش معها بعض الامور السياسية .

٢٢ - قامت برلنتى عبد الحميد بتهريب المسروقات التى سرقها عهد المنعم ابو زيد من ضباط حرس المشير السابقين وهربها جولى السائق الى منزل المشير بالمهرم وهى عبارة عن عدد ٣ تليفزيون ١٠ سجادة نمشة « شذواد » .

٢٤ - هربت اشياء ثمينه طرف اخرين ويزيد ثمنها من ١٠٠٠٠٠ جنيه (١٠٠ الف جنيه) .

٢٥ - استلم عبد المنعم ابو زيد من برلنتى سبائك ذهبية واسلاك ذهبية وكاسات مطعمه بالذهب وكريستال وجوهرات بكثف دونه برلنتى عبد الحميد بلط بها .

٢٦ - الفيلا بمصر الجديدة وقطعتين من الرضى بالمهرم وسيارات نصر ٢٢٠٠ مشتراه من اموال المشير باسم والدة برلنتى سيدة اسماعيل فراج . وان المشير لم تكن لديه القدرة المالية لشراء فيلا فاستدان بمبلغ من السيد الرئيس لانعام تمن الفيلا .

٢٧ - تقوم برلنتى الان بعمل سواتير عن طريق جار لها بالمنزل يعمل فى المزايدات لاثبات ملكيتها لبعض الاشياء .

٢٨ - قامت برلنتى باتصالات بمختلف الاوساط بمناصرة المشير بعد الاستقالة وكانت تشيع ان السيد الرئيس قبض على المشير بعد عودته على العشاء بمنزله وكانت تقول لقد عادت مذبحة المالك .

٢٩ - الافراد التى قامت برلنتى بالتهريب لديهم هم ظافر الصابونى وزوجه، سمير احمد وزوجها ، آتاربا بالزقازيق .

« لا ما باجيش ، ولما سالته مع من يتحدث أجابها ، شوية عيال  
مجانين ، فاستنتجت أنهم ضباط ، وقد التقى عباس رضوان وبعض  
الضباط المشير ، عندها وقالت ان المشير صارحها بأنه يريد السفر  
.. وان ماكينة الكتابة كانت فى الحلمية ثم نقلت الى الجيزة ، وامر  
المشير متولى أبو المعاطى بنقلها الى منزلها فى الهرم فزسالتها  
بدورها الى دكرنس بواسطة خطيب شقيقتها ..  
ولا نريد الان .. ان نزيد على ذلك من اقوال برلنتى نفسها ..

### التشهير بعبد الناصر :

حملت احدى سيارات المخابرات السيدة برلنتى الى  
بيتها معززة مكرومة . ولم يسيء اليها احد .. ولجأت الى القضاء لكى  
تحصل على نصيب ابنها فى المعاش .. وفى الميراث ..  
 ووضع عبد الناصر حلا لمشكلة المعاش . رغم انه لم يعرف بالزواج  
الاخيرا واذا ادعت غير ذلك فنحن نتحدى ان تظهر صورة لها مع  
المشير .. وفيها جمال عبد الناصر .. ولديها بالتاكيد صور لها  
مع عامر ومع بعض اصدقائه .

لقد فات السيدة برلنتى والذين يدعونها لذلك امرين :

الاول : ان عائلة عامر ، واولاده من زوجته الاولى هم اولى  
الناس بالحديث عن علاقة عبد الناصر وعامر .. ولكنهم احتراما  
لاشياء كثيرة يقدرونها آثروا الصمت ، ولو تكلموا لما اسأوا الى  
عبد الناصر لان اى اساءة الى عبد الناصر تسيء بالتالى الى والدهم  
الثانى : ان الاخلاص لعامر لايعنى محاولة التشهير بالباطل  
بعبد الناصر .. فان ذلك سوف ينعكس على الثورة كلها ، وكان  
عامر هو الرجل الثانى فيها على امتداد سنوات منذ التحضير لها  
الى ما بعد الهزيمة العسكرية عام ١٩٦٧ .  
على ان انتحار عامر كان القضية الاخيرة التى تناولتها  
السيدة برلنتى .

## .. وأخيرا .. انتحار المشير عامر

وتحاول برلنتى عبد الحميد ومن هم وراءها إعادة فتح قضية انتحار المشير عبد الحكيم .. فتدعى أنه قتل ، ولم ينتحر .  
ولقد رأينا شهادتين من قبل تكذبان السيدة نفيسة عبد الحميد .  
شهادة سامى شرف الذى ابلغها نبأ انتحار المشير وهى فى مبنى التحقيق بالمخابرات العامة ، وكان الحديث مسجلا تسميلا صوتيا .. اى انها لم تعرف وقائع قتل . او انتحار المشير لانها كان مقبوضا عليها .. وحتى اذا كانت حرة طليقة ، فقد كان المشير يقبه فى بيته مع أسرته ، واولاده .. بعيدا عنها ، وبذلك تكون شهادتها فى هذه القضية .. شهادة الذى لم ير .. وربما لم يسمع ايضا .

الشهادة الثانية هى شهادة شقيقتها اصلاح التى اعتقدت ان من اسباب انتحار المشير ، علمه بأن برلنتى عبد الحميد قد استدعيت للتحقيق ، الامر الذى يكشف زواجه العرفى بها . وهو ماكان المشير يخشى أن يعرفه الناس .. لذلك أثر الانتحار .

ولقد انتحر المشير بعد أن صفى جيب المقاومة فى بيته : والتى القبض على كل انصاره الذين كانوا يتحصنون فى منزله بالجيزة ، كما جردوا من كل اسلحتهم ..

فلم يكن هناك خطورة من المشير بعد ذلك : تدفع للتخلص منه .. خاصة بعد أن حددت اقامته .. فلماذا يقتل اذن .  
على أن فكرة الانتحار كانت واردة لدى المشير .. ايا كانت الدوافع اليها ..

بعهد جلسة المناقشة مع جمال عبد الناصر فى بيته ، صعد عبد الناصر الى حجرة نومه ، وترك عامر ، والسادات ، وزكريا محيى الدين : وحسين الشافعى .. ويقول السادات ان عامر ذهب الى دورة المياه ، ثم عاد ليعلن انه تناول سما ، بقصد الانتحار .

ويؤكد هذه القصة كل من زكريا محيي الدين ، وحسين الشافعي ، ويقول السادات انه ارسل لاحضار طبيب لاسعافه .  
ويقول امين هويدى انه استدعى الدكتور الصاوى حبيب طبيب  
الرياسة وان حسين الشافعي قد امسكه حتى يستطيع الدكتور  
الصاوى ان يعالجه بحقنة رغما عنه .

فكرة الانتحار اذن كانت تراود المشير ، وسبق ان اقدم  
عليها امام زملائه اعضاء مجلس الثورة ، وبشهادتهم جميعا ،  
وايضا بشهادة الدكتور الصاوى حبيب .

ولم تكن هذه هي المرة الاولى التى يحاول فيها المشير الانتحار  
.. فقد كشف شمس بدران فى التحقيق معه فى قضية التآمر على  
جمال عبد الناصر ، وبعد انتحار المشير فعلا ، ان المشير سبق أن  
فكر فى الانتحار فقد قائلا « ان المشير بعد ان اصدر ترار الانسحاب  
استنتجت انه يريد ان ينتحر بعد ان رأى الموقف العسكرى بهذه  
الصورة مثل قادة التاريخ هانيبال وغيره » .

مرة ثانية كانت فكرة الانتحار وارادة عند المشير بشهادة  
شمس بدران ، الذى حوكم وسجن بالتآمر ضد جمال عبد الناصر ،  
وكان شمس هو اقرب الناس الى المشير ، ومدير مكتبه ، وهو الذى  
عينه وزيرا للحربية .. ولايمكن ان يشهد لصالح جمال عبد الناصر  
فى تحقيق ، وبعد ان القى القبض عليه عبد الناصر .. وواصل  
شمس بدران اقواله فى التحقيق بانه عندما طلب الى عبد الناصر ان  
يحضر الى القيادة ، رفض لان عبد الحكيم هو المسئول « والعمليّة  
عمليته » ، ولكنه يعود فيقول ان عبد الناصر « حضر عندما ابلغته  
خوفى من انتحار المشير » .

فبعد الناصر بشهادة اقرب الناس الى المشير جاء الى القيادة  
منزعجا لان المشير يفكر فى الانتحار ، ولو كان يريد التخلص منه ،  
لما جاء ، ولسكت على اقل تقدير ، عندما ابلغه رجل المشير بذلك  
.. ولكن عبد الناصر ذهب الى القيادة ، حرصا على صداقة عمر  
تربطه بعبد الحكيم هامر .

مرتان اذن حاول فيهما المشير الانتحار بعد النكسة من قبل .  
المرّة الثالثة مسجلة وقائعها في سجلات مستشفى المعادى  
للقات المسلحة .

كان المشير قد عاد الى منزله بعد لقائه مع عبد الناصر ، وهو  
اللقاء الذى حاول في نهايته الانتحار . . ولم يجد في منزله رجاله . .  
ولاترسانة الاسلحة التى تركها فيه .

وعرف أنه قد صفت كل جيوب المقاومة ، وأصبح وحيدا ،  
فبدأ يجرى اتصالات بعدد من رجاله فى الخارج فى محاولة لجمعهم  
مرة ثانية .

وتقرر ان تحدد اقامته ، وخصمت استراحة على ترعة  
المربوطية لكى يقيم فيها .

وذهب اليه الفريق محمد فوزى ، والفريق عبد المنعم رياض ،  
والواء سمعد عبد الكريم ، والمعيد سعيد الماحى .

وطلب اليه الفريق رياض أن يصحبهم الى الخارج ، وقد  
اعترض المشير ، ولكنه أثار ان يسير معهم .  
وفجأة صرخت ابنته نجبية بأن والدها قد تناول شيئا فى فمه  
وأنه يقصد الانتحار . .

واستدعيت سيارة اسعاف ، رفض ان يستقلها المشير ، وركب  
السيارة مع الفريق رياض ، واثنان من ضباط الحرس ، واضطر  
بعد الحاج أن يخرج ورقة من فمه ، احتفظ بها أحد الضباط وهو  
القيب محمد نبيل ابراهيم عقل ، وأسرعت السيارة الى مستشفى  
القوات المسلحة بالمعادى ، وسجل المستشفى كل الوقائع .  
وسلم الضابط الورقة الى المستشفى لتحليلها ، وقال الضابط  
فى التحقيق ان المشير قال فى السيارة أنه تناول مادة يعرفها رجال  
المخابرات ، وأنه لا يمكن اعتقاله فقد حاولوا اعتقاله مرة سابقة  
ولكنه حاول الانتحار واسعف ، وسوف يكرر الامر ثانية .  
أما الضابط الاخر الذى كان يصحب المشير فى السيارة فقد

قال ان المشير عندما وصل مستشفى المعادى رفض في البداية عمليات اسعافه . ولكنه اسعف رغما عنه وعندما قال له مدير المستشفى انه لم يعد هناك خطر على حياته قال ان هذا اسوأ خبر سمعته .

ولعل خير من يروى القصة ، هو قائد المستشفى اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى حيث قال « ان الرائد طبيب حسن عبد الحى احمد فتحى طبيب النوبة بالمستشفى اتصل به تليفونيا الساعة ٢٣٠ من مساء الاربعاء ١٢ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وأخبره بأن الفريق اول فوزى موجود وبصحة المشير فتوجه الى هناك حيث اخبره الفريق اول فوزى بأن المشير تناول مادة سامة وانها ليست اول مرة ، ثم توجه الى حيث يوجد المشير فوجد معه الفريق رياض والعميد طبيب القللى والرائد طبيب حسن عبد الحى والرائد طبيب احمد عبد الله ، واستفسر من المشير الذى أخبره بأنه تناول بعض حبوب الاسبرين ، غير ان الفريق رياض ذكر له انه أخرج من قم المشير مادة كان يمسحها في ورقة سلوفان فرد بوجود تحليلها - وانه حاول اثناء المشير لعمل غسيل لمعدته رفض وراح يحاول اضاءة الوقت وبعد محاولات مع المشير لاقتناعه بضرورة افراغ في جوفه لاخذ عينة التحليل . تقايا واخذ عينة من القيء لتحليلها في المستشفى وفي المعامل المركزية واذا طمأن الشاهد المشير الى انه لن يموت وانه قد يشعر فقط ببعض التعب وصف المشير هذا النأ بأنه اسوأ ما سمع ، ثم راح الاطباء يقيسون نبضه وضغط دمه واطمأنوا الى حالته ، حتى اذا كانت الساعة الخامسة مساء اصبر الفريق اول فوزى على مغادرة المستشفى وفي الساعة ٧ م اتصل به المقدم طبيب عبد المنعم عثمان وأخبره ان التحليل اظهر اثارا لمادة الاينيون . فبادر بالاتصال بالعميد الليثى وانبأه بذلك ثم اتصل بالفريق اول فوزى الذى طلب ارسال النتيجة اليه - وفي الساعة ٩ من مساء اليوم التالى طلب اليه ارسال صورة أخرى من تقرير



التحليل - واذاف ان المشير غادر المستشفى في حالة صحية جيدة -  
وانه لم يحرر تقريرا رسميا بالمستشفى عن حالة المشير لان  
وجوده كان له وضعه الخاص » .

وقد قدمت ادارة المستشفى تقريرا طبيا خاصا بحالة السيد  
المشير وقع عليه من الاطباء كل ، من : الرائد احمد عبد الله ، والرائد  
حسن عبد الحى ، والمقدم محمد عبد المنعم عثمان القللى ، والعميد  
محمود عبد الرازق جاء فيه « ان السيد المشير حضر الى المستشفى  
حوالى الساعة { من مساء يوم ١٣/٩/١٩٦٧ لاسعائه من احتفال  
تناول مادة سامة وقد تبين من الكشف الطبى عليه ان حالته العامة  
جيدة ونبضه من ١٠٠ الى ١١٠ فى الدقيقة . ممتلىء ومنتظم وضغط  
الدم ٩٠/١٢٠ والرئتان سليمتان . والقلب سليم ودرجة الوعى  
والتنبه كاملة ، والقوة العضلية والاحساس سليمان والحدقتين  
طبيعيتان والانعكاسات العصبية سليمة والجهاز الهضمى سليم  
ولا توجد اعراض اسهال او مغص او قيء - وقد تقرر علاجه باعتبار  
الحالة اشتباه تسمم بمادة مجهولة بأحداث تىء بصفة مستعجلة  
واجراء غسيل للمعدة وتحليل الامرازات - غير ان المشير رفض  
اجراء غسيل المعدة ، وتناول نصف كوب من محلول مقيء ثم تقيأ  
بارادته ، وفى الساعة الخامسة اعيد الكشف عليه حيث وجد فى نفس  
الحالة العادية فمادر الجناح سيرا على قدميه ولم تحرر له اوراق  
علاج بالمستشفى نظرا لطبيعة الظروف وقصر مدة وجوده بها » .

مرة ثالثة نقول ان فكرة الانتحار لم تكن فقط وارده فى ذهن  
المشير بل انه اقدم عليها فعلا ، وكان رافضا محاولات اسعائه فى  
تلك المحاولات وكان يعالج رغما عن ارادته فى كل مرة .

بعد علاجه من هذه المحاولة نقل الى الاستراحة التى اعدت  
وهناك وجد الفرصة سانحة لتنفيذ فكرته ، فأخرج سما كان  
يحتفظ به على شريط لاصق فوق بطنه وتناوله فى غفلة من الحراس .

وكان عبد الناصر في الاسكندرية عندما عاد الى القاهرة  
على عجل لان المشير عامر قد انتحر .

وعقد اجتماعا لمجلس الوزراء استمر اربع ساعات ، وكان  
عبد الناصر حزينا وهو يقول انه فقد اكثر من اخ ، وان واحدا من  
اخوته لم يكن قريبا منه مثل المشير وشرح كل الظروف منذ ما بعد  
النكسة حتى انتحار المشير . . وقال وزير الاعلام محمد فائق بعد  
الجلسة ان المجلس استمع في جو من الاسف العميق الى تقرير وزير  
العدل على حادث انتحار المشير وملابساته وسير التحقيق فيه .

وقد اكد عصام الدين حسونه وزير العدل بعد التحقيقات ان  
المشير قد انتحر فعلا . وكان الوزير قد قسم التحقيق الى  
تسمين الاول يشرف عليه النائب العام شخصيا والثاني يقوم  
به اكبر خبراء الطب الشرعى في مصر وهم اربعة : الدكتور  
عبد الغنى البشرى . ويحيى شريف . وعلى عبد النبى وكمال السيد  
مصطفى .

وكان تقرير اطباء الكبار الاربعة في ٥٢ صفحة سمت الى  
١٢ فصلا ، جاء فيه دراسة لمادة الاكونيتين التى تناولها المشير ،  
والتي تحدث الوفاة خلال من ساعة حتى اربع ساعات من تناولها  
.. وقد بحثت اللجنة امكانية تواجد هذه المادة في الصيدليات بمصر ،  
فطافت بكل اقسام الصيدلية الحكومية ثم بالصيدليات الاهلية ، فلم  
تجد الا جراما واحدا لدى صيدلية الجيزة اشتره صاحبها منذ  
سنوات عديدة .

وقد اعترف مسئول القسم الكيماى بجهاز المخابرات العامة  
بان الجهاز استورد هذه المادة من المانيا الغربية عام ١٩٦٣ ، وبقيت  
بالقسم الكيماى حتى طلب السيد وجيه عباس مدير مكتب صلاح  
نصر اعداد ست عبوات من هذه المادة وارسالها لمكتب المدير ، وقد  
اعدت داخل عبوات التعبئة العادية للاسبرين ، واعترف صلاح  
نصر انه طلب هذه المادة في تاريخ لا يذكره ، وانه تركها في مكتبه بعد  
مرضه قبل خروجه من المخابرات مباشرة ولا يعرف عنها شيئا .

وقد انتهى الأطباء الشرعيون الى عدد من النتائج اوردوها  
في تقريرهم من اهمها :

— ثبت الفحص الطبى ان الجثة خالية تماما من اى اثار اصابة  
ذات دلالة على وقوع فعل جنائى أو حصول عنف أو مقاومة .  
— عدم وجود امراض تؤدى الى حدوث الوفاة على النحو  
الذى وتمعت به .

— ان المظاهر التى اثبتتها الفحص الطبى الشرعى تدل على  
ان الوفاة نشأت من حالة سمية ادت الى هبوط سريع فى القلب  
والدورة الدموية والتنفس .

— ان وجود سم الاكونيتين فى الشريط المعدنى الذى عثر  
عليه لاصقا بالجثة مع ماهو معروف من طبيعة تأثير هذا السم  
على الجسم . يدل على حصول الوفاة كان نتيجة التسمم  
بالاكونيين .

— ان عدم العثور على الكونيتين عن طريق التحليل الكيمائى  
امر متوقع ويسلم به علميا باعتبار ان قدرا بسيطا منه يصل الى  
مليجرام واحد تكفى لاحداث الوفاة دون ان يظهر له اثر فى التحليل .  
— انه تأسيسا على ماتقدم واقعة مضع السيد المشير ورق  
السلفوان المحتوى على الاميون . والذى وجد عالقا بها اجزاء  
صغيرة جدا لورق معدنى من نفس النوع الذى اخفيت فيه مادة  
الاكونيتين التى وجدت على الجثمان ، واستمرار ظهور اعراض  
سمية من وقت اسعافه للمشير حتى حصول الوفاة دالة على  
استمرار تأثير هذه المادة . كل ذلك يدل على حصول الوفاة انتحارا  
بتناول هذا السم .

كان النائب العام هو المستشار محمد عبد السلام ، الذى  
شارك فى الحملة على جمال عبد الناصر فأصدر كتابا عنـوانه  
« سنوات عصيبة » عن سنوات جمال عبد الناصر ، حشدها  
بذكرياته كتائب عام . . وكل الذكريات تهدف الى التشهير والاسهام  
فى الحملة على ثورة يوليو .

ومع ذلك فإنه في كتابه هذا يقرر أن المشير قد انتحر ، وأنه باشر التحقيق بنفسه . . وتأكد لديه انتحار المشير . وأن الذين قالوا انه لم ينتحر فقط اثنتين من بناته : وأرجع ذلك لعاطفة النبوة .

وقال النائب العام في تقريره ، ان اقوالهما صدرت عن عاطفة الابوة من جهة . وبفعل الصدمة من جهة اخرى فحرصتا ان تصفاها بالايمان والشجاعة وأن تنفيا عنه التهرب من المسؤولية ، كما انه من الطبيعى ان تلج عليه فكرة الانتحار من مدة مسابقة ويتوقع في كل حين التعرض لمزيد من اجراءات تقييد حريته - كشأن المشير - ان يهيء نفسه لتنفيذ فكرته عندما يتحقق موجبها ، وذلك باخفاء مادة سامة تكون في متناول يده في غفلة من اقرب المقربين اليه . وليس اقطع في مطابقة ذلك للواقع مما صارح به المشير صهره رائد طيار حسين عبد الناصر من محاولته السابقة للانتحار في يوم ٢٥ من اغسطس عندما استدعى خارج منزله . وعلم باتجاه النية الى اعتقاله » .

« واخيراً فإنه مما يدحض ما اشارته كريمة المشير من شبهات ، وينطق بصحة ما دلت عليه ظروف الحال ، تسلسل الوقائع وتصرفات المشير واقواله . . وماديات الحادث والفحص الطبى الشرعى . وتقارير التحليل من وقوع الحادث انتحاراً . . ما اقرته السيدة نجبية ذاتها من انها كانت اول من اتجه اعتقاله الى ان المادة التى رأتها في فم والدها قبل مبارحته المنزل كانت مادة سامة مما اقتضاها ان تهيب بالآخرين لسرعة اسماعه ، » .

وكانت ابنة المشير قد اشارت فى معرض شكوكها انه لا يمكن ان ينتحر لانه طلب كتباً وآلة حلاقة كهربائية أرسلتها اليه صبيحة يوم انتحاره .

وقالت النياية انه ، فضلاً عن عدم قيام ما يشير الى ان ارسالها كان بناء على طلبه . وخاصة انه كان يومئذ في حالة تخدير وهبوط ، فقد شهد الفريق اول فوزى ان ارسـال آلة الحلاقة

الكهربائية انما كان بأمر منه مخافة استعمال المشير للشفرة العادية  
.. وذلك فإنه ليس في شيء من هذا ما يغير ما هو ثابت من تناول  
المشير المادة السامة بقصد الانتحار .

ولم تترك النيابة العامة ، طبيبا ، ولا حارسا ، ولا معايشا  
للقضية الا وسالته .. وتحررت منه الحقيقة .  
ووضع رجال الطب الشرعى الكبار في مصر رأيهم ، ووقعوا  
عليه بضمير مطمئن .

وقال النائب العام الشديد العداء لجمال عبد الناصر ان  
المشير قد انتحر .. وكذلك عشرات الشهود ، في تحقيق ضخم ،  
يمكن الاطلاع عليه حتى اليوم ، لمن يريد ان يكتب التاريخ او يعرف  
الحقيقة .

وكانت السيدة نفيسة عبد الحميد بعيدة عن المشير في ذلك  
الوقت ، بل كان مقبوضا عليها .

ولم تكن اسرته تعرف نبا زواجه السرى او العرفى منها ،  
ذلك الزواج الذى لم يشتهر الا بعد انتحار المشير ..  
ومع ذلك ، فان اولاد المشير لا يثيرون القضية ، ولا يتحدثون  
فيها .. وتثيرها السيدة نفيسة ..

وتتهم جمال عبد الناصر .. بأنه قتل عامر الذى تزوجها أخيرا  
بعقد عرفى ، وانجب منها ابنها الوحيد عمرو .. ، ولا تعليق ..

## الذين أيّدوا ٠٠ هم الذين هاجموا

يستحيل على الباحث أن يجمع ما يكتبه بعض الكتاب يوميا من هجوم محموم على جمال عبد الناصر ، فجمع ما ينشر يفوق امكانية أى باحث في الجمع والرصد ، والتنوع ٠٠

فكان هناك مباريات بين بعض الكتاب في الهجوم على جمال عبد الناصر ، والتشهير بفترة حكمه ، وتشويه كل ما يمسّه ، وأن هناك من يقف منتظرا نهاية المباريات ليمنح الجوائز والمكافآت والاوزمة على المتفوقين ٠٠ وقد يكون من المفيد ان يتذكر الناس مواقف هؤلاء الكتاب انفسهم ، ورايهم السابق في جمال عبد الناصر ٠٠ ليس كشيئا لمواقفهم - اذا كانت لهم مواقف - ولا لان ذلك أسهل على الباحث فان حجم ما كتبه مدحا وتأييدا لجمال عبد الناصر لا يقل حماسا ولا حجما عما كتبه ضده ٠٠ ولكن لان أجيالا جديدة لم تتبين حقيقة مواقف بعض الكتاب ، وربما يتصورون ان ما يكتبونه الان ، هو رأيهم الثابت ، وعقيدتهم التي يدافعون عنها ٠٠

فاذا اكتشف هذا الجيل الجديد ، واذا نشطت ذاكرة الجيل القديم ، ووقفوا على حقيقة هؤلاء الكتاب ، ايقنوا ان هذه الحملات ، وهذا الهجوم المحموم ، ليس وليد صدق او مبدا . او عقيدة كما انهم بالطبيعة يكونون مدفوعين اليه بوسائل مختلفة . ماكتبه ، هؤلاء المصفقون لكل حاكم وهو في السلطة . المنتقون عن مثالبه فيما بعد ، كتبه ايضا بعد ان رحل جمال عبد الناصر عن رؤية مختلفة ، مندفعة في التأييد والحزن للفقء .

وتأييد جمال عبد الناصر وهو في القيادة امر يمكن - يمكن فقط - تبريره بالنسبة للذين يهاجمونه الآن .

ولكن البكاء عليه ميتا بحرارة شديدة ، هو الامر الفريب ، والمريب ، الذي يدعو الى وقفة تأمل ، كيف كان رأى هؤلاء في جمال

عبد الناصر ، وكيف تغير الى النقيض تماما ، وما هي العوامل التي ادت الى هذا التغير ، والظروف التي افرزته واذا كان الكاتب هو في البداية والنهاية موقف فلنتأمل موافق بعض الذين يهاجمون من جمال عبد الناصر .. حيا .. وميتا .

### التويمان .. المتقلبان :

التويمان .. مصطفى وعلى أمين من ابرز النماذج للكتاب الذين يتحمسون للرأى ونقيضه .. وللرجل وعدوه .. وحماسهم في التأييد والدفاع عن الحاكم وهو في السلطة والهجوم عليه بعد تركه موقعه امر لايد أن يكون موضع دراسة .. ليس للمتقلب بين الشيء وعكسه ، بل في الحماس الشديد في التأييد ، بنفس الحماس الشديد في الرفض . حتى يبدو الواحد منهما من فرط حماسه بطلا من أبطال الدفاع عن الحريات ، وصيانة حقوق الشعب ، والوقوف الى جانب المظلومين .. وتلك مدرسة في الوصول الى نلوب الناس ، اجاد التويمان استخدامها جيدا طوال سنوات عملهما في الصحافة حتى اصبح الحاكم يجد نفسه محتاجا الى حماسهما في تأييده لما يجمعان بين قدرات صحيفة ، وكلمات تبدو صادقة .

ولقد كان من اخطاء الثورة انها استفادت منها مهنيا بعد ان اعلنا ولاءهما المطلق بها ، وانطلقا في فرش الزهور وتعبيد الطريق امام مجموعة نظيفة من الضباط الشباب الحديثي الخبرة .

وكان في مقدمة ما فعلته الثورة بعد يوم واحد من قيامها . القاء القبض على مصطفى وعلى أمين باعتبارهما من الاعمدة التي كانت تساند بحماس شديد النظام الملكي ، وتعادي الوفد لحساب الملك . وكانت صحفهما هي التي وصفت الملك بأنه العامل الاول والفدائي الاول ، والعالم الاول . واخترعوا قصصا روائية عن تواضع الملك وفدائيته ، وصلاحه وتقواه ، وحتى عن الجمل الذي هرب من المذبح ، ولجا الى قصر الملك يستنجد به ، ويحميه من

الذبح .

وبعد الثورة مباشرة ، افرج عنها نتيجة وساطات متعددة ،  
فتنوعا بتقديم رأس الملك ونظامه هدية لرجال الثورة ، بدأ  
مصطفى امين سلسلة مقالات يحكى فيها قصة فاروق كاملة ، ولياليه  
ومغامراته ، ونماذج من نسادته وفساده عصره .. وقد جمع هذه  
المقالات في عدد من الكتب وكان من المنطقي ان يتنبه رجال الثورة  
الى أن الرجل الذى باع الملك بعد ان تغنى في محاسنه ، وتغزل في  
عصره ، وروج له ، هذا الرجل عندما ينقلب بهذه الطريقة ، وبهذه  
السرعة ، لايمكن ان يثق فيه احد .

ولكن رجال الثورة اثروا أن يستخدموه .. وظل يتغزل في  
الثورة ورجالاتها جميعا ويتغنى بحبه جمال عبد الناصر ، ويشيد  
بقراراته حتى ضبط في قضية تجسس لحساب المخابرات المركزية  
الامريكية وحوكم ، وصدر عليه حكم بالسجن ، وسجن فعلا الى أن  
جاء السادات ، واصدر قرارا بالافراج الصمى عنه . واعاده لموقعه  
في أخبار اليوم ليقود بنفسه حملة تصفية مرحلة جبال عبد الناصر ، ليس  
لحساب السادات وحده ، بل ايضا تصفية لحساباته الشخصية .  
واصبح مصطفى امين في نظر القارىء العادى البطل الذى  
يدافع عن الحريات ، والقلم الذى ظلم ، وأضطهد في عهد  
الديكتاتورية .

ونسى البعض أو تناسى كل ما وراءه من تاريخ . ولا يختلف  
توأمه عنه .. الا في أنه عندما التى القبض على شقيقه آثر البقاء  
في الخارج حتى استدعاه السادات ، ووضعه رئيسا لتحرير جريدة  
الاهرام مكان محمد حسنين هيكل ، وكان المعنى لا يخفى حتى على  
السادج .

ولمصطفى امين ، كما ان لعلى امين « معلقات » يصعب عدها  
في مدح عصر عبد الناصر . وتقريظه والتغزل فيه . وفي كل انجازاته .  
بل وفي تبرير اخطائه ايضا ..



وسوف نكتفى بمقال واحد لمصطفى أمين ، كتبه — في المصور  
— بعد القوانين الاشتراكية عام ١٩٦١ بعنوان « كيف فكر وكيف  
قرر » بتقول فيه :

عندما كانت اسرائيل وصحف الاستعمار تؤكد ان عبد الناصر مريض . كان  
عبد الناصر في احسن صحة . وكانت الابتناسية لاتفارق شفتيه . كانت عيناه ملينتين  
بالتقة والتصميم . وكان الذن يقابلونه بدهشون لقوة اعصابه . كان عبد الناصر  
بعد حوادث سوريا كما كان في حوادث مارس سنة ١٩٥٤ ولى الناء معركة المدوان  
سنة ١٩٥٦ . ومن صفات عبد الناصر ان الاحداث تليده قوة ، والازمات تزيد  
نباتا . وهو في هذه الاوقات يقف على قدميه فيبدو اطول مما هو . وتبدو الاحداث  
اصغر مما هي وبذلك يراها من . علو . ويحكم عليها من فوق . دون ان يتأثر  
بالحوادث الصغيرة ، ولا يهبه رأى الأفراد وانما تعنيه رأى الملايين .

وكان يقوم من نومه في الساعة السادسة صباحا . يرتدى قميصا ابيض  
وينظفوناه . ينزل الى مكتبه في الدور الارضى . المكتب ملىء بالدوسيهات . لم يكف  
المكتب . وضع عبد الناصر الدوسيهات والابحاث على ارض غرفة المكتب . كان  
يقرا كل شيء . كان يقابل عددا كبيرا من الناس . رسميين وغير رسميين كان يسمع  
اكثر مما يتكلم . كان له قدرة تجريبية على الانصات للراء التى لا يوافق عليها . انه  
يشجع كل من يجتبع به فقول رايه واقترحاته .

ويخطيء من يتصور ان عبد الناصر لا يعرف ما يقوله الناس ، كل الناس  
انه ينسى لما يقال في الابدية . لانه يعرف انها تمثل رأى الاقلية . ولكنه يهتم بما  
يقوله العمال في مصانعهم والفلاحون في حقولهم والعلماء في معاملهم والمتقنون في  
مكاتبهم والمضباط والجنود في خط النار . وهؤلاء في رايه هم : الاغلبية الساحقة .  
وهو يتأثر بهم ، ولا يتأثر برأى يقوله فرد فى نادى الجزيرة او نادى محمد على .  
فعبد الناصر بطبيعته يتفاعل برأى الاغلبية الساحقة . وهذه الاصوات الضعيفة  
المهامسة تصل الى اذانه كأنها قوى هائل لاتها اصوات الملايين . اما الاصوات  
المرتفعة الاخرى التى ترتفع في الابدية الكبيرة والتصور العمالية فتصل الى اذنه  
كالمهسات .

وعندما يقول عبد الناصر ان اصابعه كانت على نبض الامة ، واذنيه كانت على دقات قلبها كان يعنى انه على اتصال وثيق بأمال والام الملايين .. وهذه الامال والالام هى التى جعلته يختار طريق الثوار لا طريق المستسلمين المبانسين .

### نقول له نعم :

سوف تختار واحدا من سلسلة مقالات كتبها على أمين يدعو الشعب لانتخاب جمال عبدالناصر رئيسا تحت عناوين : باسم الدستور ننتخبه — وباسم الاحرار ننتخبه ، وباسم الشهداء ننتخبه — وباسم البعث الجديد ننتخبه — وباسم العدل ننتخبه .. الخ أما آخر هذه المقالات فكان عنوانه باسم مصر وسوريا نقول نعم وقد جاء فيه :

نعم نريد حاكما عادلا • الحاكم واحد منا • اخترناه بانفسنا ليحمل علمنا وبعلمنا كلمتنا وينفذ مشيئتنا • يستمد قوته من قوتنا • ويعتمد فى سلطاته على سلطاننا ، ولا يسوقنا •• قصره قلبنا • وحصنه قوادنا • وصولجانه حينا وسلطاته نقتنا •

نعم •• نريد حاكما شريفا •• يعيش لهذه الامة لا لنفسه اعطاها روحه اعطته تايدها ، ومنحها حبه ، فمئحته ايمانها ، وصمد من اجلها فوقفت خلفه تحميه وتفديه لم يدعها للحرب بل حارب معها • لم يامرها بالقتال • ولكنه قاتل فى صفوفها ، لم يجلس فى برج عاجى يصدر التعليمات بل اندمج فيها وتجاوب معها وعبر عن احساسها فانبعث صوته ينشد الحانها ، فيه من ارض الجبل صلابته • وفيه من ارض الوادى خصبه ، فيه من هواء مصر حرارته ، وفيه من هواء سوريا قوته • فيه من نهر النيل اندفاعه ومن نهر بردى رفته • فيه ما فى الشعبين من طيبة مع الضعيف • وعناد مع القوى :وذكاء فى غير خبث ، وايمان فى غير تعصب • وثقة فى غير كبرياء • وقوة لا تكشف عن نفسها الا فى الازمات والخطوب •

نعم •• نريد حياة طيبة مليئة بالحب ، خالية من الخوف يسودها الاستقرار ، ويختفى منها القلق • حياة فيها حرية وفيها رضاء • وفيها ثقة وفيها امل وفيها ايمان • من اجل هذا نقول مصر لعبد الناصر : نعم ونقول سوريا : نعم •

## موكب الملايين :

وإذا كان موسى صبرى لاسباب خاصة به وحده قد ظل حتى اليوم مبقيا على ولائه للسادات ، الذى وضعه رئيسا لمؤسسة صحفية كبرى ، وقربه منه ، وكان يكتب خطبه وأصبح صديق العائلة ، الامر الذى أتاح له ان يحقق طموحا كان يسعى اليه بأن يقترب من محمد حسنين هيكل ، وان يضع نموذج هيكل امامه فكما ان هيكل كان قريبا من عبد الناصر ، وظل وفيا لمبادئه ، فان موسى صبرى تصور انه بالابقاء على ولائه للسادات يمكن ان تتساوى الرؤوس . .

ورغم قسوة التشبيه والمقارنة فانه بكل اسف هكذا يفكر موسى صبرى .

وكان موسى صبرى رئيسا للتحرير أيام عبد الناصر وكان ايضا من فرقة المؤيدين والمبررين وسوف نكتفى بمقال كتبه بعد رحيل عبد الناصر . تحت عنوان « موكب الملايين » .

« النهار حزين • الليل حزين • الانسان حزين • العالم بشرقه وغربه حزين • القلوب المنكسة ودعت بالامس قلب مصر • سارت الملايين الباكية فى موكبه الاخير فى اليوم الاول من اكتوبر عام ١٩٧٠ »

ذهب نار الشعلة • رافع العلم لف جثمانه العلم • الهامة الشامخة رقدت فى منواها الصوت الاول صدها يملا الافاق • العظيم ترك شعبا عظيما •

ويعد يوم الوداع •• لوعة ومرارة وضيق •  
النهار حزين • الليل حزين • الانسان حزين •• وبعد الوداع •• أيام لوعة ومرارة وضيق ••

العيب تتضاعف اقاله .. ولكن المناصرة رسخت فى اعناق شعب واصبحت قانون حياة . الشعب طيب ولى ودود الشعب قال كلمته بالامس ، كما لم يقلها طوال ثمانية عشر عاما . الشعب قال بالامس .. لاجية لنا بعدك يا ناصر . قالها وبعده دم • وصوته وجيعة • وقلبه اشلاء • الشعب قالها •• لاجية لنا بعد ناصر الا بناصر • هو المستقبل اذا اردنا ان يكون لنا مستقبل •

النهار حزين . الليل حزين الاتسان حزين . وبعد يوم المواع .. انام لوعة  
ومرارة وضيق .

العيب، بضائع اقاله . ولكن .. فليكن الموكب الاخر الذى جمع الملايين  
حول عبد الناصر هو الموكب الدائم للملايين لحباية مجادىء عبد الناصر .

### تماسكى يا مصر :

وابراهيم الوردانى نموذج آخر من الكتاب الذين كرسوا  
اقلامهم طوال السبعينات للهجوم على جمال عبد الناصر ، ولقد كان  
بالطبع موقفه مختلفا طوال سنوات عبد الناصر ، وقد امتد  
اعجابيه بعبد الناصر الى الرجال الذين يعملون معه ، فهو يصف  
تواضع شعراوى جمعة ، بأنه لم يعرف الوزير من الخفير ، ويصف  
ضياء الدين داود بأنه ضياء مصر ، ولقد كتب عقب رحييل  
عبد الناصر مباشرة مقالا طويلا تحت عنوان «بعد استرداد الانفاس»  
ومقالا آخر عنوانه « تماسكى يا مصر » جاء فيه :

انين الناس يسحق ضلوعى .. نحيح الحزن ينفخ النار فى وجهى .. وايضا  
تحركت اينما تحركت .. هذا هو كوبرى الجلاء ، وكم عبره عبد الناصر فى طريقة  
الى الجامعة الى ليالى السمى الوطنى الشهية التى كنا نصره عليها كما نصره مع  
ام كلثوم .. مات عبد الناصر .. مات ولن يعود .. ولن يعود .. لن يخطب ..  
لن يناقش .. لن يوزع الجوائز على الاولاد والبنات فى عيد العلم .. لن نعود ونراه  
بقف شاهقا فى عربته وكانه المسلة .

هذا هو المعرض .. ومن يعود يفتحه .. من يقص المعبى .. والصورة ..  
المصور ولكل صاحب دكان لقطة معه يتيه بها ويتفاخر .. معلقها فى البيت ..  
وبملقها فى المكتب ويطبع منها نسخا .

هذه هى هديقة الاندلس وذات مساء بعيد كنا هنا ، وكان عبد الناصر مازال  
فى ثياب بكباشى .. حينما اعلنت مصر جمهورية .. مساء هائل .. كاننا ولدنا  
من جديد واستفتحنا مع التاريخ « سنة واحد جمهورية » .  
اذهب الى منسبة البكرى .. استنشقت رائحة الفانين من خلف السور ..

ولكن اى سور ان مصر كلها اليوم سرادق عزاء .. الذهب الى سراى القبة .. وبلاء .. هناك جنمان وهناك صمت .. وماذا سوف افعل هناك .. الناس هناك هم الناس هنا .. واللوعة باتت عطاء واحد نزلت به السماء على مصر في ليلتها الرهيبة .

انا واقف على مضيق الطرق عند كوبرى قصر النيل .. هذا هو الهيلتون ومنذ ساعات كان هنا « موتور » اسمه جمال عبد الناصر بقود طابورا مصفحا من مائة ميلون .. لا اطيق ان اتحرك . يجب ان اذهب الى اى مكان هل اذهب الى النادى . هل اذهب لارى الناس في بولاق وماذا يصنعون وكيف يصرخون والسبتية وشسبرا وعابدين والسيدة والحسين .. هل اذهب الى مقر صديقى فلان او فلان او فلان ونرى هل اجدهم .. لملمهم مثلئ الان حيارى منطايرون فاين يذهبون .. كلنا يتامى والاب انعزل عنا فجاة .. انصرف ولن يعود .

انصرف جمال عبد الناصر كيف .. كيف ؟ .. انه حامل المسئولية وبالها من مسئولية انها عبوات من حوله ، عبوات فحلته ثقيلة . تحاصره تمام بجوار فراشه يخرج بها على اكتافه .. وهل غيره قدر على حملها سواه .. انه خلق لها .. وهو عريض الاكتاف وقوى وفى الثانية والخمسين .. كيف يخطف هكذا بفتة .

## لا .. ايها الرئيس :

وانهال الكاتب والمفكر الاسلامى خالد محمد خالد فى جريدة الوفد على جمال عبد الناصر ولقد كان لخالد محمد خالد موقف مختلف طوال سنوات حكم عبد الناصر .

كانت قضيته الديمقراطية ، وعلى امتداد جلسات مذاعة على الهواء قال رايه فى مواجهة عبد الناصر ، الذى رد عليه امام الناس ، واستوعب رايه ، ولم يصادره ، كما انه لم يضار واتضح من المناقشة انه عندما صدر له كتاب ابرق الى جمال عبد الناصر فأخرج عن الكتاب فوراً ، واتضح أيضا أن جمال عبد الناصر طلب اليه الكتابة فى جريدة الجمهورية وأن المسئولين عندما كانوا يترددون فى نشر بعض مقالاته كانت تعرض على عبد الناصر موافق على نشرها .. واتضح ايضا ان عبد الناصر كان يلتقى به .. وقال

لعبد الناصر في مؤتمر اللجنة التحضيرية الذي اختاره عبد الناصر  
عضوا به ان شجاعته يستمدها من حسن ظنه ، ومن فهمه لجمال  
عبد الناصر .

وإذا كان خالد محمد خالد قد تحول من أشد الناقدين لجمال  
عبد الناصر المهاجمين لاجراءات الثورة ، فاننا نكتفي بعد هذه  
المتقدمة بسطور من مقال كتبه ووجهه الى عبد الناصر بعد  
التنحي عقب النكسة ونشره في جريدة الجمهورية تحت عنوان « لا . .  
أيها الرئيس » جاء فيه :

الجيش الذي يخسر معركة او معركةين او عشرة . لا يكون مهزوما الا اذا  
تجرع الهزيمة ، ورضى ان يغص بها حلقه . فمراة الهزيمة ليست في وقوعها . بل  
في تجرعها . وحساب الارباح والخسائر في الحروب لا يجرى على نمط « دساتر  
اليومية » . التي يمسك بها اصحاب الحوائث حسابهم .

لقد شهدنا المانيا النازية من سنوات قريبة تكنس اوريا كنسا . تتغدى بدولة  
وتتعشى باخرى . دول كانت اشد منا باسا . واكثر عتادا واجنادا ، احتلها هتلر  
في ايام ثم احتل فرنسا الامبراطورية ووقع جنرالاتها وثيقة التسليم في عربة قطار  
جيء بها من المتحف . ثم زحف كالعصار الى روسيا فمسخها ودمرها تدميرا  
وبيلا وقرع ابواب موسكو .  
ثم ماذا . . !

لقد رفضت تلك الامم كلها ان تتجرع الهزيمة . فلم تكن هناك هزيمة . واندرس  
الزحف الضارى تحت المقاومة الباسلة .

واليوم — اذا كانت « ترسانات » امريكا قد تفتحت لجيش اسرائيل يغترف  
منها بغير حساب . . . واذا كانت امريكا قد اعطته من المد المنظور وغير المنظور  
ما اتاح له نصرا سريعا وغادرا ، فليس معنى ذلك اننا هزمتنا . . اننا لن نهزم  
الا اذا تجرعنا الهزيمة ولن نتجرعها ابدا . . ان شعبنا ليس قويا فحسب ، ولا مقبرا  
فحسب ، بل هو مصدر كوني من مصادر الطاقة والقوة .  
انه قاهر القار بعد ان داسوا العالم وسحقوه . . . وانه الذي قرع به  
ابراهيم باشا ابواب اوريا .

وارادة النصر لا تكمن فى خطط عدونا ولا فى سر المعركة معنا او ضدنا انما هى مستقرة فى ضمائرنا وفى تصميمنا .

فان مكانك ايها الرئيس .. ابق معنا .. وخض بنا الاهوال ما يشاء اعداؤنا المجرمون واكثر مما يشاؤون .. وان فقد احد الشجاعة على مواصلة المعركة معك ، فليخرج من صفوفنا .. ان الجبناء لا يملكون حق السير معنا .. لا .. لن تذهب عنا .. ولن تدع الشمس تشرق على عالم يريد بك سوءا اى سوء .

وقد استمر هذا هو موقف خالد محمد خالد حتى بعد وفاة عبد الناصر فكتب فى رثائه « وداعا للرجل ؟ » قال فيه :

لقد مات بطل ٢٣ يوليو يارجال .. مات المخاطر الجسور الذى لم يعرف الجزع ولا اليأس ولا انهذؤ ، مات الرجل الذى عاش حياته السياسية مادا عنقه الى نصال الخطر غير مبال ولا مكترث .. الخ ..

### عباد الشمس :

وسوف لاناقتش مواقف واتهامات جلال الحمامسى لجمال عبد الناصر وهى اتهامات لاتقف عندما ورد فى كتابه طعنا فى ذمة عبد الناصر ، بل انها مستمرة كل يوم بمناسبة ، وبدون مناسبة ، وكان جلال الحمامسى — بكل اسف — المسئول عن جريدة الجمهورية جريدة الثورة كما رشحه عبد الناصر نقيبا للصحفيين ، ووضعهم مسئولا عن الاعلام المصرى فى الولايات المتحدة وعهد اليه بمهمة انشاء وكالة انباء الشرق الاوسط الرسمية ، كما كان اغلب سنوات عبد الناصر بعد ذلك مسئولا فى صحيفة الاخبار — وقد كتب مقب الهزيمة العسكرية مطالبا عبد الناصر بالبقاء ، ولايتنحى عن موقعه .. وكان جلال الحمامسى قد اتخذ موقفا شديدا الحماس مع الثورة منذ بدايتها حتى ان جريدة المصرى الوجدية نشرت عنه يوم ٣١ مارس ١٩٥٤ مقالا بتوقيع المصرى قالت فيه بالنص :

« الاستاذ جلال الحمامسى صاحب الكلمة التى نشرها فى الزميلة الاخبار

امس نحت عنوان دخان في الهواء ، هذا الاستاذ الحمامى تربي في دار المصري وكان المحرر الرياضى ، ثم رقى الى سكرتير تحرير المصري ، ولما استوى الاستاذ على قدمه وصار له قلم تطلع الى الامق فوجد ان الشمس تشرق على التقلية فطار اليها ، ولما اذل يجيها اصدر الاسبوع وكان اسبوعا ، ثم طار واوته اخبار اليوم وقتا من الزمن ، لان الشمس كانت تشرق عليها ، ثم الى « الزمان » حيث النسيم المقيم ، وأخيرا حطت به عصا الترحال في الاخبار ، فليس الاستاذ هو الذى يكتب عن الحرية ، وقد كان كعباد الشمس يولى وجهه حيث تشرق الشمس ، وحيث الدفة ماذا يقول المصري في الاستاذ الحمامى ، ليس هناك ما يقوله سوى قول الشاعر :

اعليه الرماية كل يوم      فلما اشد ساعده رمائي  
وكم علمته نظم القوال      فلما قال قافية هجائي

وكان هذا هو رأى الوند في جلال الدين الحمامى . . اما رأى الحمامى في جمال عبد الناصر فقد قاله بعد التنحي عام ١٩٦٧ اخبار اليوم ١٠ يونيو — تحت عنوان « ابق معنا » وقد جاء فيه : البطل . . يظل بطلا في كل وقت .

وقد كان جمال عبد الناصر في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بطلا .

وفيما بين التاريخين واجهت جمال عبد الناصر اصعب المشكلات ، وواجه المؤامرات تلو المؤامرات وصمد لها جميعا ، وعرف كيف يخرج منها وهو رافع الراس ، بل ان الذين دبروا له كل هذه المؤامرات هم اللذين سقطوا الواحد بصد الآخر .

واذا كان جمال قد اراد ان يواجه التمسك الخطيرة التي واجهها الشعب العربى خلال الايام الاخيرة بشجاعة نادرة ، وأن يحمل نفسه المسئولية . . كل المسئولية فهذا مايجب ان نقول فيه كلمة .

ان المؤامرة لم تكن موجهة الى شخص جمال عبد الناصر بل كان هدفها تصفية الشعب العربى كله بطاقاته الوطنية . وامكاناته الجبارة . ومن اجل



هذا حسدت لها قوى العدوان كل ماتحت يدها ورسمت خطوط المؤامرة بحيث لظعن الشعب العربي في الصميم .

ولقد وضع منذ يوم الاثنين الماضي - يوم بداية العدوان الجسيد - ان المؤامرة الاستعمارية قد رسمت بعد ان ضاق الاستعمار لرها بقوة الشعب العربي ونهضة الشعب العربي وكفاح الشعب من أجل حقه في الحياة الحرة الكريمة .

لقد كان الشعب ينطلع دائما الى قائد « والى زعيم يأخذ بيده لتحقيق هذه الاهداف فلما جاء جمال عبد الناصر ليحمل كل هذه المسئوليات مفوضة لامن الشعب المصرى وحده بل من الشعوب العربية جيمها - استطاع جمال ان يحقق الكثير من هذه الاهداف وأن يندفع بالشعوب العربية الى أكثر مما كانت تتطلع اليه . فلما اراد جمال عبد اناصر أن يتحمل اليوم المسئولية وحده فهذا ليس من حقه . فالمسئولية مشتركة والنكسة لاتمنى أن يترك القائد المكان الذى وصل اليه بارادة - الشعوب العربية .. دون أن يترك لهذه الشعوب العهل في ان تقول كلمتها .

ان البناء الضخم الذى شيدناه بالمرل والقصب والمواهب يجب الان نسبح له بان ينهار في لحظات ، واذا كانت النكسة الاخيرة قد تركت آثارا مريرة . فمنن قادرون على تصحيحها وأن نواجه مسئوليتنا بشجاعة .

وجود جمال عبد الناصر معنا في هذه المرحلة ضرورى .. بل وحتىى . ان الشعب لا يريد من جمال عبد الناصر ان يذهب بل انه يريد معه وهو يبنى من جديد ، ويريد معه وهو يعاود مواجهة قوى الاستعمار في معارك الثار القادمة .

هذه ارادة الشعب .. ولقد عودنا جمال عبد الناصر ان يخضع لارادة الشعب .

### كلمات من السماء :

هل نأتى ببقية قائمة الكتاب .. الذين يعيشون .. والذين توفاهم الله ، ليتف الجيل الجديد ، على مواقفهم ، ويعترف مدى جدبتهم أو استخفافهم بعقول القراء ولتبرهن للناس مدى تمسكهم

بالمبادئ التي روجوا لها ، ثم انقلبوا عليها ..  
مثلا الكاتب الكبير نجيب محفوظ الذي انغمس في السياسة  
.. واصبح عدوا لعبد الناصر فجأة ، كتب عند وفاته تحت عنوان  
« كلمات من السماء » يقول :

حيك الله ياكرم ذاهب .. حيكم الله وهداكم .. انى احنى راسى حيا  
واجلالا .. نحية طيبة ولكن لاتنسى ماسبق من قولك « ارفع رأسك ياخى » .. نحن  
من الحزن .. فى ذهول شامل .. لايحق الذهول ان تحدى به الاخطار وتنظره عظام  
الامور .. يعزينا .. بعض الشيء أنك الى جنة الخلد تمضى .. وسيسعذننى اكثر  
ان تجعلوا من دينكم .. جنة .. ان عشرات التماثيل لن تجعلك فى خلود الذكرى ..  
لاتنسوا تماثيلن اقمتهما بيدك وهما « الميثاق » و ( بيان ٢٠ مارس .. وراءك فراغ  
لن يملأه الشعب الذى حررتة .. سيبقى ذووك فى صميم الافئدة .. ابناى هم  
الملاحون والعمال والمفقرء .. وجدت قرء عبنى فى توديع الكرة الارضية لك .. اما  
قرء عبنى فى استقلال الوطن العربى والحل العادل لارضه الشهيدة .. سيكون  
احب الطريق الى نفسى الطريق الى مسجدك .. طريق الحق هو الطريق الى المأم  
والاشتراكية .. نستودعك الله يا اكرم من ذهب .. كلنا ماضون ومصر همى  
الباقية .

بكائيات انيس منصور :

ان من يقرأ بكائيات انيس منصور المسلسلة فى جريدة الاخبار  
عقب رحيل عبد الناصر لا يتصور ابدا ان هذا القلم يمكن ان يتحول  
الى التقيض بسهولة .. وان صاحب المواقف يمكن ان يغيرها  
بسهولة .

ولكن ذلك ما فعله انيس منصور ، مثلما وضع العديد من الكتب  
تثريحا للمجتمع الاسرائيلى ورفضاً لوجوده فى جسم الامة العربية ،  
ثم أصبح فى عهد السادات احد دعاة الصلح المنفرد وابرز أدوات  
تطبيع العلاقات مع اسرائيل ، واصبح مكتبه فى مجلة اكتوبر مقر كل  
الوافدين من اسرائيل لمصر .. وقال اننا لم نفهم اسرائيل ، مع اننا

تصور اننا نهماها من خلال كتاباته على الاقل . .  
وسوف نكتفى بمرثية واحدة مما كتبه الشديد البكاء على  
عبد الناصر أنيس منصور في جريدة الاخبار ، تحت عنوان مواقف  
وقد جاء فيها :

« ان مثل عبد الناصر لا يتحدد عمره بيوم مولده ويوم دفنه في ارض وطنه ، انه  
يلقى ضوره على الحاضر والمستقبل ، ويلقى قلاله عبر الاجيال ، ومثل جمال  
عبد الناصر له عمران ، عمره هو ، وعبر الامة التي عاشت من اجلها ، وممر  
المبادئ التي مات في سبيلها .

وسوف نجف الديموع على جمال عبد الناصر ، ولكن لن نشعر بخسارة  
هذا الرجل الا فيما بعد ، عندما تتلبد السحب وينح عن الشمس ، عندما تنظم  
السماء وينح عن الضياء ، عندما نبحت عن الذي يواجهه . فاذا واجه اتنع ، فقد  
اعطاه الله صفات الشخصية صفات لانورث . ولا تنقل بالمشرة وكانت خليطا من  
الذكاء والشجاعة وحد النظر والوطنية ولذلك فخسارته لا يمكن تقديرها .

وكانت هو الذي اختار لطريق جنازته . فسوف يهبط من السماء على  
مجلس قيادة الثورة حيث كان شابا يفكر ويدير . وحيث كانت عينه لاترفع عن تكات  
الاحتلال البريطاني على الجانب الاخر من النيل . وسوف يمر جناته امام لجمال  
سعد زغلول . وقد كان يحترم سعد زغلول لك الترهيم الشعبي . يوم كانت  
مصر دولة صغيرة . وآمالها مثلها صغيرة ايضا . ولكن مصر جمال عبد الناصر دولة  
كبرى . وقضاياها صعبة . وتحدياتها جليلة .

ولمضى الجنازة الى مبنى الاتحاد الاشتراكي — وهنا تجسدت افكار  
الثورية . وتطلعاته الاشتراكية وصراعاته من اجل العدالة الاجتماعية والكرامة  
الوطنية ، والمعزة القومية ومعه على بحر من الديموع . وفي ضوء العيون . . وفي  
العيون الى مقره الاخر . حيث يستريح الجسم المكثود والمقل المرهق . والقلب  
الكليل . وكانها حكمته الاخرة — الا يسمع مايقول لنا والايرو مايصنعون والا يلص  
ما يخافون . . فهو يعلم ان الديموع ستحف . والصرخات ستلاشى وعلى الناس  
ان يعادوا حياة العمل والدفاع عن الارض والمعرض . فاذا كلن الذي تعانیه في  
مصر هو ماتنا ، فليس ماتنا في اسرائيل ولا في غيرها . فالعدو ورائنا ، وبيننا ،

والمصاب الجليل امامنا .. والله معنا .. يعوضنا من هذا المشعل الذى اضاء  
كثيرا وبشدة فانظما فجأة وبسرعة .. فاللهم ارحم جمال عبد الناصر ، وارضنا من  
بعده .. ومن انفسنا .

### تمثال لجمال عبد الناصر :

وإذا كانت الحملة على جمال عبد الناصر قد بدأت بكتيب صغير  
كتبه توفيق الحكيم عندما فقد وعيه أثناء حكم عبد الناصر ، فاننا لا بد  
ان نقرر ان الحكيم قد تراجع عن كتابه فى الهجوم على عبد الناصر  
وحاول تبرير موقفه ، وامتدح عبد الناصر من جديد وحاول الاعتذار  
فى مقالاته ، وفى واحاديثه الصحفية ، وابرار ندمه على ما فعله . .

وقد لا يكون هذا الندم قد وصل القراء بشكل مباشر ، لانه متناثر  
فى احاديث صحفية فى مجلات عديدة ، ولكنه بالقين فان لتوفيق الحكيم  
مقال شهير نشره بجريدة الاهرام عقب وفاة عبد الناصر يطالب فيه  
باتامة تمثال لجمال عبد الناصر ويفتح باب التبرع لانشاء هذا التمثال  
بخمسين جنيها دفمها من جيبه ، رغم ما هو معروف عنه من بخل  
شديد ، وفى هذا المقال كتب يقول :

اعذرنى يا جمال . القلم يرتعش فى يدي . ليس من عابتي الكتابة والالم  
بلهم العقل ويذهل الفكر .

ان استطيع الاطالة . لقد نخل الحزن كل بيت نجما . لان كل بيت فيه  
قطعة منك . لان كل فرد وضع من قلبه لبنة فى صرح بنايك . فانت لم تكن بالزعيم  
المصنوع سلفا فى مصنع السياسة تريها للقرص . بل كنت بفسحة من جوهر شعبك  
التفيسى صاغها بيده فى داب وحذب بعد طول معاناة وانتظار على مدى اعقاب .  
فان يفقدك اليوم يفقد فيك نفسه وثمره امله . لذلك كان هذا الرشد الذى طاش  
من الرووس سامة سماع نيك . انه ليس مجرد حب لشخصك انما هو احرص على  
معنى يعيش به بلدك . لقد وجد الشعب نيك همرة حريته . لقد جعل منك حبا تمثال  
الحرية لنا .

فاسمح لنا ولد نارقنا ان نقيم لك تمثالا عاليا في ميدان التحرير ، لجشرف  
على الاجيال ويكون دائما رمز الامل . وماينبى ان نقيم هذا التمثال سلطة او دولة  
كفنه الشعب نفسه . من ماله القليل بقيمه . وانا من بين هذا الشعب انقدم اليوم  
بها اسطيع تقيمه .

هذه الخمسون من الجنيهات . اسهم بها انتقاها لقائمة الاكتاب . وما  
الرهى المال الى جانب فضلك ياجمال وخاصة - في اعياد العلم - على الابداء  
والعلماء والمفكرين والقضائين . سبقى دائما في ذاكرتنا وانت في علبين .

نزار قبانى ٠٠ موقف مختلف :

كان عبد الناصر زعيما عربيا ، وعندما اشتدت الحملة عليه  
فى مصر ، وأوصدت الابواب فى وجوه كل من يحاول انصافه  
وانصاف الحقيقة فى الصحافة القومية ، وجد بين الكتاب والشعراء  
والمفكرين العرب ، من تصدى لهذه الحملة خارج مصر ٠٠

فطوال السبعينات وفى ظل الديمقراطية التى كانوا يتفنون بها  
اعتقلت كل الاقلام التى تكشف الحقيقة داخل مصر ٠٠ ولكن ذلك  
لم يمنع اقلاما مصرية كثيرة من ان تتحايل وتكتب . وكان من بين  
الذين تصدوا للحملة على جمال عبد الناصر الشاعر نزار قبانى ،  
الذى كان قد كتب قصيدة « هوامش على دفتر النكسة » عقب هزيمة  
١٩٦٧ هاجم فيها جمال عبد الناصر .. ونشر تصديده فى عدد من  
الصحف العربية تم طبعها فى كتاب يحمل نفس عنوان القصيدة ٠٠  
ومنعت الصحف التى نشرتها من دخول مصر صودر الكتاب ..  
وتاد عدد من الكتاب ، والنقاد فى مصر حملة ضارية وشرسة  
ضد نزار قبانى ، لاته هاجم جمال عبد الناصر .

والغريب أن الذين قادوا هذه الحملة دفاعا عن عبد الناصر ضد  
نزار قبانى كانوا أول من هاجم عبد الناصر بعد وفاته ٠٠ بينما اتخذ  
نزار قبانى الموقف الصحيح سياسيا واخلاقيا .  
وعندما اشتدت الحملة على نزار قبانى بعد مصادرة كتبه ٠٠

وشعره واغانيه بعد قصيدته الاولى « هوامش على دفتر النكسة » ،  
استجابة للحملة التى شنها بعض كتاب مصر عايزه . امسك نزار  
بالقلم وكتب رسالة الى جمال عبد الناصر .  
ومن هنا بدأت قصته مع عبد الناصر .. ولنترك نزار يردد  
بنفسه فى قصته مع الشاعر حكاية قصيدته « هوامش على دفتر  
النكسة » ، مع عبد الناصر ، يقول :

« اجد ان الامة التاريخية تقتضين ان اسجل للرئيس الراحل جمال  
عبد الناصر موقفا لا يقفه عادة الا عظماء النفوس ، والملاحون والمهريون الذين  
انكشفت بصيرتهم ، وشفت رؤيتهم » فارتفعوا بقيادتهم وتصرفاتهم الى اعلى مراتب  
الانسانية ، والسمو الروحى ، فلقد وقف الرئيس جمال عبد الناصر الى جانبيه ،  
يوم كانت الدنيا ترعد ، وكسر الحصار الارسى الذى كان يحاول  
ان يعزلنى عن مصر بتعريض وايحاء من بعض الزملاء الذين كانوا غير سعداء لاتساع  
قاعدتى - التسمية فى مصر ، فراوا ان افضل طريقة لايقافه مدى شعرى وقطع  
جسورى مع شعب مصر .. استعداد السلطة على ، حتى ان احدهم طـالب  
وزارة الاعلام بمقال نشره فى احدى المجلات القاهرية بحرق كبرى ، والامتناع عن اذاعة  
قصائدى المغناة من اذاعات القاهرة ، ووضع اسمى على قائمة المنوعين من دخول  
مصر ..

وحين شعرت ان الحملة خرجت من نطاق النقد ، والحوار الحضارى ،  
ودخلت نطاق الوشاية الرسمية، قررت ان اتوجه مباشرة الى الرئيس جمال عبدالناصر،  
وكتبت اليه هذه الرسالة :

فى هذه الايام التى اصبحت فيها اعصابنا رمادا ، وطوقتنا الاحزان من كل  
مكان ، يكتب اليك شاعر عربى يتعرض اليوم من قبل السلطات الرسمية فى  
الجمهورية العربية المتحدة لتوع من الظلم لأمثل له فى تاريخ الظلم .  
وتفصيل القصة اننى نشرت فى اعقاب نكسة الخامس من حزيران قصيدة  
عنوانها « هوامش على دفتر النكسة » اودعتها خلاصة الى وتيزقى ، وكشفت لها  
عن مناطق الوجع فى جسد امتى العربية ، لاقتناعى ان ما أنتهينا اليه لا يعالج بالتوازي  
والهروب وانما بالمواجهة الكاملة لعبوبنا وسيناتنا .

وإذا كانت المرخة حادة وجارحة ، وأنا اعترف سلنا بانها كذلك ، فلان المرخة تكون بحجم الطعنة ، ولان التزييف يكون بمساحة الجرح ، من منا يا سيادة الرئيس لم يصرخ بعد ه حزيران ومن منا لم يخذش السماء باظافره ؟ من منا لم يكره نفسه وثيابه وظله على الأرض ؟

ان تصيدتى كانت محاولة لاعادة تقويم انفسنا كما نحن بعيدا عن التبعج والمغالاة والانفعال ، بالتالى كانت محاولة لبناء فكر هيرى جديد يخلف بلامه وتكوينه عن فكر ما قبل ه حزيران .

انى لم اقل اكثر مما قاله غيرى ولم اغضب اكثر مما غضب غيرى ، وكل ما فعلته اننى صنعت باسلوب شعرى ما صالحه غيرى باسلوب سياسى او صحفى .  
وإذا سمحت لى يا سيادة الرئيس ان اكون اكثر وضوحا وصراحة ، قلت انى لم اتجاوز فى قصيدتى نطاق افكارك فى النقد الذاتى ، يوم وقفت بعد التكملة تكشف بشرف وامانة حساب المعركة وتعطى ما لقبصر لقبصر ، وما لله لكه .  
انى لم اخترع شيئا من عندى ، فإخطاء العرب النفسية والسياسية والسلوكية — مكتشوفة كالكتاب المفتوح .

وماذا تكون قيمة الايبى يوم يجين عن مواجهة الحياة بوجهها الايبى ، ووجهها الاسود بما ؟ ومن يكون الشاعر يوم يتحول الى مهرج بمسح اليبال المجتمع وينافق له .

لذلك اوجعنى يا سيادة الرئيس ان تمنع تصيدتى من دخول مصر ، وان يفرض حصار رسمى على اسمى وشعرى فى اذاعة الجمهورية العربية المتحدة وصحافتها .  
« وليست القضية قضية مصادرة قصيدة او مصادرة شاعر لكن القضية اعمق والاهم .

القضية هى ان نحدد موقفنا من الفكر العربى ، كيف نريده . . ؟ هرا ام نصف هر ، شجاعا ام جبانا . . ؟  
القضية هى ان يسقط اى شاعر تحت حوافر الفكر الفوقائى لانه تفوه بالحقيقة .

قصيدتى اياك يا سيادة الرئيس ، ارجو ان تقرأها بكل ما عرفناه عنك من سحر افق ، ويعد رؤية ، ولنسوف تقنع برغم ملوحة

الكلمات ومرارتها ، باتنى كنت انقل عن المواقع بأمانة وصلح ، وارسم صورة طبق الاصل لوجوهنا المشاحبة والمرهفة ، لم يكن بإمكانى وبلادى تحترق ، الوقوف على الحياض .. فهياض الاديب موت له .

لم يكن بوسمى ان اقف امام جسد امى المريض اعالجه بالادعية والمجاذبات والصراعات فالذى يحب امته يا سيادة الرئيس ، يظهر جراحها بالكحول ، يكوى - اذا لزم الامر - المناطق المصابة بالنسار .

سيادة الرئيس .. اننى اشكو لك الموقف العدائى الذى تقفه بنى السلطات الموسية فى مصر ، منائرة باقوال بعض مرتزقة الكلمة والمتاجرين .. وانا لا اطلب شيئا اكثر من سماع صوتى .. فمن أبسط قواعد العدالة ان يسمح للكاتب ان يفسر ما كتبه ، وللمصلوب ان يسأل .

ولا أحد يعرف لماذا اشتم .. وان اطعن بوطنيتى وكرامتى لاننى كتبت قصيدة ، ولا احد قرأ حرفا من هذه القصيدة .

لقد دخلت قصيدتى كل مدينة مصرية ، واثارت جدلا كبيرا بين الملتقين العرب ايجابا وسلبا ، فلماذا احرم من هذا الحق فى مصر وحدها ، ومتى كانت مصر تغلق ابوابها فى وجه الكلمة وتضيق بها .

ياسيدى الرئيس .. لا اريد ان اصدق ان مثلك يعاقب الناظر على نزيهه ، والمجروح على جراحه ، ويسمح باضطهاد شاعر عربى اراد ان يكون شريفا وشجاعا فى مواجهة نفسه وامته ، فنفع ثمن صدقه وشجاعته .  
ياسيدى الرئيس .. لا اصدق ان هذا يحدث فى مصر .

### قرارات عبد الناصر

طوى نزار قبانى رسالته وسلمها الى الكاتب أحمد بهاء الدين ، الذى حملها من بيروت حيث كان يقيم نزار قبانى الى الرئيس جمال عبد الناصر فى القاهرة .

ويواصل نزار قبانى روايته لقصة هذه القصيدة قائلا انه :

«لم يطل صمت عبد الناصر ، ولم تمنعه مشاكله الكبيرة ، وهومه التى تجاوزت هموم البشر من الاهتمام فرسالتى ، فقد روى لى احد المقرئين منه انه وضع خطوطا تحت اكثر مقاطع الرسالة ، وكتب بخط يده التعليقات الحاسمة التالية :



١ - لم اقرأ قصيدة نزار قباني الا في النسخة التي ارسلها الى ، وانا لا اجد  
اي وجه من وجوه الاعتراض عليها .

٢ - تلقى كل القديح التي قد تكون انطلقت خطا بحق الشاعر ومؤلفه «  
ويطلب الى وزارة الاعلام السماح بتداول القصيدة .

٢ - يدخل الشاعر نزار قباني الى الجمهورية العربية المتحدة متى اراد «  
ويكرم فيها كما كان في السابق .

يواصل نزار روايته قائلا « بعد كلمات جمال عبد الناصر » ، « لغز الطقوس »  
وتغير اتجاه الرياح ، وغرق المشايخون ، وانكسرت طبولهم ، ودخلت « الهوامش »  
الى مصر بحماية عبد الناصر ، ورجعت انا الى القاهرة مرة ، لاجد شيس مصر اشد  
بريقا ، ونيلها اكثر اتساعا ونجومها اكثر عددا .

اننى اررى هذه القصة التي لا يعرفها الا القلة من اصقالي ، لانها  
تجاوز دائره الاسرار الخصوصية لتأخذ شكل القضية العامة .

نقضتني مع الرئيس عبد الناصر ليست قضية شخصية .. اى علاقة بين  
قصيدة ممنوعة وريبق بمنعها ، انها تتخطى هذا المفهوم الضيق ، لتناقش من اساس  
طبيعة العلاقة بين من يكتب ومن يحكم بين الفكر وبين السلطة » ..

« لقد كسر الرئيس عبد الناصر بموقفه الكبر جدار الخوف القائم بين الفن  
وبين السلطة .. بين الابداع وبين الثورة واستطاع ان يكتشف بما اوتى من حدس  
وشمول في الرؤية ان الفن توأمان ملتصقان وحصانان يجران عربة واحدة او ان  
كل محاولة لفصلهما سيحطم العربة ، ويقتل الحصان .

**قتلتاك يا اخر الانبياء :**

كان نزار قباني شجاعا في نقد عبد الناصر في حياته . وكان  
ايضا شجاعا في رثائه ..

وكتب نزار اول قصائده عن عبد الناصر بعد ولساته بعنوان

« قتلناك يا اخر الانبياء » .

بعدها كتب نزار عن عبد الناصر قصيدة عنوانها « اللهم الرابع »

## مظاهر ضد رمسيس

وقاد نزار فى الخارج حملة الدفاع عن عبد الناصر ، وكان موقفه من توفيق الحكيم ابراز دليل على ذلك ، فقد كتب ردا على توفيق الحكيم بعنوان « مظاهر ٠٠ ضد رمسيس الاول جاء فيه :

هل يسامضى اسناننا الفنان توفيق الحكيم اذا قلت له أن كتابه الاخسـر ( عودة الوعى ) ردىء جدا ، وخفيف ومتاخر .. ثم هل يسامضى ان كتابه الذى قدم للناس على انه عمل من اعمال التحدى لا يتحدى اهدا ، لان التحدى يفترض وجود الخصم ، والخصم ينام الآن تحت رخام قبر فى ضاحية منشية البكرى فى القاهرة . « الكتاب .. ردىء جدا لانه لا يضيف شيئا الى ما كان يقال فى الشارع ، وانتهى وعلى لسان الاموم ، فهو ريبورتاج صحفى خفيف ليس فيه من توفيق الحكيم القديم شيء ، ولا من ذهنه شيء ، ولا من فنه شيء ، انه مجرد « ثورلة هلى التيل » تجرى داخل عمامة مغلقة بين مجموعة من العديبين اللذين يمتبسون التفاهة نوعا من الفانازيا ..

« والكتاب خفيف جدا لان ٧٥ صفحة من القطع الصغير لا تعطى اخبار مظهرة ، فكيف لطفى الهبار ثورة من اهم ثورات هذا القرن .

« والكتاب متأخر جدا لان الاستاذ توفيق الحكيم فكر فى اداء فريضة الحج بعه عودة الناس من الديار المقدسة ، لذلك فهو لا يستحق الثواب ..

« لقد تصرف توفيق الحكيم كما يتصرف الماتئق حين يحتفظ بمكاتيب مشقه هشرين عاما ثم يخطر له نجاة ان يبيع رسائل حبيبته فى المزاد الملقى ..

« ان التقطعة الفضيحة ، فى كتاب « عودة الوعى » هى محاولة توفيق الحكيم اقتناعنا انه كان خلال اعوام الثورة واقعا تحت تأثير السحر ، ومنوما تنويما مغناطيسيا فكيف يمكن لكاتبكبير ان ينزل الى هذا المنطق الطفولى ويقول بكل بساطة .. لا تؤاخذونى .. فقد كنت مسطولا ومهبولا ، ومجذوبا ، وواقعا تحت تأثير السحر والمنجبين عشرين عاما ..

« واذا كان توفيق الحكيم المعلم والرائد والكاتب العظيم يقول هذا الكلام العامى الفيبى الخرافى الانتشارى ، فماذا يقول ملايين البسطاء اللذين لا يعرفون فكيف حروف اسماهم فى العالم العربى .

« ان المواقف المعلنة بعد عشرين عاما لا قيمة لها لان الناس ينتظرون من الاديب ان يغيره حاضرمهم ، ويضرب ادراكهم السياسى فى فترة وقوع الحدث ، لا ان يكتب قصيدة بديح او قصيدة هجاء برمسيى الاول بعد مرور خمسة الاف سنة على وفاته،

« المهم ان نملك المشجاعة كى نقول لفرعون خلال فترة حكمه انه ملك ظالم وان نقول لجمال عبد الناصر خلال فترة رئاسته انه ديكتاتور ، ويهلوان يحترف البلب والتهويش ، وطبعا سيكون ثمن هذه الشجاعة غاليا .. فاقشجاعة دائما غالية الثمن ، لكن الاديب الحقيقى لا يساوم ، ولا يختبئ تحت الملحاف ، اثناء البرد والظلام ، ولا ينتظر رحيل المعاصفة حتى يبرج الى البحر ليصطاد السمك .. الاديب الحقيقى لا ينزل الى المخبا عند انطلاق صفارة الانذار ، ولا يكتفى برؤية روما وهى تحترق ولكنه يفعل شيئا ما لانقاذ روما .

« قد يقول (( توفيق الحكيم )) ان المعبر قد تقدم به وان الشيخوخة لاتسمح بمواجهة السلطان ، وسجون السلطان ، وزياتية السلطان ، وهذا قول مردود لانه ليس من المعقول ان يشيخ توفيق الحكيم فى الفترة الواقعة بين ١٩٥٢/٧/٢٢ وتاريخ ١٩٧٢/٧/٢٢ ، لم يعود شابا بعد هذه الفترة بلعب الوبوا ، ويصارع اللجران ، ويطلق الرصاص .

وإذا كان توفيق الحكيم ممارسا لسياسة فرعون وأسلوبه فى الحكم لماذا بقى فى منصبه الكبير فى جريدة الاهرام ، ولماذا لم يرفض وسلم فرعون ، ويعلن سبب رفضه امام الراى العام ، كما يفعل بعض اللذين منحوا جائزة نوبل من الكتساب والماليين : كباسترناك مثلا ولو ان هذا حدث لكان هذا الرفض اول علامة احتجاج من مفكر عربى ، على حاكم عربى ، ولكن الوسام ظل على صدر الاستاذ الحكيم ، ولم ينتبه اليه الا عندما كشف الله عن بصيرته وعاد اليه وعيه .

مصر يا ام الصابرين .. انتى اعتذر ايك باسم كل الكتاب اللذين خرجوا بعد عشرين عاما من غرفة التخدير ، وقرروا ان يسيروا فى مظاهرة ضد المغفور له (( الملك رمسيى الاول )) ..

هذه هى « مواقف » بعض الكتاب اللذين يهاجمون الان .. ترى هل نصدقهم .. ونحترم كلماتهم او نناقشها .





محافظة القاهرة

إدارة مرور القاهرة  
مكتب المرور بشارع  
عبد الوهاب بك شكاوي


الرقم ~~١١٨٤٣~~ / ١١٨٤٣  
تاريخ ١١/١١/١٩٨٤  
(١١ - ١١ - ١٩٨٤)

عدد الوثائق

السبب بالعدا /  
 - ~~تسليم~~  
 - ~~تسليم~~  
 - ~~تسليم~~

١ - ايداع الوثائق بديوانية المرور بشارع  
 ٢ - ايداع الوثائق بديوانية المرور بشارع  
 ٣ - ايداع الوثائق بديوانية المرور بشارع  
 ٤ - ايداع الوثائق بديوانية المرور بشارع  
 ٥ - ايداع الوثائق بديوانية المرور بشارع  
 ٦ - ايداع الوثائق بديوانية المرور بشارع

١٩٨٤  
١١/١١/٨٤



السيارة الاوصن التي تركها ناصر

صاحب السيارة  
أحمد بركات بشارع

المسئول

بندهم اقرار الدية العامة

اسم المسئول / السيد / جمال عبد الناصر  
 السنة المدة / سنة الاقرار /  
 تاريخ وجوب السداد /  
 شهر / سنة / سنة

سوق النظم  
مركز حسيه

ايصال تسليم اقرار جمال عبد الناصر الضريبي

# شركة القاهرة للتأمين

شركة مساهمة مصرية

المسجلة في القيد التجاري بقرار من مجلس الوزراء رقم ١٠٠٠ لسنة ١٩٦٠  
 (تحت إشراف وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية)

تأسست في ١٩٤٤  
 رأس المال المصرى ١٠٠٠٠٠٠٠ ل.م.  
 رأس المال الاجنبى ١٠٠٠٠٠٠٠ ل.م.  
 رأس المال المدفوع ١٠٠٠٠٠٠٠ ل.م.  
 رأس المال المدفوع الاجنبى ١٠٠٠٠٠٠٠ ل.م.  
 رأس المال المدفوع الاجنبى ١٠٠٠٠٠٠٠ ل.م.  
 رأس المال المدفوع الاجنبى ١٠٠٠٠٠٠٠ ل.م.

مقر العمل: القاهرة - شارع محمد علي  
 فرع اول: بورسعيد  
 فرع ثانى: اسيوط  
 فرع ثالث: طنطا  
 فرع رابع: دمياط  
 فرع خامس: بورسعيد  
 فرع سادس: بورسعيد  
 فرع سابع: بورسعيد  
 فرع ثامن: بورسعيد  
 فرع تاسع: بورسعيد  
 فرع عاشر: بورسعيد

اسم الشركة: شركة القاهرة للتأمين (مصر)  
 صلاحيات الشركة: التأمين على الحياة  
 ١ - بدق في كل من مصر وخارج مصر  
 ٢ - بدق في مصر وخارج مصر  
 ٣ - بدق في مصر وخارج مصر  
 ٤ - بدق في مصر وخارج مصر  
 ٥ - بدق في مصر وخارج مصر  
 ٦ - بدق في مصر وخارج مصر  
 ٧ - بدق في مصر وخارج مصر  
 ٨ - بدق في مصر وخارج مصر  
 ٩ - بدق في مصر وخارج مصر  
 ١٠ - بدق في مصر وخارج مصر

رأس المال المصرى	١٠٠٠٠٠٠٠
رأس المال الاجنبى	١٠٠٠٠٠٠٠
رأس المال المدفوع	١٠٠٠٠٠٠٠
رأس المال المدفوع الاجنبى	١٠٠٠٠٠٠٠
رأس المال المدفوع الاجنبى	١٠٠٠٠٠٠٠
رأس المال المدفوع الاجنبى	١٠٠٠٠٠٠٠
رأس المال المدفوع الاجنبى	١٠٠٠٠٠٠٠
رأس المال المدفوع الاجنبى	١٠٠٠٠٠٠٠
رأس المال المدفوع الاجنبى	١٠٠٠٠٠٠٠
رأس المال المدفوع الاجنبى	١٠٠٠٠٠٠٠

شركة القاهرة للتأمين  
 شركة

مقر العمل: القاهرة - شارع محمد علي  
 فرع اول: بورسعيد  
 فرع ثانى: اسيوط  
 فرع ثالث: طنطا  
 فرع رابع: دمياط  
 فرع خامس: بورسعيد  
 فرع سادس: بورسعيد  
 فرع سابع: بورسعيد  
 فرع ثامن: بورسعيد  
 فرع تاسع: بورسعيد  
 فرع عاشر: بورسعيد

وإذنا نأمين باسم الرئيس جمال عبد الناصر

بنك الإمل المصري

مصر الجديدة ق / ١٤ / ١٤٠٠ / ١٩٨٠

السيدة / .. .. كمال

سيدتكم

بالاستشارة الى خطابكم بتاريخ ١٩٨٠/١٩/١٤  
مخبرين بالاطراف بان رد لكم بان شهرى لغرض  
( فقط لعملائنا أو مستشارينا ) على حسابكم الجارى طرما  
وقد اعطى لكم هذا البيان لتفديه الى - محمد سليم -  
بانه على طلبكم ودون ادى مسئولية علينا

وتصلوا بنبول فائق الاحرام

المدير للمصارف

البنك لامل المصري  
مصر الجديدة  
مركز العمل

معاش الزعيم الراحل = المرتب كاملا +  
المخصصات كلملة ٠٠ وفقا لقرار مجلس  
الامة = محول على البنك للسيدة الجليلة قريفته

رقم الايداع ٨٦ / ٤٨١٠



# عبد الناصر و الحملة الظالمة

## عبد الله إمام

بالوثائق .. يرد هذا الكتاب على الحملة المخططة الظالمة على  
الزعيم الخالد جمال عبد الناصر .. فيتناول مؤامرات الإخوان  
المسلمين ، وقضايا الديمقراطية ، والتعذيب والمعتقلات ،  
والدراسات ، والقطاع العام ، وأموال أسرة محمد علي .  
كما يناقش الكتاب حملة حزب الوفد على الثورة ، وادعاء  
تزييف التاريخ ، والعلاقات المصرية السوفيتية ، وحرب اليمن ،  
وهزيمة ١٩٦٧ ، وانتحار المشير عامر ، وزواجه من الفنانة برلنتس  
عبد الحميد ، ويتعرض لمواقف عدد من الكتاب المصريين  
والعرب من حكم عبد الناصر أمس .. واليوم ..

التمن

٢٥٠ قرشا